

# الرفض المستمر

لا شك في ان ما رفض في السابق بالرغم من كل شيء وخاصة بالرغم من الارادات والقوى الخارجية مهما كان تفوقها سيرفض الان وسيظل يرفض في المستقبل مهما تنوعت الارادات والقوى الخارجية ومهما بلغ تفوقها . ان الرفض العربي للوجود الاسرائيلي سيزداد عمقا ويتوسع ليشمل رفض المصدر الذي جاء منه ذلك الوجود والمصدر الذي اقام ذلك الوجود والمصدر الذي يستمر في محاولة فرض ذلك الوجود على العرب .

فالعرب مؤمنون ربما اعمق ايمان في التاريخ وربما اعمق ايمان عند اي شعب من الشعوب بان الحق العربي في فلسطين كان وهو الان وسيظل في المستقبل نقطة التقاليم وتوحدتهم لاستعادته . والعرب هم الان كما كانوا في السابق اشد الفرقاء وعيا لحقيقة

ما جرى وما يجري وما سيجري . ذلك ان المنطلق العربي في النظر الى القضية كلها يختلف اشد الاختلاف عن المنطلق غير العربي في النظر الى هذه القضية .

فالعرب ينطلقون من كون الوطن الفلسطيني كجزء من بلادهم كان ولا يزال شعية تأمر ارادات وقوى خارجية عملت وتعمل في تجاهل تام للحق والمعادلة متشاكسة انه مهما حدث ومهما تأخر الرد العربي فلن يعني ذلك ان الرد لن يأتي او ان اصحاب الحق قد تنزلوا عنه او انهم استسلموا للقوى والارادات التي فرضت عليهم وجودا ضد وجودهم .

وكما ثبت خلال العشرين سنة الماضية سيظل يثبت خاصة لتجاهلي الحق والعدل في قضية فلسطين ان الوجود الاسرائيلي المرفوض من المنطقة العربية هو سبب متاعب وتعتيدات محلية واقليمية ودولية تزداد وتفاقم كلما ازداد تجاهل الارادات والقوى الخارجية للحق العربي والارادة العربية .

والارادات والقوى الخارجية لا تستطيع ان تفرض على العرب امرا واقعا في قضية فلسطين مهما تعددت المحاولات ومهما تنوعت تلك الارادات وتلك القوى .

والعرب المتمثل الان بالولايات المتحدة وبريطانيا لا بد وان يضطر الى التسليم بان تجاهل الحق والعدل سيظل يتفاصل الى ان يلحق بالتجاهلين ضررا يعادل او يفوق ما سيلحق بالذين تم تجاهل الحق والعدل لمصلحتهم .

والتاريخ - خاصة تاريخ الشعوب وقضاياها الاساسية - لا يكتب لا بيوم ولا بأسبوع ولا بسنة .

واخطر ما يمكن ان يقدم عليه الغرب بقيادة اميركا وبريطانيا هو الحكم على التاريخ استنادا الى يوم منه او اسبوع او سنة .

فالحق كالايمان سيظل قادرا على نقل الجبال مهما تأخر احقاقه ومهما اغترسته الارادات والقوى الخارجية .

ميشال ابو جوده

جريدة « النهار » بيروت

حرم اقدس مهيب ! وقد تحين الصلاة فيخف الزور مع المضيف الى بيت الله ، ويصليان وحدهما في الصف الاول ، وقد تباعد العلامة حزين ان يقفوا الى جوارهم ، كان مساجد الرحمن مدارج متفاوتة تؤمن بعيدا الطيقات ! فاذا انتهيا من العبادة اخذا ستمهما الى مكان الضيافة ثم الى غرفة النوم حيث ينهض اعنى الخفراء خارج الحجرة لحراسة المفتش الزائر متربيا ان يسمع تصفيقة هيئة تدعوه ، فيسرع الى اجابة مطلب يعن ، فاذا انقضى الليل وبدت نباشير الصباح اخذ ينقر الباب نقرات خفافا ، لينهض النائم بعد ليل هنيء ! وما يكاد الرجل يتوفا ويصلي ويتناول الافطار ، حتى يسرج الحمار الفخم ويلجم ، وبالي التانيع الممثل فيلاحق الدابقالى المكان الجديد هذا وصف موجز لزيارة السيد المفتش ، في

سالف العصر والاول ، وقد علم منه انه كان لا ينسب بينت شقة ، بل يدخل المدرسة كما يخرج مكتفيا بتحريك الحدقة ، فاذا جاوزها فالى اشارة اليد ، وعيوس الوجه ، وكان الحمار لا يتجاوز مهمته الاساسية في تيسير التنقل من قرية الى غيرها ، ولكن مرور الزمن نسبيا قد طور التفتيش تطورا صار معه السيد المفتش يستطوع النطق ببعض الكلمات وصار معه الحمار ذا رسالة اخرى غير تهوين الاسفار ، وكلا يظن القاريء اني اضرب في شجون من التوهيم فساعد غيري يتحدث اذ اتقل عن كتاب احضرت لجنة النشر الجامعيين عن بعض القرى في الصعيد ما نصه وكان يزور المدرسين مفتشان شيخان ، احدهما من مجلس المديرية ، والاخر من وزارة المعارف ، ولما ان الحضور واحد منهما كان ينشيف ريق الاطفال دائما ويلقي الذم في قلوبهم ، فوق ما يترك المدرسين والمدرسة ويخلص عليها ظلا قائما وجوا خائفا فمفتش الوزارة كان مصدر رعب اكبر من مفتش المجلس .

كان رجلا فارعا اسمر الاديم قاسي الملامح حاد النظرات يخيل اليك دائما انه حاقذ على كل شيء ما ، وانه يصرف انباهه من الغيظ الكظيم ، ولما كان مفتش الوزارة لم يكن بد ان يخلع على نفسه وعلى زيارته اهيبة مفتش المجلس ، لذلك كان يبدو وزينا اكثر من اللازم عنيقا قاسيا في حركاته وكلماته واشاراته ، وكانت جيته وقطعاته المنسلان على بدنه الفارغ يزيدانه هيبة وهولا ، وكان يبدو على المدرسين فرع اكبر فينتقل منهم بالعدوى الى التلاميذ حتى لتبدو ساعات وجوده بالمدرسة كأنها دهر طويل ، وكان الزمن لا يمر الا ببطء شديد .

اما الحادث الفذ الذي لا ينسى فهو هذا الحادث ، كانت الدراسة جارية كماداتها في هيئة وثودة ، الجو قاطظ في نهاية العام ، والتلاميذ خاملون ، والمدرس قد ثقلت عليه جيته فتخفف منها والقاهها على مسند المقعد ، وثقلت عليه عمامته فامسك بها من مقبض الزر



الدكتور محمد رجب البيومي

## كيف يفتشون على المدارس

بقلم الدكتور محمد رجب البيومي

\*\*\*

كان مفتش التعليم - ببعض القرى المصرية - قبيل الحرب العالمية الاولى وما بعدها ، لا يجد من وسائل المواصلات غير القواب ، فكان على كل مدرسة يحل بها ان يفتش ناظرها باعداد هيئة ممتازة يستقلها الى المدرسة المجاورة ، ووراءها فراش المدرسة يلاحق خطواتها في ادب واكيار حتى تؤم المكان المختار فيرجع بها من حيث جاء ، وكان دخول المفتش القرية الصغيرة وقد ارتدى قفطانة اللامع تحت جيته الزاهية ، واكيا حماره المرسج الفني ووراءه تابعه الامين مهرولا لاهتا ، كان دخوله هذا موضع التفات القرويين ، ومجال حديثهم الكبير ، فهذا يتحدث عن سمعته وذلك يفسر ما يشي به وجهه من غضب ورضا ، فاذا دخل الفصول المتواضعة ، واكثرها من اللبن الهش قامت المدرسة وقعدت ، واخذ الناظر المسكين يتوسل اليه متتبعا لفتاته ، ومستوحيا اشارته ، اما المدرسون فقد غشيتهم هيبة لا يضائلها قليلا غير ثلاثة فاتحة الكتاب في السر ، والتوسل بآتياء الله ان يمر اليوم العصيب مرور الكرام من الايام ! فاذا انتهى اليوم توجه السيد المفتش الى منزل العمدة ليتناول عنده الطعام ، فهو وحده الذي يستطيع ان يقوم بواجبه ، وانه يجلس اليه في مضيقته بعيدا عن الناس كمن يتحدثان في موضوع جليل تربط به مصائر الامم ، فاذا مر قروي بهما تطلع بعيدا بعيدا ، وقد اسرع في سيوه متهييا ان يدنو من

في رفق كيلا تنتكث ، والقي بها في قمعر التلميذ الاول .  
وجلس على كرسيه في تراخ ظاهر ، وباعد ما بين فخذه ،  
فانفسخ القفطان وبدت منه تكة السراويل التدلية في  
غير ما كلفة .

وبينما الوقت يمر ، والدنيا هادئة ، والجميع في  
تهوية للذة ، اذا بشيخ طويل فارغ بقعر من النافذة  
متدليا منها الى حجرة الدراسة فيصبح معهم في لحظة ،  
وربع التلاميذ ، وجد الدم في عروقهم ، وشخصت  
ابصارهم الى الشيخ المتسلق ، ونادت منهم صيحات  
مدعورة ، واضطرب المدرس وقام يمسك عمامته بيد  
:يحاول ان يرتدي جيبته باليد الاخرى فلا يستطيع ، اما  
الشيخ فقد انفجرت ثيابه عن ائتمامة صفراء كاللحة  
ولسانه ينطق في تهكم مر ، وهو يهز راسه هزا دائما ،  
ما شاء الله ما شاء الله ماذا ؟

انه المفتش مفتش الوزارة قد اوقف حماره الذي  
يركبه كدابة للحضور من البندر الى القرية ، واقفه تحت  
النافذة ، وانصت ، لم فز على ظهره واقفا فاصبح قريبا  
من النافذة ثم تسلفا ليضبط كل شيء ، وكانت هذه  
طريقة مبتكرة في التفتيش !!

لقد فهم هذا المربي الكبير ان وظيفته هي الضبط  
والضبط وحده لا التوجيه ! ولو ان المدرس كان قد  
ترصد ساعة فحظه من الشباب الدورمان بالة حديدية قاسية ،  
ما آخذه القانون في شيء ، لانه يقوم بعمل مربى بفعله  
للصوص وقاطعو الطرق ! ولكن الوهي التربوي لبدي  
المفتش الفظ لم يكن ليستطيع ان يصور له بشاعة ما  
يرتكب ، كما لم يكن هذا الوهي لدى المبرس يستطيع ان  
يقنعه بشذو ما ارتكب الزائر الضيف حين اتي البيوت  
من غير ابوابها ، وقد يكون المفتش ممن حرموا الانتفاع  
بدروس التربية الحديثة فصدر عن حماقة واسفاف !!  
ولكن مما يدهش القاريء ان يكون كثير ممن لقنوا دروس  
التربية في فرنسا وانجلترا وسويسرا في بعثات عالية  
ثم زاولوا التفتيش بالمدارس المصرية ، لا يختلفون كثيرا  
عن غيرهم في فهم وظيفة التفتيش ! واذكر اني سمعت  
ما التي في حفلة تأبين الاستاذ احمد العوامري في مجمع  
اللغة العربية بعصر فجاجنا الاستاذ زكي المهندس في كلمة  
التأبين بما يدل على ان خريجي المدارس الاوروبية من  
المفتشين كانوا يبذلون جهد الجبارة في ترويق المفاجأة  
وانتهاز المباغتة حين يفتشون على المدارس ، ومن ذلك  
سليم المربي اللغوي الفاضل اذ قال في كلمة حافلة نشرت  
بالجزء الحادي عشر من مجلة الجمع :

« وكانت التعليمات في وزارة المعارف تقضي  
- يومئذ - ان تكون زيارات المفتشين المدارس زيارات  
مفاجئة ، وكان المفتشون يلقون من هذا العنت والمثقة  
والحرج ، وكانوا مضطرين ان يعملوا الحيلة وان يصطنعوا

الوسائل لتتم هذه الزيارات المفاجئة على ما تفتيحه الوزارة ،  
وبخاصة في الريف حيث لا يستطيع المفتش مهما حاول ،  
ان يستخفي من الناس ، وللمرحوم الشيخ شريف في  
باب المفاجآت نوادر وحيل ، كان رحمه الله اذا اتوى  
زيارة الاسكندرية للتفتيش استقل ذلك القطار القبط  
الاجرج الذي يقادير القاهرة قبيل منتصف الليل فيوصل  
الى الاسكندرية بعد الفجر بقليل ، وكان الشيخ يقضي  
هذا الوقت المبكر في مكان قصي بعيدا عن اعين الرقباء  
من النظار والمدرسين فاذا ما حان وقت الدراسة قصد  
الى المدرسة مستخفيا عن الانظار يشق اليها الطرق الملتوية  
والدروب المنعرجة والمسالك الضيقة كيلا يراه احد  
فيفضح سره ، ويفسد عليه امره ، ثم اذا وصل الى  
المدرسة وقف بحيث يستطيع ان يسجل على المدرسين  
مواعيد حضورهم ! »

كانت المفاجأة اذن نظاما مفروضا ! وقد اتركه  
الحصفا من رجال التربية قفسي عليه من الناحية  
الرسمية ، ولكنه ظل عالقا بنفوس المفتشين جبلا بعد  
جيل ، وقد تبلور في صورة اخرى هي تلمس الاخطاء ،  
وتهمة السبل اليها اذ لم تتح للنظرة الاولى ، والسكوت  
عن المحاسن او اقتضاب الحديث عنها اقتضابا يوحى  
بالعداء ، مع تجويف الهفات واشباع مغرط لتصويب  
والصحح ! واذا كان الانسان - كل انسان - له اعاقه  
يكره النقد كراهية تتراجع بين الشدة والاعتدال حتى لو  
وجه من يدينه يخلص توجيهها لا يتوقف عليه عاقبة !  
فما تلك بالنقد بتوجه به رئيس الى مروس سيضعفه  
تقريرها مهما يجهد مستقبله في كثير من الملاحظات افول  
اذا كانت كراهية النقد داء نفسيا متغلغلا في الاعماق  
مهما اكتسب سحرة التهادن الظاهري عند قوم فان الموقف  
حينئذ يتطلب فوق الانصاف العادل مرونة الرئيس  
وتسامحه وسعة صدره ، ولباقته في التوجيه والتخطئة  
بحيث لا يجرح كبرياء مروهه ولو كان بالنسبة اليه  
تلعيدا تائشا ، مع انه في اكثر الاحوال زميل متمرس  
ينهم ما راى ، وينتظر من رئيس ان يعرض عليه الجديد  
من الاقوال والطريف من الخبرة في صورة تقنعه بجلال  
التفتيش وخطر الرياسة ! ولا ننكر ان القلائل من المفتشين  
يتشتمون بالاستاذية الناطقة بالعلم الحافلة بالدوق ،  
البقية في التوجيه ! ولكن ليبت شعري ما تفعل هذه الاقلية  
امام حشود زاحقة لا يجد لديها المدرس الناضج ما يقنع  
عقله من راي او يشفي صدره من بحث او يريح نفسه  
من ذوق ! بل يفاجأ بانسان يدخل الفصل - في اللغة  
العربية - مثلا ، ليسأل في القواعد النحوية ، ولا بد ان  
يخطيء التلاميذ مهما بلل مدرسهم الجهد ، وهنا يتبرم  
المفتش في ضيق ، وينظر الى الطلاب مغيفا منكرا ، لان  
نائب خال اعرب فاعلا ! وكأنه اكتشف جريمة تكرار فاذا  
جاء دور النصوص الادبية واخطأ الطالب في ضبط كلمة

من بيت - - ولا بد ان يخطئ الطالب - فالخطر عظيم و الامر جلل ، وستدرك عبقريه الزائر الكبير هذا الخطا الجلل وستتحدث عنه فيطيل ثم يسارع بتدوينه في دفتر التفنيش .

ودفتر التفنيش مما يحسن ان تقف لديه بعض الوقت ، فهو يحجمه المستطيل الضخم ، ولونه الاسود القاتم ، وموضعه من مكتب السيد ناظر المدرسة ، مما يبعث الاكبار والرهبة في كثير من النفوس ، وقد كنت في سنتي الاولى بالتدريس ، انظر اليه وكأنه اللوح المحفوظ ، وانا تصور قبل قراءته انه يحوي من الارشاد والتوجيه خلاصة الخلاصة مما تم عن تجربة عميقة وتقد دقيق موجه ، وتصويب ناسج يمهّد الاطلاع الشامل ، والمعرفة الشسعة ! اذ انه مجال النقد الناقد لاقلام لها حق القيادة والتعليم ! اقول كنت اظن هذا الدفتر الاسود المستطيل موضع ذلك كله ، حتى عرفته لأول مرة وقد قدم الي لاقرا مستفيدا ثم اوقع ملعنا ، فرايت اشارات باهتة مكررة تطلب الامتناع بالتصحيح ، مع وجوب قراءة النصوص صحيحة ، ثم الاهتمام بقواعد النحو ، والدعوة الى مضاعفة الاعمال التحريرية ، ورعاية تحسين الخط مع المناقشة في صور البلاغة واساليب البيان ! رياه اهده هي النصائح الكلية المبهمة التي يخطها مفتش وراه مفتش ، بحيث صارت نسخا مكررة ! ويستطيع الزائر الكريم ان يدونها دون ان يدخل الفصل او يسمع الى المرسى اذ لا بد من اخطاء في القواعد والبلاغة وضبط الايات ، ولا بد من نقص في عدد الموضوعات التحريرية مما تجب الاشارة التقليدية اليه !

اهذا جل ما يحتويه دفتر مهيب يكتبه المفتشون ويوقع عليه المدرسون ويتحفظه مكاتب النظار ! وقد يلجا بعض المتحذلقين الى التجديد فيكتب اسماء المدرسين ويخص كل مدرس بنقد ! ولكن اي نقد ؟ هذا ينيه الى العناية بالنحو وهذا الى ضبط الايات وهذا الى كثرة الاعمال التحريرية ! ويعني اخر ترى الاسماء قد بعثت بين السطور ، ليقع كل اسم جوار سطر مما يكتب من الآخرين مجبلا دون اسماء ! فاذا جاء مجلس التوجيه قوامه التنبيه الى اخطاء لقوية في موضوعات التعبير التحريري ! يا له من الحرص على هذه اللغويات فني سبيلها يترك السيد الكبير عناصر الموضوع ومحور افكاره وتسلسل معانيه وخروجا عن دائرة المطلوب او انتهاها اليه ! كل ذلك لا دخل له - شهد الله - في حسابها ! اما الحرص على الحرص على تصويب امثال كلمة الؤساء بان تكون بالاسين وكلمة ساهم بان تكون اسهم ، وقد جمعت لذلك كتب دونها بعض المرتزة حين علموا انها بغية المفتش ، ووسيلة مرضاته فتهاقت عليها المدرسون تهافتا كان موضع التندر والاشفاق مما من التابهين !! وقد بذلت كبا يعرف اخواني جهدا كبيرا في محاربة

هذه الشكالية الباهتة في مدرستي حتى تضعض بنائها الاسم ! وكنت افكر في سر هذا الاهتمام باللغويات المخفية دون غيرها لدى المفتشين جيلا بعد جيل ، حتى اهتديت الى ان فضيلة اللغوي الاكبر الشيخ حمزه فتح الله كان اساتذ التفنيش بنظارة المعارف ثم عقبه جماعه من منطسي اللغة يتقدمهم حفي ناصف واحمد العوامري وعلي الجارم ، فوجوا اهتمامهم الكلي الى سلامة اللفظ وحده ، واخذوا يدخلون المدارس ليستشيروا لسان العرب والقاموس المحيط وقد ينعمون بالعطف على الصباح ومختار الصحاح على وجه الاستئناس لا الاستدلال ثم خلف من بعدهم طنوا سلامة اللفظ كل شيء ، وقد راوا مفتشيهام ايام كانوا مدرسين لا يجيدون عنه فهم على آلاهم يهزعون !!

قد يظن الجعيد عن حق التربية والتعليم اني اتعمد جانباً من التشطط المرفرف والفلو المرفق ، في الحديث ، ولكن القريب من هذا الحقل الفصح يعلم ما اعلم ، واذا كان الاعتراف سيد الادلة في منطق القانون ، فاني اترك لمفتش كبير واديب شهير هو الدكتور زكي مبارك رحمه الله ان يتحدث عن التفنيش كما لمسه ورآه ، واذا كان الاديب الكبير قد اجري الحديث عن نفسه فما اظنه في ادبه وعلمه وحمقه كان . يتونظ فيما اشار اليه من التزمّت الحقيث ، انما درس الدكتور زملاؤه المفتشين عن كتب ، وشاهد ما شاهد من تجربة ، فتعاطفه ان يكون التفنيش محط هذه الصغار ، ثم اختار ان يتحدث عن نفسه حصورا ناقصا غيره ! وذلك ضرب في الكتابة قد استهز به من ابناء الجيل الماضي فريق يتصدروهم المازني والبشري وزكي مبارك ، وقد صاحبت الدكتور رحمه الله وعرفت عنه سموا عن الاسفاف وترفعوا عن الصغار ، وتغترسا محمودا على التكبر من الرؤساء لا التواضعين من المهوسين ، فاذا تحدث الآن عن نفسه فمن تجربة قريبة لا راي من سواه ، وان يكون الامر غير ذلك الا اذا نهض احد المدرسين ممن فتش عليهم الدكتور فخالف ما اترانياه !

قال الدكتور في سلسلة احاديثه عن ليلى المرتبة بالعراق والنقل هنا من مجلة الرسالة الصادرة في ٢٨ فبراير سنة ١٩٣٨ ببعض التصرف اليسير :

« منصب المفتش مناصب عظيم فمن كان في ريب من ذلك فليسمع ! دخلت المدرسة التوفيقية صباح يوم فهاثني ان اري مظاهر القلق في جميع الصفوف ، فقلت للنظر : ما هذه الجلبة قتال ان التلايد يتطلعون من التوافد ليمتعوا انظارهم بسعادة المفتش ، فقلت في تعجرف : هذا ادبما بعد الحرب وكان الواجب ان يتفهم الخشوع .

ودخلت يوما المدرسة الابراهيمية فوجدت مدرسا كان من زملائي ، وكان فيما اذكر ابصر منى بالدقائق

النحوية واللغوية فابنت الا ان انعرجف عليه واستطيل ،  
وجده يطلب من التلاميذ ان يكتبوا عن فوائد السينما ،  
فقلت لماذا لا تقول الخيالة ، ورايته يمر على كلمة التطور  
في دفاتر التلاميذ فلا يصحبها تحاسيته اشد الحساب ،  
فقال ان الله يقول في كتابه العزيز « وخلقناكم اطوارا »  
فقلت نعم ان الله خلقنا اطوارا ومن اجل ذلك لا يصح  
ان نتطور بلا استاذ .

وقد هداني الزوم ان اقترح على وزارة المعارف ان  
تعهد الي التفتيش في المدارس الاهلية والاجنبية ، لان  
التفتيش في مدارس الحكومة يضايقتني قليلا ، اذ كان  
المدرسون في المدارس الثانوية وقد ثبتت صلاحيتهم  
للتدريس منذ سنين ، وامثال هؤلاء لا يمكن قطع ارزاقهم  
بسهولة ، اما المدارس الاجنبية والاهلية فيمكن فيها  
زعزعة مركز المدرس بامارة او اشارتين وكذلك استطيع  
السيطرة بلا عناء .

ومن مزايا التفتيش ان يحفظ التلاميذ اشعاري  
يفضل « لباقة » المدرسين ، واذكر اني دخلت يوما احدى  
المدارس فاردت ان اخبر الطلبة في المحفوظات ، فرايت  
تلميذا قيل انه ابن وزير سابق ، فقلت اسمعني يا شاطر  
بعض ما تحفظ فانبا يصيح .

قال سعادة الدكتور زكي بك مبارك :

يا جيرة السين يعيا في مرابكم فنى الى التيل بشكو غربة الدار  
فخصيت التورط في سماع شعري فاشورت على  
الطالب ان ينشد شعرا غير هذا فصاح  
وقال سعادته ايضا :

تستيم المهمل واسترحتم من لومة الحائف الامين  
فاستك الطالب وقتل للاستاذ : اليس لدى الطلبة  
محفوظات غير اشعار زكي مبارك ؟  
فقال : لقد اعطينهم خمس قطع من اشعار زكي  
مبارك ، وثلاث قطع من اشعار علي الجارم ، فحفظوا  
شعرك وصعب عليهم حفظ شعر الجارم .

وانا موثق بان الطلبة والاساتذة يسخرون منا ،  
ولكن ما الذي يمنع من ان نستفيد من فساد المجتمع .  
ولم يكن من الصعب ان اجلس في مكتب تفتيش  
اللغة العربية ثم اتقد تقارير المدرسين ، جاني يوما تقرير  
من الاستاذ الاول في مدرسة اسيوط الثانوية فاخذت  
التقرير الى البيت ، وكتبت تقريرا بما في التقرير من  
اغلاط لغوية ، ورجعت في اليوم التالي فعدلت جميع  
الوظفين بهذه الفضيحة فلم ينقض اليوم الا وانا عمدة  
المحتقنين وجهيل المدققين وكان لي اسلوب في مضابطة  
المدرسين اسلوب بديع ، ولكني لم ابتكره مع الاسف ،  
وانما ابتكره شيوخ لنا من قبل ، كنت آخذ كرايس  
التلاميذ الى البيت ، وادرس موضوعا واحدا من كل  
كراس ، ادرسه بدقة وامامي المعاجم والمراجع لابن ما  
فات المدرسين من اغلاط ، واتسى ان المدرس لا يستطيع

ان يستشير المعاجم في كل كراس ، ولكن ماذا يهمني ؟  
المهم ان يشجع في بقاع الارض اني محقق مدقق لاكون  
خليفة العوامري بك على الاقل وذلك مقمن ليس بالقليل ،  
وهو بفضل هذه الحذقة مضمون !

ومن عادي ان ادعو المدرسين الذين افتش عليهم « للتفضل »  
بانتظاري في المدرسة بعد خروج التلاميذ ، واكون قد  
تفقدت واخذت نصيب من القبوله ، ويكونون قد اكتفوا  
بما يتيسر من الشطائر الجافة ، وقضوا الوقت في التحضير  
والتصحیح وتكون النتيجة ان اقدم عليهم بعافية ، وان  
يتلقوني وقد نال منهم الاعياء فارقي وازيد ما شاء التعصف  
ويصدهم التعصب عن دره الشر بالشر فيسكتون .

هذا بعض حديث الدكتور مبارك ! وهو لوضح من ان  
نشقعه بالتعليق اذ جاء اسلوبه شفافا نادعا لا يخفي  
شيئا في مطاويه وهو بعد ذلك يذكرنا بشيء عجيب  
يلكر الان في مجال التندر والترفيه ! ذلك هو حرص  
بعض المدرسين على تدريس شعر الاستاذ الجارم وتحفيظه  
للطلاب ، وكان لهم في ذلك غراب واضاحك .

كان مدرس الادب المعاصر لا يجد عنقا ما في اختيار  
قصائد الجارم لان المفتش الكبير اديب محدث يدخل  
انتاجه الشعري في صميم النصوص الادبية ! بل هو  
امير الشعراء وخليفة شوقي عند نفر من هؤلاء يزعمون  
ذلك له مخلصين او غير مخلصين ! فما ان بلغ الشاعر  
الكبير باب الحجرة حتى يطالع على السبورة .  
نصوص ادبية : قال نابغة الادب وصناجة العرب  
الشاعر الكبير الاستاذ علي الجارم حفظة الله في الاحتفال  
بالاداعة المصرية :

سارى الهواء ملك اي جناح وحللت اي مشارف وبطاح  
وباي ناحية حللت فانسي الفاك بين ثوب وطباح  
وتمضي القصيدة حتى تملأ السبورة .

فاذا افاض المدرس في شرح القصيدة ، وعرض ما  
تضمنت من صور البيان والبديع، وروائع التنقل بالاسلوب  
من نداء الى استفهام الى ثمن الى طلب الى خبر ودعاء  
استاذن الزائر الكبير ليختبر محفوظات الطلاب فيسال  
وقد دار بعينه الشافرة في الوجه . ماذا اخدمك قبل  
ذلك ! فترتعب الابدري على القطار متلهفة فيختار طالبا  
لينهض صائحا وقال نابغة الادب وصناجة العرب الشاعر  
الكبير الاستاذ علي الجارم حفظة الله في القول :

ما لي فتنت بعلك الفتال وسلوت كسل طليحة الاد  
يسرله قد ملكت زمام صبايتي ومفتنتي وهدي في يمينك  
فاذا تلا عدة آيات اقده الزائر المعجب ، وطلب  
غيره فنهض ليقول :

قال نابغة الادب وصناجة العرب الاستاذ الكبير علي  
الجارم ايضا في الرثاء

غدا في سماء البقيرة تنفسي وتجنعت الانداد بمد التنفوق  
وتذكر عهدا كالأزهر لم يطل وودا تشمولى الرجيق الصنوق

## نيسان في خليج نصف القمر

زينة مخضلة بالكوسر  
فانخلت نوبا ضياء القمر  
حباتها طوع يد العنصر  
متسما ثم اتنى في خسر  
شلال فيروز سعى في فكري  
قد رننا عبر جفون الابحر  
لؤلؤة تقتات بسم العبر  
في خاطري يسمى حزين المود  
قد عصفت فينا رياح القدر  
ان كنت لي الهيت حس الحجر  
منكرا يشكو الى منكسر  
لونت الماء بوهج الجوهر  
نعرا في الشاطئ المنحصر  
لا انتنت : انتظري .. انتظري  
يا حلوتي لولاله لو لم تظهر  
فصولها تروى شتاء البشر

نيسان في خليج نصف القمر  
فانتة قد خجلت من عريها  
ساقه ساقية من عنب  
قبل نيسان ثانيا موجبه  
وانت يا حبيبتى رغم النوى  
عيناك يا وشوشة الشحرور لي  
فانكأت في مقتني بابسة  
ومن نيسان خريفى الخطى  
يا حلوتي ما فعل الله بنا ؟  
والكون كل الكون لي ان كنت لي  
تأرب النور على شاطئه  
وانجم قد فرطت حباتها  
وموجة بحثت كسري حجل  
وحشرج الشاطئ من لهفته  
نافه دنياي احلامي سدى  
قصتنا .. مواسم .. مواسم

الدمام - السعودية  
عبد الله عتجرني  
خليج نصف القمر هو شاطئ رملي وصغير مشهور على شاطئ الخليج العربي في  
السعودية ويبعد 25 كم عن الدمام ويدهو النابى باسمه الانكليزي  
The half moon bay

اكتبي موازنة ادبية بين قول الفرزدق :  
اولئك ابالي فجنسي بملهمس اذا جمعنا يا جرير المجامع  
وقول الشاعر الكبير الاستاذ علي الجارم حفظه الله :  
هم جدودي وابن مثل جدودي ان تصدى مغامر بالجدود  
فراجعت البيتين في خاطري ثم قلت : ولكن بيت  
الجارم لن يصمد امام بيت الفرزدق ؟ فكيف واجهتم  
الرجل بذلك ؟  
فقال الاستاذ متحديا لا يا اخي ان ذكر كلمة جدودي  
وتكرارها في بيت الجارم دليل سبق والفج . اما  
بيت الفرزدق فوقف بالفخر لدى الاباء دون الاجداد وان  
الشرطية في قوله تدل على الشك واذا في قول الفرزدق  
تدل على اليقين ! والشك اقوى شاعرية في هذا المجال .  
سالت ثم ماذا ؟ فقال الاستاذ مستنكرا : وهل ترى  
مزيلا بعد ذلك !  
تلك فتاعة نختم بها المقال ، وكم لها من امثال .

القيوم - دار المعلومات محمد رجب البيومي

ويمضي في القراءة فيشتدك الزائر الملهم في  
مناقشة الالفاظ ، والبحث عن التشبيه المفرد والتشبيه  
المركب ، ويخرج منتشيا بأربع كؤوس من قصائده الجياد  
حدثني مدرس اول بالمعاش عن موقف له مع الشاعر  
الكبير وقد شاعت ظروفه الا يدرس الادب المعاصر بل  
يشرح نصوص العصر الجاهلي والاموي وفق مقرر الصف  
الذي يدرس منهجه ! قال الاستاذ ورايت اخواني يكسبون  
قلب الشاعر باختيار قصائده والمنهج لا يسمع لي بالتودد ،  
ففكرت في ان اخذ ديوان الجارم ، واجمع آيات الاستعارة  
والكناية والتشبيه واضعها في التطبيق التحريري ثم  
حرصت على ان اعرض على الجارم كراسات التطبيق قبل  
زيارة التفتيش ، فراجعها في ابتسام مشجع واخذ  
يمارحني حين تعرضت في سؤال النقد للموازنة بينه وبين  
الفرزدق .

قلت ، دهشا : وكيف وازنت بينه وبين الفرزدق ؟  
فاجاب الاستاذ في نقة : كان تص السؤال ما يلي :

# في حمى لبنان

لحافظ جميل



وهل هو الا نبض حسي ووجداني  
بدات باصحابي وصفوة خلاني  
واشكو له من صادق الود حرمانني  
تعلمت منه كيف اعرف اخواني  
بصحبته ادهى من السرطان  
وما ضره لو هشي كلبا وحياتي  
وأخر مجبول على الروغان  
ولي ألف عين ان تبصره عينان  
اذا كان للخب الخادع وجهان  
شهدت له بالفسو والهذيان  
وشرف من قدرتي ونبه من شاني  
لتأنيب اطفال وتوبيخ صبيان  
من الآداب العاليي وابن مكاني  
بان سخيف الرأي من يتحدثني  
بآياتك الكبرى ويلغزها شاني  
من الشعراء الخالدين واقراني  
وكم من عدو بالمودة يلقاني  
اذا كان معنى الحب تدبير عدوان  
بارض جفاني الكل فيها وعاداني  
احب النوى لو كان موضع تحنان  
على الناس واستقيت عن كل احسان  
وأثر بعد الله فضلا لانسان  
تفتيت فيه جن في الشعر شيطاني  
فمن غير لبنان رمانني ورباني  
ومن غير لبنان بكيت فواساني  
وقد كاد يطويني العراق ويساني  
تجسس ملك او تصف سلطان  
حياتي احوال الارز فبيرا فواراني  
علما باوجاعي خبيرا باجزائي  
رجوت كريم العون من خير معوان  
وقربني عند المشيب وادنائي  
وحبب لي طيب القام ومتنائي

وفيت لشعري عن يقين وايماني  
عدلت خصومي في العراق وليتي  
بيادلتي اذكي التحايا وفيهم  
ورب اخ لم يعرف الحب قلبه  
ومحترز منسي كان تعلقني  
رأسي ففض الطرف عني معرضا  
وسيان عندي نافر الود معرض  
واين الذي يخفي علي ضميره  
كفاني من التغير وجهي صراحة  
ومنتقد شعري وبأ رب ناقده  
تناولني قدحا فاعلى مكاتبي  
وما انا بالمسوي عقلا فانيري  
سلوا الجاهل المفرور اين مكانه  
تملكه حب الظهور وفاته  
لك الله يا شعري ابجد كافر  
لعلك ما تنفك تذكر اخوتي  
ولاح لعاني كيف اجفوا احبتي  
الا لا انصاح الله لي من يعبتي  
ابيت لنفسني ان يطول شقاؤها  
واي شتيت عن ذوبه واهله  
تركت لاهل الفضل سابغ فضلهم  
واي اسرى رام الحياة كريمة  
يقولون ما شاني ولبنان كلما  
فقلت هوني فخر بغداد محتدا  
ومن غير لبنان شكوت فرق لسي  
ومن غير لبنان اعز مكاتبي  
ومن غير لبنان تحدثت باسمه  
ومن غير لبنان اذا ما وهبته  
الا فاذكروا لي غير لبنان آسبا  
الا فاذكروا لي غيره ان رجوته  
نزلت به غص الشباب فهش لي  
ولدت به في محنتي فاجارني

وبكر غرامي في شبابي وريعاتي  
وقد خصني بالطفل منه فاواني  
وبدل من جهلي مناهل عرفاني  
واذى الذي اذى بحقي فوفاني  
وروضني فرحا على الطيران  
على كل مخضل القدائر فينسان  
فما هزه لحن شجي كالطمان  
وارجوحني اعطاف تين ورماني  
وما منبري الا اراتسك ربحان  
وساجدة راقصت في ظل بستان  
تسمع قبل الفجر صوت اذان  
تنبه من اطيافها كل وسنان  
ومن كل مطول من الزهر نديان  
فانركها سكري عيون واذان  
اخوض عبابا من عطور والوان  
ففي الليل سماري وفي الصبح ندماني  
ومبتهج بالطائر الشيف جذلان  
وارحل عن صاح لآخر نشوان  
كفائد الف في ذرى الجو هيماني  
وهل يعمل القلب الكبير جناحان  
وقعت على فرع من الشهد ماذن  
طوافي بهما او حومت حواماني  
وهل كرفاب الكرم ري لمطشان  
وفي الجوف ما فيه من الفيلان  
زكريات انفاس نديات احضان  
على كل رفاف الاسرة ميسان  
توسدت زهرا والتحفيت باغضان  
بابك عشا قال عيني واجفاني  
بلبان اقضي العمر في هيماني  
وجيئوا ولو بعد العناء برهاني  
خيالا لذي وحي ولوحا لفنان  
وغير روايته حديقة جنان  
شفاء لمصدر وبرد لحران  
لن فر من سف وكاس طفيان  
دعا مسلم فيه وسبح نصراني  
وما كان من طبعي الخداع ولا شاني  
ولم تك الا ساعة العود سلواني  
لناديت من يكي علي وينعاني  
ولو كانت الدنيا الفسيحة اوطاني  
لابحث في الاوطان عن وطن ثاني  
اذا طال ذو عز علي وباهاني  
واكرم به يحنو علي ويرعاني  
على ارض لبنان ومن اجل لبنان

حافظ جميل

الا حيدا لبنان مهد صبايتي  
اتنسى اباديه واجحد فضله  
ونور العلم الصحيح بصيرتي  
واذكي احاسيسي ونمي مواهبي  
ولقنتني شدة البلايل في الربي  
عزفت تشيدي في سماء مرفسا  
وارهفت سمع الشم من هفباته  
مطاري به في حلق الجو سروة  
ارود المروج الخضار النلو ملاحتي  
وكم صيحة ارسلت من فوق ربوة  
اذا قتت في روض فسبحت سحرة  
كاتي باحلام الدوالي وقد صحت  
اعل رحيقي من جنى كل برعم  
واطع كالنجر الضحك على الربي  
احول من حقل لحقل كاتني  
وما انكشادي الطير عوني على الهوى  
تعبد بسى الاغصان بين مرنج  
اجيء وامضي من طريق لاغيد  
واصعد آفاق السماء مطلقا  
واهبط ان اد الطواف قوادمي  
وان ضج بالشكوى حشاي من الظما  
سلوها اطافت بالزهود فراشة  
اهش اليها استند رفاها  
واقنع منها بالليل من المني  
سقاها الحيا من مرضعات حواذب  
حوتني فزقتني افوايق كرمها  
اذا اخذتني في دجى الليل غفوة  
ولو قلت يا لبنان هل انا واجد  
تهيب صبحي اذ راوتني مولها  
فلكت صفوا لي غير لبنان جنة  
صفوا لي سوى بطائنه وسماله  
صفوا لي سوى شطآنه سحر ساحر  
صفوا لي سوى انسائه وظلاله  
صفوا لي سواء في اللاجئ ملجأ  
صفوا لي سواء في المعابد مبدأ  
لاقسم ما لي بعد لبنان مطمح  
لاقسم ما فارقت لبنان ساعة  
لاقسم لولا حبه ورجاؤه  
الا لا حلا لي بعد لبنان موطن  
وهل ضامني يوما بلبان ضائم  
كفاني به ان ارفع الرأس عاليا  
رعى الله به رعى للبنان حقه  
واحجب بيوم فيه القى منيتي

بغداد





أبو طالب زيدان

## أنا واصحابي .. في الأدب والحياة

بقلم أبو طالب زيدان

في هذا اليوم المبارك ، تسلمت من حجرتي كانه لا يراني احد ، ودخلت الحديقة على غير ما اعتدت في مثل هذا اليوم من ايام الاسبوع ، اظهر جداولها ، واروي ما كان في حاجة من اشجارها الى ري ، واشذب بعض اوراقها وبخاصة ما خرج منها على اسوارها وتدل على الارض .. وعلى حين انا منهمك في عملي هذا ، لا افكر في اي شيء ، الا ان تبدو حديثتي في امين اولادي جميلة ، اذا بهم جميعا يحيطون بي ، يحملون في ايديهم بعض كتبي التي اعتدت اطالة النظر فيها ، والوقوف عند بعض سطورها ، او الاشارة بالقلم عند بعض عباراتها .. وكانت زوجي في هذه المرة من ورائهم تحمل « عويناتي » التي تركتها على مكتبتي في حجرتي الخاصة ... وعندما التفت الى هذا الجمع ، ورأيت منهم هذا التحفز ، تركت ما بيدي واترت عقد الجلسة ، واجابة كل منهم على سؤاله ، او سؤاله ، وانا امر في نفسي على ان تكون هذه نخانة الجلسات .. لاننا تقسو فيها على بعض مفكرتنا ، وتتناول البعض الآخر بما لا يجب ان نتناوله به ، لا سيما وهو يعتقد في نفسه انه اصبح قمة ، وبلغ النهاية ، ويتأبى على الخضوع والتناول .. !!

قلت : من اتى بكم الي في هذا المكان ، وانا قد تسلمت خوف ان تشعروا بي ، او اقطع عليكم ما انتم فيه من الدرس ؟

قالوا جميعا : « انا » هي التي دخلت علينا حجرتنا وحرقنا عليها ان نأتي اليك ، ونقتضي معك سهرات حلوة في الأدب والحياة ، فنحن في حاجة الى السؤال ، ونعتقد انك لا تفن علينا بالجواب ، وبخاصة اننا قد عزمنا على تناول بعض كبراء الأدب في انتاجهم وانتاجهم ، وليكن ما يكون ...

قلت : أوتخصيرون ان يكون شيء من وراء هؤلاء الكبراء ... انهم امامي كالفرسان ، احصرهم في مصيدة ، واخرج من اريد ... واعد من اشاء ، وامد يدي بالسهم لمن احب ان امتع نظري به ، وهو يموت بطيئا على سر الايام او السنين ...

قلت زوجي : وهي دائما شبه متوترة مني ، الا اذا منحتها ما يصلني من مكافات ، وهي قليلة لا تفي بحاجاتها ، او لا تفي بما تحرص ان يكون عليه بينها واولادها ... هون عليك .. انت تكلننا كالحاكم ، او ان شئت كالديكتاتور الذي يخيف ولا يخاف ، من من هؤلاء الادباء الكبار يرضى ان تتصرف في امره او تحكم عليه باحكام القاسية ، وربما يكون ما يكسبه اضعاف اضعاف ما يدخل « بيتنا » ، وهو لا يسهر هذا السهر المتواصل ، ولا يتعب هذا التعب الذي تريد ان تنتهي حياتك به .. !!

قلت : وكلي اسف على هذا العمر الطويل الذي قضيته مع زوجي .. ان مقياس الادب عندك ما يدخل في جيبه او يصل الى يده من مكافات ؟

اتخذت الجلسات التي اعتدها « انا » واصحابي التي منزلي ، طابع التكرار ، وان كنت قد ازمنت في الجلسة الماضية الا اعتدها ، حفاظا على وقت هؤلاء الاصحاب الذين يستعدون للامتحان ، ويسهرون للاستعداد ، لكن متع اللقاء في هذه الليالي الحلوة ، تكاد تنسيهم ما عليهم من واجب ، وما علي « انا » من لواذ بالصمت ، او توار عن اعينهم في هذه الايام ...

والواقع ان ما يجد من حولي من حوادث الادب ، وصراعات الانلام ، ومحاورات الادباء في تواديعهم ، او ما يفيضون به في كتبهم ، جعلت اصحابي يلحون علي في عقد هذه الجلسات ، وان اصابعهم عطل في حياتهم ، او انصرف عن معلمه الذي احرص عليه « انا » قبلهم ، فهم عدتي وعنادي في مستقبل حياتي ، وهي لا شك آفلة بعد حين ، وان انا تعمدت مغالطتهم ، وبددت في عز الشباب ، وغاية القوة ، بما احمل من عقل !! وما مروت به من تجارب ، وما خضت فيه من معارك قلمية ، لا بدنية ، وخرجت منها بحمد الله يكلؤ في الانتصار ، وبعدوني الفخر والاعتزاز ...

كان اليوم - يوم جمعة - وشمس الشتاء في هذا اليوم ، تكاد تكون احلى من الغذاء المعد لوجبة الفطيرة ..

جديد ، ومذهب جديد في النثر والشعر ، وبغطف بالتالي على الفقراء من الذين « يتشعبون » في عربة الادب .. وقد نجح بالفعل في تكوين هذا الجيل ، الذي ظل يحمل مذهبه الذي كان يدعو اليه في التجديد الى يوم الناس هذا ..

قالت زوجتي : هل الاستاذ الصيرفي في غنى الآن ؟ قلت : انه فقير وفقير ، ويحمل على رأسه الفقر ، ويدخر في جيبه الفقر ، فقر المال الذي تريدين ، وفقر الثقافة التي اعنيها ، وان كان يكابر بين الفينة والفينة فيمنحنا خواطر نموت في حينها ، ولو حلل لها الاصدقاء ، وذوو الارحية من المحبين ..

قال ابني : يا ابناء ، ما معنى قول الاستاذ انور الجندي ، وهو يعزى صديقه الصيرفي : « ولقد كان لهذه الابوة الكريمة الرها في شخصك ، فقد اسفى عليك هذا الاسم ، وعاش حتى راك شاعرا لامعا ، وكتابا مشرق الدباجة ، وباحثا متخصصا في الدفاع عن الكلمة العربية ، عارفا بكل ما يصدر في لغة الضاد من تأليف واثر ، وما يتجدد فيها من مخطوطات ومجلدات » .. قلت : معناه يا اولادي .. لا .. والله العظيم ..

قالت زوجتي : اراك تستطرد بنا استطرادات طويلة ، نحن نحدثك عن غنى الادباء وقرأ بعضهم ، وزينة بيوتهم وحيثتهم الراضية الرضية ...!

قلت : اللين يثرون على حساب الادب ، كيسوا يادباء ، وانهم تخاص ، وفرق بين الداعين والاديب .. فالاديب لا يمكن ان يغنى ابدا ، ولا يثرى هذا الثراء الذي تحبين .. والتطلعات التي يعايشها الاديب ، ويواكبها الادباء ، تحول بينهم وبين هذا النعيم ، لكن الداهية الذي يتخذ من نفسه بوقا للالاعن عن نفسه ، وعن بضاعته ، هو الذي يثرى او يصيبه الفنى من اسر طريق ...

قالت ابنتي الكبرى : تريد يا ابناء ان تكون نصف اديب ، وتعلن عن بضاعتك ويصيبنا الفنى ، ولو من اي طريق ؟

قلت يا ابنتي : لا احب لنفسى ان اعيش في ركاب احد ، او صنعة من الصنائع ، فانا رجل لا اعرف « الوسط » في اي شيء او اي امر من الامور .. فاما ان اقف في الميدان واجاهد هذا الجهاد الذي وظنت نفسي عليه ، واما ان انسحب واسلم الرأية لمن يحافظ عليها او الرسالة لمن يبلفها .. اما انك واخوتك تريدني على ان اكون امة ، او امضي في الحياة دون اعتبار او رأي ، فهذا ما لا ارضاه لنفسى ، او تروضه لي بأي حال من الاحوال ... ولا احب ان تكون لي « قفلا » اقيم فيها ، وينظر اليها الادباء على انها ثمرة من ثمرات الدعاية الفجة الرخيصة ، لا الادب العالي الرفيع ، ولا الراي الناضج السليم ، ولا الاعتزاز بالشخصية ...

قالت : نعم .. ولا شك في هذا ... ويكني هذا الضياع الذي عايشنا كل هذه السنين ، ونحن نرتقب كل يوم الشهرة والمجد وتطلع الى السعادة من وراء الادب .. ولكن هيهات ...

قلت : عليك بمثل واحد او امثلة ان شئت لبعض الادباء ويكون لك التسليم بما قضيت ...

قالت ابنتي الكبرى : ما رايك يا ابناء في قصيدة الاستاذ حسن الصيرفي في رثاء ابيه

قلت : هي قصيدة باكية حقا ، وموجعة صدقا ، الا انني لا اعلم يا بنية ، ان الاب يكون صديقا ، مهما طال به العمر ، لان الاب هو اب ، والابن هو ابن اما ان ياتي الاستاذ الصيرفي ، ويحدثنا عن صداقة لايه ، فذلك شيء ما احسبه يكون ، لولا انه خيال الشعراء القدامى الذين ولوا ، وولى معهم الشعر ، واصبحوا في خبر كان ... اسمي يا بنية هذا التاريخ الذي اختاره الشاعر ، واحكي على مدى هذا الخيال المريض :

اخترت يوم مولدي نهاية وراحة لتصب خفوق  
ابن الطريق يا ابي فقد خليت واين كانت الان يا صديق  
فاثبت واثبت واتيت في لحظة سريعة تاريخنا العريق  
ابوة ، اخوة ، صداقة ، ففدتها في حلقة التسيب

قالت ابنتي الوسطى : وهي تحاول الدفاع عن الشاعر « المفلق » ، الست قد جعلتنا اصحابك ...

وارى انه لا فرق بين صاحب والصديق ؟

قلت : مهلا .. مهلا يا حبيبتي هناك فرق كبير بين صاحب والصديق ، فالصاحب قد يحجب عن الانسان فيه ، اما الصديق فشيء اخر اجل واكبر ، الصديق من الصدق ، وهو الذي يصدقك في كل الامور ...

قال ابني ، وهو يتخايل : اجعلنا يا ابناء اصدقاءك ، ولا تجعلنا اصحابك .. فنحن معك ولك ؟

قلت : يوم يفهم الشاعر ، الفرق بين صاحب والصديق ، ويوم لا تكون هذه المجاسلات على حساب الادب ، اجعلكم اصدقائي على شرط الا اموت في يوم مولد احد منكم ، والا كان نصيبى منك هذا التسيب الذي يتمثل في هذه الايات المروصة الخاوية ..

قالت ابنتي الصغرى : وهل اخطا الاستاذ انور الجندي في مجاملته لصديقه الشاعر ؟

قلت : ان الاستاذ انور الجندي يا صغرتي ، رجل يجامل كل الناس ، بالفاظ ، هي المجاملة بعينها دون ان يحسب للتاريخ اي حساب ، اذ لا يعقل ابدا ان يكون شعر الصيرفي احد روافد ثقافته ولن يكون في يوم من الايام ، الا انه التواضع والود والمجاملة ...

كان الراحل الشاعر ابو شادي ، يعين البراعم المتفتحة ، ويكلا العقول الفضة ، ويقف الى جوار النشء في « ابولو » وفي غير « ابولو » ، يبني تكوين جيل

النهج - وتعمق حتى الفاع - فتخرج لنا تلك الاصداغ  
التي حار في كنهها كثير من الفواصين والباحثين .. بله  
الشعراء ..!!

قالت زوجي : وهل اصابتها غنى الادب ؟ اوهسي  
تعيش مثلنا على هذه الاماني المظولة ؟  
قلت : اعتقد انها مثلنا تضحك على نفسها من  
نفسها ، وتعيش على هذا الكلام الساحر .. وتعطي  
لياليها في عذابات وعراعات واماني ، تطبعها بطوابيع  
الانتظار ...

قالت ابنتي الصغرى : مسكينة هذه الشاعرة ،  
كنت احبها تعامش « العز » وتساير الثراء ، وتلازم  
« النزول » ويجري من حولها الخدم ؟  
قلت : يا اولادي : ان اصحاب الرسائل لا يبدأ  
لهم بال ، ولا يسعد لهم حال ، الا اذا بلغوا الرسالة ، ولا  
يضرهم بعد ذلك ان يكونوا في غنى أو في فقر ، ما  
داموا في رضا من انفسهم ورسالتهم ، وما ترونه من  
امثلة فذة في حياة الادب ، ان هو الا متع ساعة ، وفقر  
وتعب الى قيام الساعة !!

قالت ابنتي الكبرى : تريد ابنته ان تعيش كما  
يعيش الشاعر عزيز باظفة في قصره المنيق وغناه  
« الفاحش » ..

قلت : ان عزيز باظفة ، رجل لا يشعر بشيء ، طالما  
انه يقضي حياته على هذه الوتيرة الرافضة : فهو يقوم  
ويقعد ويحشى الى امتلاك صفراء الشعراء الذين يتواكبون  
من حوله ، ويقفون على يابه ، يقدمون احلى النغم ،  
وارقص الماني ، واحلى الالفاظ ، والشاعر يختار من  
بينها ما يصلح له ، او يرضي عقله ، او يتفق ووضع في  
الحياة ...

قالت ابنتي الصغرى : تريد يا ابنته ان تشرح لنا  
هذا الذي تمع به علينا ، او تخفيه في نفسك ، ولا نجب  
ان تعيش وايه على مضى ، فنحن قد اتفقتنا على مقاسمتك  
حياتك ، حلوها ومرها ، خيرها وشرها ؟

قلت يا بنية : ان « الباشا » في شعره ، لهو حديث  
يطول .. ونغم حزين احب ان يشاركتنا فيه القراء في  
جلسة او جلستين ، فالرجل اسطورة شعرية ، وناصرة  
مبكية ، وفلسفة ضاحكة ، يتأبى على كل الناس ، لكن  
ليس علي « انا » فانا لست منهم ، ولا انا ممن يباسون  
او يشرون ، والا كنت في وضع غير هذا الوضع ، ومركز  
غير هذا المركز ، وغنى تحبه امك ، وترضين عنه انت  
واخوتك ...!!

فالي جلسة اخرى .. وما احببك بناسبة موعد  
هذه الجلسات ، ولتكن في ليالي هذا الشتاء ، فهو اولى  
بالحديث الطويل ، والسور المانع الجميل ...

ابو طالب زيان

القاهرة

## برادة آدم

حواء لسو عرفت  
عمر الهوى خيانه  
كنت سفحت الجرح  
كنت غرزت الرمح  
في العار والمهانه  
كفسارة وميت

دمشق صالح درويش

قالت ابنتي الوسطى : اردك يا ابنته قد قسوت على  
الشاعرة : « روحية القليبي » في بعض ما كتبه حول  
ندوة الاساذ الكبير وديع فلسطين في منزله في العام  
الماضي ، عندما كان الاساذ فؤاد الرئيس ضيف هذه  
الندوة ؟

قلت : ان روحية تعجبني في كثير من الاحيان ،  
فهي شاعرة بنت نفسها ، وتسلط بما لم تسلط به  
غيرها ، وبرزت الى الحياة راضية عن نفسها وعن عملها ،  
ولا يضرها انني اختلف معها في رأيي او اتجاهي او  
طابع شعرها ، ويكفي على اصلتها انها لا تتركج القلم  
تقدي لها وتسوتي عليها ، وسارت على طريقها ، يحدوها  
الامل ، وتحمل سلاح الدفاع عن قضيتها او شعرها ..  
قالت : يكفي ان تطالع قصيدتها في مجلة « الاديب »  
حدد يناير من هذا العام ، فهي قمة من القمم ، او جانب  
شرقي تمتاز به الفضا وتفخر ؟

قلت : وهل مضيت فيها الى اخرها ؟  
قالت : تريد :

وهنيك سوف اعاصم قلبي اذا صدق القصة الداهية  
قلت : ما معنى : « اذا صدق القصة الداهية » ؟  
قالت : لا يجوز لك الدقة او الحساب الى هذا  
الحد .. فحياة الاديب فيها تجاوز ، ما احسب الا انه  
تنفيس من مكروبه او هو خيالة في التعبير ، او سبق  
في رص الالفاظ ...  
قلت : حسبنا :

ستجهد نفسي وابقي انسا اعاني العذاب والقي القسا  
اما قلت لي يوم حق القبا وكيف اودع سحر القسا  
انا لا اطيع بعباد يوما سارهل 3 . لا سابقي هنا  
كليت وما كنت يوما كدوبا وغلت اليهود التي بيننا  
قال ابني .. كفاهنا هذا الاعتراف ، وكفانا هذا  
الامتع ...

قلت : وكفانا هذا السحر .. ليتها تسير على هذا



## الى شاعري فؤاد الحش

\*\*\*

حيوت فني في مدى زهره  
اصبح كالبارح في دهره  
من شعرك العذب ومن دره  
ما زال منها الورد في عطره  
و «الفاتن» المضياف في سحره  
نقجي بها الله مدى سفره  
ما كان ينساه اخو بره  
تطلع زهر الفكر في شره  
قد حاد عما كان من حره  
جاز الفراهيدي في بحرته  
في خيمة تخفق في عمره  
على حذاء ند عن سفره  
تحضرت كالنور في عصره

قواهيئ واسكب ندى خمره  
النظام في المحيول من صخره  
لعلها تصلح من امصره  
ناقوس حب دق في صدره  
فمن يرد الفن في قدره ؟

حرنا تلك الخصم في غدره  
فوزا عظيما جل في ندره

يا مهدي الديوان من شعره  
لا تحسب السانح ان ضمنا  
في صفحة الروح حروف بها  
ليتنا في حطب ما مضت  
«الفاضل القصاص» في سمرنا  
و «الليها» في النيب تسيحة  
يا شاعري، ما الود ما حكمه ؟  
نعيش في دنيا اعاجيبها  
قال اناي ما لتيانسه  
ابداه فلك بلا قائد  
نرى عمود الشعر ما شاقه  
صاغ يداة القفر العائهم  
راى نظام القول في بنية

قل ما تشا في الشعر وانسج به  
ما قيمة الاشعار ان صاغها  
حاول بتجديسك امثولة  
«فؤاد» ، يا خفاق في شعره  
من بعد شوقي ما اناي شاعر

كتبت والعرب يبيشونها  
فيا اله الكون حقق لهم

في

صاحبه من صواحي  
مدينة « طيبة » وعلى  
مقربة من النيل ،  
وبين الحقول الفيحة  
الخضراء ، والبيوت القروية الميسورة  
المزدانة البساتين والرحبات بتماثيل  
الآلهة آمون وإيزيس وتويريس ،  
وأشجار النخيل القائمة حولها  
والمتراسة في نظام مهيب كأنها  
أعمدة معابد شاهقة ، نشأت الفتاة  
الساحرة الجمال « مييريس » .

وكانت مييريس بنت عامل طموح  
وفظ وبخيل ، نزع من المدينة الى  
الريف ، واشتغل بتجارة الماشية .  
فجمع ثروة كبيرة ، واشترى فيها  
واسعة ، وأبى أن يغادر الضاحية الى  
المدينة . فنشأت ابنته بين مزارعه  
وحقله نشأة طليقة حرة صافية .  
ولبست مييريس السابعة عشرة  
من عمرها ، وتزيت نفسها حب  
الطبيعة ، وتفتحت عيناها منذ  
جذاتها على مختلف ألوان الجمال  
الخالص الحي تبدو في الحقول  
الناضرة ، والطور العابرة ، وأنشيد  
الحصاد ، وإغاني القرويات ، ومرح  
الريف وبهجته وسحره .

وكانت تقضي سحابة نهارها بين  
الفلاحين ، ترعى مواشي والدها ،  
أو تشرّف على شؤون إحدى مزارعه ،  
أو تهتم بأخوتها الصغار ، أو تغني  
بصوتها الناعم الرخيم غناء يجمع  
القرويين حولها ، ويثير في نفوس  
الشباب منهم أرق وأعمق الانفعالات .

ولم يكن أحب الى مييريس من  
الاستغراق الطويل في تأمل الطبيعة ،  
ومشاهدة الحقول وهي تتألق في  
الصباح تحت أشعة الشمس ،  
الأخضر ضاحكات هائحات ، والشبان  
وهم يبدرون البسود أو يجمعون  
الثمار ، والزوجات وهن يتعهدن  
بيوتهن أو يذهبن بأولادهن الى المعبد  
المجاور حيث يلقي الكاهن عظامه  
والفتيات وهن يتراكن على العشب  
المؤنرة ، وحيث التماثيل والترابيل  
تصاعد من قلوب طاهرة وتصل توا

الى سمع أمور العليم ...

وشاعت هذه الجاه في خلق  
مييريس طباعا دمثة رقيقة ،  
واطلقت في ذهنها أحلاما  
خلافة غريبة ، وبشت في قلبها  
عواطف مبهمه وضيافة ، كانت  
نذمها ، وتقلتها ، ولا تعرف الى  
الخلاص منها سبيلا .

على أن مييريس كانت تلوذ بالضحك  
عرا من سطوة العواطف . فتضحك  
من نفسها ، وتضحك لمن حولها ،  
ثم تقبل على العمل في فروح ونشوة ،  
جائعة من العمل واجبا مقدسا  
فرسته عليها قوة علوية لا بد من  
إطاعتها والإذعان لها .

وكانت هذه القوة العلوية الماثلة



بقلم إبراهيم المصري

في شخوص الآلهة المنتشرة حولها ،  
تأسرها وتسبها ، ثم تغافلها في  
أحيان كثيرة وهي تائهة عن ذاتها ،  
وتحول بفيض عواطفها الزاخر الى  
الصوم والصلاة وشتى ضروب  
العبادة والتقى ، فتقر في فكرها  
التضاد والنظام ، وفي نفسها الراحة  
والسكينة والسلام .

ولم يكن بين فتيات الضاحية من  
تشبه مييريس في مرحها وتقائها ،  
كما أنه لم يكن يئنه من تشبهها في  
جمالها الباهر الفتان .

كانت مديدة القائمة في امتلاء  
لين ، سمره اللون في اعتاد ناضر ،



سوداء العيش في حدة يمازجها  
فتور حاله ، ومودة الخد ، دقيقة  
الأنف صغيرة الفم ، ينسدل شعرها  
المجمد على منكبيها العريشين فينبو  
من خلاله راتعة مهيبة ، عليها مسحة  
من وحشية الفطرة ، يلطفها ظل  
إبتسامتها الرقيقة البادية الصفاء .

وكان شبان الضاحية يهيومن  
بها ، ويمقدون حلقات السمر حولها ،  
ويبدلون قصارى الجهد في التقرب  
إليها وخطب ودها . أما هي فكانت  
تجاهلهم ولا تعابهم ، وتلاطفهم ولا  
تمازجهم ، أحرص ما تكون على  
نفسها ، وأقصد ما تكون على الظهور  
بمظهر البشاشة والطلاقة والمرح في  
ظل التحفظ والترفع والاحتشام .

وهكذا خلبت مييريس الباب  
الجميع وفازت بإعجاب الجميع .  
ولكنها لم تزه أبدا ولم تتكرر بل  
زادها تقدير الشبان حياء وتواضعا ،  
كما زادها اكتمالا وتحفظا ، وولعا  
بالتأمل ، وشغفا بالطبيعة ، وبهافتا  
ملهوها على تأدية شعائر الدين .

بيد أن سحر التامل والطبيعة  
والدين أضرم في صدر الفتاة شعلة  
العواطف الغامضة البهمة بدل أن  
يلطفها . واشاع في نفسها رغبة  
شديدة في السمع بكل ما يحيط  
بها ، والتخليق بأحلامها وخيالها  
في عوالم بعيدة وجميلة كالسماء  
التي تظللها . فتولد في نفسها على  
مر الزمن ميل غريب الى العزلة ،  
وميل أقرب منه الى استظلال قائد  
الشعر الغرامية الشعبية التي كان  
يبتهمها الفلاحون إبتدأها ،  
ويرتجلونها ارتحالا ، ويترجمون بها  
الى عشيقات مخيلات فانتات .

هذا الشعر الساذج الحالم  
الريقي ، كان الهواة المفضلة عند  
مييريس . فكانت لا تفتأ تستظهره  
وتردده وتغنيه كلما برح بها طغيان  
العواطف ولج بها الشوق الى مخالطة  
المجهول ...

وكان المجهول يطاردها ، فترتعد

المبودة ، وتجنو امامها ، وتصلي لها  
وتلمس اليها ان تقتلها بسكينها ،  
او تمن عليها بالزوج المثالي الذي  
تنشده ، والذي يستطيع ان يهبها  
نعمة الحب العلوي ونعمة الامومة  
والسلام .

ولم تعد مييريس تضحك او تضي  
وغشى الحزن نفسها ، وخيمت الكتابة  
على دارها . فذهل اهل الضاحية  
وراحوا يستفسرون والدها عما حل  
بها ، وينصحون له ان يسرع بتزويج  
ابنته خشية ان يصيبها داء العذارى ،  
اي داء الحسرة والظومة والاسى ،  
فينيلها بمرض مفسال قد يذهب  
بمقلها او يقضي في النهاية عليها .  
وامتثل الوالد جزا مروما . ولما  
كان شديد البخل والطموح ، اسرع  
والصل يمزارع كهل ثري يعلم انه  
محبب بمييريس وانه يهبها الى حد  
الشغف ويتمنى الفوز بها ، واختاره  
زوجا لابنته ...

بيد ان الفتاة الساكنة الحاملة  
كانت سليمة الفطرة ومثوبة  
الخيال ، فاستهولت ولبات  
ورفضت . رفضت ان تنتسك  
وتلوث ، ان تباع لذلك الكهل الثري  
بيع الماشية . فكير على والدها ان  
تعترفه ، وعز عليه ان تخرج على  
تقاليد يسئها ، وخشي ان هو تركها  
حرة في اختيارها ان تزل بيسا  
القدم فتجلب عليه العار . فاضطهدا  
واوغر صدر امها حقدا عليها ،  
وذهب في اكرامها الى حد التهديد  
بالقتل .

واسودت الدنيا في عيني  
مييريس ولم تستطع الا ان تسلم .  
انهار امها ، وتبدد حلمها ،  
وزفت الى الكهل الثري كانا هي  
تشيح الى قبرها .  
وغارت عينها ، وعلت الصفرة  
وجها ، وانشحت بالسواد كالها  
في حداد دائم ليحفظها ...

★

وانقضت ثلاث سنوات ، ثلاث  
سنوات طويلة ، ثلاث سنوات عابسة

الناس كما احيدت ملاحظهم ،  
يطعمون فقط في حيابة الفتيات ،  
والفاظهم الرقيقة المسولة لا تطري  
منهن غير المحاسن ولا تنشده غير  
متعة حسية ، تستشعر مييريس  
انها وضيمة ومنفرة ومربعة  
انزوال ...

ونست الفتاة من تحقيق حلمها ،  
واعياها البحث وطبول الصبر  
والانتظار . فتحوط وتضربت ،  
وبدلت شخصيتها شيئا فشيئا .  
زايلتها ابتسامتها الناضرة ، وغمرت  
الكتابة وجها وحديثها . عافيت



ابراهيم المصري

المجتمعات والناس ، وانطوت على  
نفسها ، وامتنعت في العزلة والتأمل ،  
ولم تعد تجد متنفسا لقلبيها الا في  
فروض الدين وشعائر التقوى .  
وكانت كلما نادت عليها وطاة  
العزلة تهرع الى المبودة «تويريس»  
المثلة في شكل جاموسة البحر  
والتي ترمز ببطنها المنتفخ الى الامومة  
والرضاع كما ترمز بسكينها الحادة  
الى ارادة البطش بكل من يجرو على  
مسها او مس جنينها المقدس بسوء  
... كانت مييريس تهرع الى تلك

نوحسا منه ، ولا تحاول انعام النظر  
فيه خشية ان يبهرها ، فتتحمسه  
بالرغم منها ، فيمصف بها فجأة  
ويوردها موارد التخطيط والضلال .  
على ان هذا المجهول كان يستبد  
بها ، ويتراعى في كل لحظة امامها  
ممثلا في اي شاب قروي جميل .  
وكان جمال الشبابت يطوف  
بذهنها ، ويحتل خيالها ، ويخطف  
في نشوة التأمل هداة عقلها .  
فكانت تستسلم لاغرائه وهي حائرة ،  
وتظل تحديق في صراحة وبراعة الى  
الشباب الاقوياء ، محبة باكتافهم  
المرضاة ، ومضالهمس المفتولة ،  
وبريق الصحة والشباب المتسكب  
على وجوههم اللوحة الضاحكة . بيد  
نما كانت تهبت ولا تؤخذ ، وبدل  
ولا تؤسر ، وتعجب امجبابا تاملها  
مجردا ، يمس منها العقل دون ان  
يحترق شغاف القلب ويملا فسحة  
الروح .

لم يحرك فؤادها اي شاب ممن  
يحيطون بها .  
لم تجد بينهم ذلك الانسان الذي  
يمكن ان يكون رجل احلامها .  
لم تحس ان في مقدور فتى منهم  
ان يقودها الى عالم المجهول .  
لم تشعر حيال اجملهم وافتنهم  
بعاطفة ألحج القاهرة المحتاجة التي  
كانت تحلم بها ويتردد صدها في  
الاغاني والاشعار . فظلت تتعشلق  
الحب احساسا معنويا خارقا ،  
وتريده شعورا قدسيا ساميا .  
فتشبت بهذه الصورة ، وحرصت  
عليها ، وطفقت تناجيها وتدعوها  
وتبتل الى الآلهة ان تهبا اياها  
معتلة في شاب قوى جميل ، يعمل  
نفسا عالية وقلبا كبيرا ترصد عليه  
مييريس صفوة شبابتها وجايتها .  
ذلك القلب الكبير كان اقصى ما  
تطمح اليه الفتاة .  
ذلك الحب العلوي كان غاية ما  
تصبو اليه وتمناه .  
ولكن أين ذلك الشاب وأين ذلك  
القلب وذلك الحب ؟ ...

مكفورة اشبه بشتاء لا ينتهي ، كانت مييريس في خلالها تبدل عصارها لتألف حياتها الجديدة ، وتعتاد معاشره زوجها ، وتختق في اطواء صدرها روحها الظامئ المضطرم القديم .

كانت تكف على رعايه شؤون بيتها ، ومحاسبه العملاء والتجار ، ومراقبه حاصلات المواسم ، والاشراف على بيعها وتصريفها . فتغير مظهرها على مر الزمن ، واصبحت في نظر الجميع امرأة رشيدة عاقلة ، هادئة النفس ، قوية الفكر ، واقعية النظرة الى الحياة ، لا يشغلها سوى الواجب والمصلحة .

وكان زوجها الكهل يحبها اعمق الحب ، ويتفاني في الاخلاص لها ، ويبذل كل مرتخص وغال في سبيلها . كان يحبها في تهيب ، ويقدمها في صمت ، ويعيدها في خضوع . وكان يعلم انها لا تحبه . فكان يتعذب ولا يتكلم ، ويتجمل ولا يفصح ، ويغلو في العطاء والبلبل دون توقع اي شكر او جزاء . فكانت مييريس تكبر فيه وهو صاحب حق عليها ، ان يقابلها اعراسا باقبال ، وجفاء بعطف ، وقسوة بتواضع واحتمال . فتفكر على دهش منها في ان تغالب طبعها وان تلين يوما وتضع ، وتفتح مغاليق قلبها لذلك الزوج العاشق الطيب الصبور الكريم .

والغريب انها كانت تنفر منه وتجذب في الوقت نفسه اليه . تصد عنه ثم تقبل فجأة عليه . تعاف ملمسه ودعابه ثم تشمر كان قوة خيبة تدفعها نحوه وتربطها به . كان حبه الصامت البازل العذب ، يتصل بروحها ، ويستجيب لجوهر نقي عزيز عليها ، ويخاطب فيها تلك العاطفة السامية العلوية التي طالما حلمت بها .

ولكن شيئا اخر منبعثا من صميم كيانها ، كان ايضا يحتويها ، ويلهب

دماعها ، ويباعد بينها وبين زوجها ، ويوزع عواطفها بين الطيبة والقسوة بين الاقبال والاعراض ، بين الشفقة والثورة .

ومع ذلك فقد ارادت ان تكبح ذلك الثوران الفاضل المحتدم في دمعها ، وان تقهره وتحتو الحنو الفاعل على الرجل الصابر المطلب الذي هو زوجها . ولكن القدر ، القدر الفاضل المتربص بها ، ابي الا ان يقاها ، وينقض بغتة عليها ، وينشب فيها دون رحمة مخالبه .

\*

ففي ذات صباح وبينما كانت مييريس تتمتع حذيفة بينها حيث ينهض تمثال الربة تويريس قابضة على سكينها تهدد بها كل من يجسر على مسها او مس جنتيها بسوء ، في ذات صباح ابصرت المرأة عن بعد شابا قريب المظهر لي تكن قد رآته في الضاحية من قبل . ابصرته يتطلع الى البيت ، ويحوم حوله كأنه يريد ان يهتدق بيوانه هو البيت الذي لمحت فيه فلم تحجر ممرس عسى مخاطبه واستقباره عن وغيبته بل تركته حائرا متحبطا وطلقت تنأله ... وما ان امنت النظر فيه حتى بهت وتراجعت ... احست وهي مستغربة ومذهولة كان قلبها يهبط في صدرها ، وكأنه يدوب ويضمحل وتقيب معه انفاسه ...

وارادت ان تكرر راجعة وتدخل البيت ، ولكن قوة غائية ايقظتها في مكانها . فاضاحت بوجهها ، ومضت تتلذب الانفصان وتروى الازهار ، وهي تنظر الى الشاب خلصة وترتفع . رأت قامة مشوكة فائرة ، وجهه عريضة ناصعة ، وعينين لوزتين واسمتين ساحرتين ، وانفا مستقيما ، وفما دقيقا ، وقسمات باهرة متنسقة يقرن فيها الجمال بالعزيمة والكبر والشمو . قائدفت مييريس الى باب الحديقة ، وافتحته

ورفعت بصرها الى القريب ولم تتكلم ... فدفأ الشاب منها وحياها . ولما ايقن انها هي ربة البيت الذي يقصده ، اشرق وجهه ، وقال انه عاطل يطلب عملا ، وانه قد وفد الى الضاحية عشاء ان يجد العمل في احدى مزارع زوجها الذي هو صديقه والذي عرفه في المدينة منذ اسابيع . فتمهلت مييريس لحظة وهي تشخص السى الشاب . ثم اسرعت ونادت زوجها . فرحب الرجل بصديقه ، واكرم وغادته . وما لبث الرجلان ان نقاهما ، وشرعا يتحدثان عن الضاحية وسكانها ، وعن العلاقات التجارية التي تربطها بطيبة والمدن المجاورة .

\*

ولم تكد تمر بضعة اسابيع حتى اصبح « ساتني » صديق الاسرة ووكيل الزوج في اماله بل كاتم سره وموضع ثقته والقوة الشابة النامية التي يعتمد عليها في معظم معاملاته . واستقر ساتني في الضاحية ، واتخذ لنفسه مسكنا صغيرا بجوار بيت صديقه . فكان يرى مييريس كل يوم تقريبا وكانت تراه ... وهكذا جاهد القدر بطلمها فجأة وبدون عشاء ...

جاءها القدر بضائتها ، وحملها مختارا اليها ، وقدمها لها في ابتسامة خبيثة ساخرة .

رحمها القدر من الحب قبيل الزواج ، ليهبها الحب وهي اسيرة مكبله .

واحببت مييريس ساتني حبسا عاصفا غالبا طواها واكتسحها كعاصم .

احببت ساتني بكل قوى عواطفها المكبوحة ، وكل عذابات صبرها الطويل ، وكل حشرات شبابه الخبيث الطعون .

ونلتت حولها وهي شاردة ، واذا بها تحس الكون غضا جميلا ، والسماء مصحبة لامعة ، والازهار

بسامة ضاحكة ، والطبيعة كلها قد ارتدت الى عهدها الاول افتن ما تكون بهجة ورواء وحياة .

وراحت ميرييس تتسلل الى حلم شبائها المتلفظ وهي مدهولة ، وتخالسه وهي مفتوة ، وتداعب اطيافه الرائحة المروعة وهي مأخوذة ومسلوبة ، لا تستطيع ان تصدق او تصور ان من كانت تحبه في همتا احلامها وتتشده في واقع حياتها قد اصبح يعيش حقا امامها ، ويتنفس في قربها ، ويتقلب في جوها ، ويختلج حرارة وحياة على مرعى اللهفة منها ...

وبسدت تجامله وتلاطفه ، وتستدرجه وتشفجه ، ثم خايرها الغلق بفتة ، فخاضت من نفسها ومنه . فشرعت تقصيه وتعرض عنه . ولكنها اقصته ثم قربته ، وراغت منه ثم سمت اليه ، وجاوت ان تعف عنه فلم تستطع الا ان تلوذ به من عذابها وتهافت عليه .

واستجابت نفس الشاب السي حبها وامدت اليها مثلته فالتها لها . وعندئذ تنيحت ميرييس وصمت . احسنت لأول مرة في حياتها ان هرة سحيقة تحترق عند قدميها . فحدثت في الهوة المفجورة ، وعاد الدوران وطوح بها على الرزم منها . بيد ان الاحماق المذلومة روعتها ، فتراجعت مستهولة وساخطة ، وغالبت جهدها الاغراء العنيد ، واستماتت في الكفاح لتفصل بين عقلها وقلبيها ، ومضت تفكر وتأمل ، وسهره الدوران مع ذلك بخالها ، وسهره الخالب ما ينفك ينسم لها ويدعوها ... كيف ... كيف يمكن ان تعبت وتقدر وتؤمن ... كيف يمكن ان تخون زوجا اسرها بحبه . اسرها بعذابه ، وبذل المتحيز ليعرضها عن كونه حسن معاملة ، ولطف معاشر ، وسخا يد ، وصدق عاطفة ، وبذل خلال ؟ ..

ثم كيف يمكن ان تخرج عن طبيعها ، وتنتهك حرمة ذاتها ، وترجس وتبذل وتكشف عسن

محاسنها لرجل غريب . ثم كيف يمكن ان تتسلل كاللص ، وترحف بالجرم ، وتتلون وتتماوج كالعرباء والافعى . كيف يمكن ان تتصل برجلين ، وتسنوزع بين رجلين ، وتكذب وتحال في كل يوم وفي كل ساعة على رجلين ؟ .. الحب الصحيح لا يمكن ان يسلم الا لرجل واحد . وهو لا بد ان يسلم الجسد توكيدا لوفاء الروح ... الجسد ... لقد كانت ميرييس تشعر بوطاته ، وتلف في قرارة نفسها على تلبية ندائه . ولكنها كانت تشد الحبيب الذي يمكنها ان تعف عنه ، والذي يمكنه ان يجها لشيء اقدس وابقى من الجسد . اما الان فقد اصبت تعلم علم اليقين ان لا مفر لها من لوث هبة الجسد ، ولا مفر لها من لوث الجسد ، وانها هي نفسها تطلب هبة الجسد كاملة ولا تستطيع .

وعادوها النور بالافقة والاستنكار والدمر كما عادوها الشعور باللوعة واللوعة والحجب . فاجبت وقلبيها ينخلع الى غيبها عميقا فيها يدل بجكر لزوجها ، فانهما تلتصقان وتطاردان ، وتصعد عنه وترجعه ، وتوشك ان تنفر منه وتغافه وتكرهه . فاستهولت هذا الاحساس الجديد ، وادركت ... ادركت انه هو الدوران . هو الدوران المترص بها . هو الدوران الذي يطن في راسها ، هو الدوران الذي قد يفلها يوما ويجبرها ويلقي بها على الرزم منها في عمق الهاوية .

وارادت ان تنفّس ، ان تتخلص ، ان تعف . فهرعت الى معبودها الاثيرة ، الى تويريس ربة الامومة والرضاع ، وقلمت الى القرايين واستمرختها الرحمة ، واستحفظتها باسم الكائن القديس الجاتم في احشائها ، ان تمنحها طفلا ، طفلا يصونها ويحميها ويملا فراغ قلبها ، وينقذها من حبها المنكر الاثيم .

وكبحت ميرييس نفورها حدها ، وعادت فاقبلت على زوجها ، وانصت به ، واندمجت فيه لتعجا كليا

مطلقا ، عسى ان تجد بين احضائه الراحة ، وتظفر منه بالطفل المنقذ المبتغى .

وكانت تتجنب ما استطاعت رؤية سائتي وهي تعلم انها تعذب . ثم تحبس نفسها في مخلفها ، وتصوم وتصل ، وتطلب الى الربة تويريس ان تغفر لها العذاب الذي تلحقه بحبيبتها ، وان تعذها فوق ذلك بالقدرة على مواصلة تعذيب نفسها وتعذيبه ، عله يتبرم ويخط وينصرف اخر الامر عنها . ولكن الشاب لم ينصرف بل تباعد كانه دخيل ومتبوذ . فتمرق قلب ميرييس حبا له وشفقة عليه ، وابت مع ذلك الا ان تثبت ان تقوم ، ولا تمنع في تعذيبه وتعذيب نفسها ، ولا تضعف وتستسلم .

وفجأة تبدلت امامها الدنيا وشاع فيها النور ...

استجابت لها الربة القادرة ومنحتها الطفل ... ثم تكذ تشعر ميرييس على حامل حتى اصابها شبه مس من خيال .

فهرتها الراحة والطمانينة والثقة .

ولقت في نفسها وفي عزمها وفي حظها وفي عين الربة القادرة التي تكلفها ، فاعرضت عن سائتي بجمع كيائها ، وصويت لهفة هذا الكيان كله نحو جنيتها ...

لم تشأ ان تحس لمذاب الشاب اي ألم . بل لم تشأ ان تحس لعذابه اي تأثر او انفعال . فهاجت سائتي قسوتها . فاعرضت بدوره عنها ، ثم عاد ساغرا اليها ، والكف وهو يزورها ان ينزوي في ركن من بيئتها ، يتحدث الى زوجها ، ويمنه الناقمة المنقرحة تتطلع اليها خلصة وتعبدها ...

وكان الزوج لفرط حبه امراته وثقته في صديقه ، لا يخطر على ياله فكرة الخيانة لحظة . فاستغرب من سائتي الزوادة وتجهجه . ولكنه هزأها الى غرابة اطواره والى حياة الزوادة وما تبث في النفس من ميل



الى الوحدة والاعتكاف .

واما مييريس فقد حزت في نفسها كآبة سائتي ، وملاّت قلبها بالتوجس والرب . خضيت ان يفقد صبره فتفقد الى الابد . فاستضعفت وهمت بان تسعى اليه وتستغفره . بيد ان هذه الخطوة الحاسمة ضاعت ريمها . فاستمدت من الرب قوة وثبتت ايضا وقاومت ، وتحولت بكل عزمها الى التفكير في طفلها .

★

وتصرمت اشهر اللهفة والقلق والشوق والانتظار ، وانتظر كيان مييريس بشفة ووضعت الطفل ... وضعت الطفل العزيز ، وضعت الطفل المبارك المنقذ المحيي . ولكنها ما ان حملته بين ذراعيها ، وضمت الى صدرها ، واحتوته ونشقتها وقلبه وحدقت فيه ، حتى اقشعر بدننا وأرعدت فرائصنا .

وات طفلها المعبود صورة حية مختلجة من حبيبها سائتي ! رات حبيبها نفسه ينبثق من كيانها ، ويخرجها من أحضانها ، ويصبح جزءا ابديا منها ، ولا يظنها بالكليل بل ينفرها بالهالة ! وابتنت ان القدر بطاردها ، وان لعنة قد حلت عليها ، وان الآلهة جميعا قد تحالفت لتصرف عين الربة تويريس عنها . فنظرت الى الطفل ، ونظرت الى نفسها ، ولم تستطع الا ان ترى سائتي راقادا في حضنها . يتسم لها ، وينافيا ، ويرفع ذراعيه الفاشحين ويقبض بهما على عنقها . وعاشت سجيئة في مخدعها اياما واسابيع ، وسائتي امامها ، وصورتها نخبها ، والطفل نفسه يلب الصور ، ويبعث الطيف ، ويستنهض الخيال ...

وجاهدت مييريس لتكتفي بالوهم عن الحقيقة ، وبالروح عن الجسد ، وبالطيف عن الإنسان . ولكن الإنسان كان يلاحقها ، ويحتل وجودها ، ولا يكاد يمثل لها في الزهرة الناضرة

التي نبتت من خالص دماها ، حتى تصبو بالرغم منها اليه ، وتهاافت بوجودها عليه ، وتثور حواسها طلبا لقربه كما تثور حواس الام ابتغاء قرب الرجل الذي تحبه والذي استولدها بكر اولادها .

وبانت تعتقد ان سائتي هو والد ابنها ، وان هذا الوالد هو الاب الحق ، وهو الذي يجب ان تهرع اليه مييريس وتهيجدها وحياتها . واحسنت ان لا يد لها اليوم او

غدا من ان تحطم كل شيء وتمضي في طريقها ... اجل . احسنت ان خيانة الزوج الطيب مقدرة عليها ، وانها مسوقة سوقا الى اللحاق بحبيبها ... ولكن اتحمل الطفل معها ام تتخلي عنه لزوجها . واذا نخلت منه فكيف يمكن ان تعيش وتسدعي . كيف يمكن ان تفصل بين ابنها وحبيبها ، وفي الحبيب هو والد ابنها بالافكر والقلب والروح ... ان تتم لها السعادة

الارادة جميع بين الابن والحبيب ... ولكن امسك هذا ... اني اوسع اي قل ان تصور هذا ... لا ... لا ... تتخلي زوجها ابدا عن ولده . ان يطلقها مهما ثارت وتمردت واعلّت وانتحيت . ان يمنحها حريتها وهو يحيا . كن ببوحها سمعته وشرقه وعرضه وهو صافر وذليل ... واذا في مجبرة على ان تمكث معه . مجبرة على ان تضلّه وتخضعه . مجبرة على ان تتخذ من سائتي عشيقا لها حرصا على الولد وحرصا على الحبيب . وعدل لا بد ان ترتطم . لا بد ان تفتضح فتجلبب المار ايضا على ابنها البريء ، ابنها الوحيد ، وتغمره بالذلة ، ولغمفه بالوصمة ، وتقضي القضاء الجرم على حياته وحياتها .

واظلمت الدنيا في مهبها ، وتوزعت نفسها بين الاندماح ، والاحجام ، بين الرغبة والخوف ، بين الرجاء والياس . ولكن سائتي الذي كان امامها ، في حضنها جمل ايضا يخاطبها ويشجعها ويدعوها ،

واظلمت الدنيا في مهبها ، وتوزعت نفسها بين الاندماح ، والاحجام ، بين الرغبة والخوف ، بين الرجاء والياس . ولكن سائتي الذي كان امامها ، في حضنها جمل ايضا يخاطبها ويشجعها ويدعوها ،

فتأكدت مره اخرى انها لامحالة هالكة . ولما ان احتواها هذا اليقين وتمكن منها وابصرته اشبه يوحى كاسر يجمش على صدرها ويكاد ان يأخذ بمخنتها ، لم تحتمل ، وهبت من فراشا ذات ليلة ، ثم تأملت نفسها ، واعضاها ، وببتها ، والخس سنوات الطويلة التي عاشتها منذ قرأتها . وفي هذه التأمل وسورة التذكر واستبداد السخط والحزن ، تصورت ماضيها الابيض الناصع وهو يبرغ في التراب ، وزوجها الطيب الزائق وهو يطردها ويثير عليها والدها واهل الفاحية ويوجد في وجهها كل باب ، وابنها المنتزع منها يصبح في القدر رجلا ويغرب في الحياة وهو محقر وذليل وموموم . فاستطار لها ، وجاشت في نفسها كبرياء عفتها وحرارة صولها . فالتفت نجاة ارادتها . فلم تتمهل ، والتت من مظهرها ، ومشت كمن يطم وهو نائم ، وخرجت الى الحديقة ، واجهت صوب مثال الربة تويريس ، وجشت امامها ، ومضيت تحديق فيها ... لم تحديق الى وجهها ولا الى بطنها ولديها ، بل اشرابست وحدقت الى السكين ، الى السكين التي كانت الربة مسلحة بها ... ورفضت مييريس ذراعها ، وتحسست السكين وانتفضت ... انتفضت ثم تماسكت ثم قررت وانكبت في اعضائها قوة ثابتة وعازمة . ففكرت راجعة ، ودخلت بيتها ، ومرقت الى مخدعها ، وانحنت على سرير طفلها تناهله وهو نائم وترهف السمع الى غطيط زوجها .

واحسنت كان قواها يقطع اربا ، ولكنها تماسكت ايضا وقبلت ولدها . ولم تكذ قلبه حتى تصليت وتدقق فيها العزم طافيا كالسيل . فتحولت نحو جمعة معلقة في ركن من الحجرة ، وانزعت منها سكيناً ، واندفعت وفتحت الباب الخارجي وانطلقت . انطلقت ترفض في الظلام الدامس ،

محلوقة الشعر ، مكشوفة الصدر ، عارية القدمين ، حتى بلغت منزل ساتني . فطرقتهم . فبرز اليها الشاب مرتعابا . فما ان رآته حتى استولت مسلكتا وهمت بالتراجع . ولكنها صرت على اسنانها مغضلة ومحتقة ، ودوت من الشاب ، وصاحت به كعمتوعة ، وروعة جماله تكاد تخلبها ، واللبب المتذلل من وقدة شبابه يكاد يحرق زورها :

— ارحل ... اترك هذه الضاحية ... اقطع كل صلة لك بزوجي ... اني احبك يا ساتني ... ولكني لا استطيع ... ابدا لا استطيع ... وانت تعرف ذلك ... فارحمسي ... اشفق علي ... اترك الضاحية غدا ... يجب ان ترحل غدا والا اهلكتي ... ساموت يا ساتني ... انقم ... سأقتل نفسي !

فارتعد الشاب ولم يصدق بصره وسمعه ، وانقض عليها وحاول ان يتنزع من يدها السكين . ولكنها تعلست منه في اياه وهزم . فحلق فيها ثم صاح :

— امن اجل ان تقول لي هذا جئت الساعة الى هنا ... تريد ان اقصاي اليوم عنك ... لماذا ... لماذا تركتني بالامس احبك ... لماذا لم تحرمي علي منذ البدء دخول بيتك ... لماذا لم توهزي الى زوجك بفصلي من عملي ... ابعد ان قربتني اليك واخرمت نارك في صدري ، تتنكرين لي الان ، وتحطمين قلبك وقلبي ، وتهديتني بالانتحار ... ولكنك انتحرت منذ يوم زواجك ، وحيي وحده هو الذي يمكن ان يبعث !

واضطربت ثورته واستطرد وهو يرفع :

— اية حياة تلك التي عشتها مع ذلك الكهل ... لقد اشتراك بماله ، وتقاضاك الاموام الطويلة حقه . فمن حثك انت اليوم ان تعيشي وتتمعي ، وتثاري من عبودية واجب موهوم بحرية واقعة نرد اليك كرامتك وتهبك الحب والحياة ...

فادا كنت حقا بحبيبي - فاركبي زوجك ، واحلمي ملك وملك الذي هو بالقلب والروح ولدي ، واتبعيني ... واذا كنت تخافين على حياتك وحياتي ، فاعلمي ان زوجك الترف الضعيف ووالدك البخيل الطماع لن يجبرا على مسنا بسوء ، ولا بد ان يؤثرا في النهاية طلاكك ، على ارتكاب جريمة تزج بهما في السجن وتحرمهما التمتع بالنعيم الذي يمرحان فيه ... فابعيني ، ولتفر سوا ، ولتكافح وتعلب حتى تنزوي ... تلك هي القوة والسعادة يا مبيريس !

فطفت اليه فترة مأخوذة . ثم هالكتا كالسعادة الخارقة التي لا يمكن ان تتحقق الا على كومة من الاشلاء والضحايا . فاسرعت تقول وهي تتولى :

— العار لولدي ... والعار لابي ... والعار والشقاء وربما الموت ايضا لزوجي ... محال ... لن يعيش زوجي ان ايا جرمت من ولدي ... مني !

صرح الشاب :  
— انت تحبينه !  
عالت :

— انما مخرقة يا ساتني فارحمي ... كنت اتمنى ان اسمع منك صوتا اخر يمكن ان يجمعني بك دون ان يلوثني ... ولكنك لم تستطع ... انت انسان ... لست غير انسان ... اذن فيجب ان تقم ... وهمت :

— اقسام ... اقسام لي بالمعبودة توبريس ان ترحل ! وجعلت تتردد في صوت باثر المخرج قاطع النبرات :

— اقسام ... قتبت فيها بصره . فالفاهما منتصبه حياله كأنما هي خود شامخ ، كلما حاول ان يقتحمه ازداد الطود صلابة ، وتهشم هو على صخره وتحطم ... فلدت هي منه بفتة ، واوشكت ان تجثو أمامه ، وصوت

اليه نظره . نظرة مبتهله . نظرة متوسلة ، نظرة مستغنية . ففترس فيها . فواجهته عينها المتهوجتان حيث يبرق الفرم الراسخ مقرؤا بمعق الاسم وذلة التوسل والاسترحام . فتنطرب قلبه ، وملكه الياس ، وايقن من المصير الفاجع الذي لفرسته المرأة عليه . فحنى رأسه ولم يستطع الا ان يقسم . ولكنه ما ان أقسم حتى اختبل . وفي لولة حشرته وبأسه وضياحه ، ارمى عليها وحاول ان يضمها لاول مرة ويقبلها . بيد انها لم تك تحس انفاسه الحارة تهب عليها ، حتى اختلجت وضل عقلها . ففادرت هي ايضا ان تقبله ، ان تضمه ، ان تعانقه ولو لحظة وتفتي فيه . ولكن استشعرها مقبض السكين المضمومة عليه اسابمها ، ردها الى نفسها ، وذكرها بعزمها ، وبالسكين المقدسة التي تحملها ربة الامومة والرضاع ذودا عن جنبها . فامتجمعت مدخر قواها ، ودفعت الشاب عنها . وقبل ان يعود فيثبث بها ، استدارت ثالثة ومخبولة ، وانطلقت تعدو صوب منزلها .

\*  
وفي مساء اليوم التالي وبينما كانت مبيريس جالسة في إحدى شرفات بيتها ، وابنها يرتد في حضنها ، دخل عليها زوجها وهو دهش وأسف ومحزون ، وابأها ان ساتني قد تغير دون سابق ، وانه ترك العمل ومضى ، واستعزم ان يقيم في كوخ وفي قرية الحطابين القريبة من الضاحية . فاراعتشت المرأة وهزت كتفها كأنها لم تحفل . ثم سرحت بصرها في الافق القريب ، في الافق الداسي ، حيث تبدو الحقول الواسعة ملتمعة في قرية الحطابين ، ثم انحنت وهي ملهوفة ، انحنت وهي ملهورة ، ومضت تقسم الى صدرها طفلها الزهوب ، وعينها اللذالة الناردة تحلق الى قرية الحطابين ...

القاهرة ابراهيم المصري

## ابراهيم الدباغ

### بقلم البدوي المسم

\*\*\*

في

يافا التثنية براتة البرنتال ، الصخرة بارح لليجون ، الغافية على زبد المتوسط ، ولد ابراهيم الدباغ عام ١٨٨٠ وترعرع . وعندما بلغ الرابعة من عمره احسب والديه فكله جده لايه السيد عبد القادر احمد الدباغ وجده الله السيد سعيد الشرفاوي ، وكلاهما من اهل القدس والعلم ، وكان ابراهيم يقرأ عليهما كتب الاخلاق والفقه والتصوف وفنني عنترة (١) وابي زيد الهلالي وغيرهما من القصص الشعبي بالإضافة الى الكتب الأدبية والموادين الشعرية .

وبعد ان تجاوز ابراهيم العاشرة من عمره درس في كتاتيب يافا ثم اشتغل خياطاً وما لبث ان هجر هذه المهنة وعمل حدادا لدى الماني اسمه « كوكب » وذات يوم أصابته شللية حديد أفلته من العمل ففرى وانقطع عن الدراسة وأخذ ينشئ حقائق يعرف السمع الى انشائها ، ومن هنا اخترت التهام في نفسه ! وبعد فشل الثورة العربية في مصر عام ١٨٨٢ اخذ السيد عبد الله التديم ، خطيب الثورة ، في مصر الى ان اتى القبطي عليه فصدر أول طبع عنه ونفي الى يافا عام ١٨٩١ ، وهناك ترج ابراهيم مجالس الصفي الكبير والبل في احاديثه الأدبية والعلمية التي كان يملأها في بيوت اهل العلم والأدب ، فأحب ابراهيم بالحديث فظني من القصيد الشرد واخترت طب العلم في نفسه فقرر الالتحاق بالآزهر الشريف .

وعاد السيد عبد الله التديم الى مصر ، بعد صدور الطبع عنه ، لكن عادت السلطات البريطانية الى اعتقاله ونفيه خارج القطر المصري فأخذ يافا داراً له وبقيها في ٢٠ - ٦ - ١٨٩٢ ، وأخذ الدباغ يتردد على مجالسه الأدبية بصحبة جده وضم نهائياً على شد الرحال الأزهر طياً للعلم وكان قد بلغ الثالثة عشرة من عمره .

وقبل ان يقدم ابراهيم على الالتحاق بالآزهر وجه الى جده السيد عبد القادر الدباغ فتوى عليه فصنعه السؤال التالي : « ما حكم طالب العلم وهو تحت سن الوصاية يتطلع الى المزيد من العلم لكن وصيه يأبى عليه ذلك » بإخطاف الوصي ويخرج لطلب العلم ٧ ام يبقى حيث يشاء له وصيه ؟

فرد الجدل بالفتوى التالية : « اذا كان طالب العلم رافياً في الاستنادة منه فيرويه ان يخالف ارادة الوصي ويسافر في طلب العلم ، لا كان طالب فريضة على كل مؤمن ومؤمنة ! » تلقى ابراهيم فتوى جده بمجالس الفقه والأزهر .. فأودعها جيبه وفي يوم من أيام خريف عام ١٨٩٢ بارح يافا بخرا وبلغ عياداً على ظهر مركب شراعي واستألف سفره الى القاهرة وتكن من

(١) - قال الدباغ في ص ١١٧ من كتابه « حديث الصومعة » : وقد قرأت ولدا صغيراً ( عنترة ) ثلاث مرات لجدي السيد عبد القادر الدباغ رحمه الله وقرأت ( القاف بيبرس ) ( القاف لولة ) ( لولة ) لجدي الرحوم سعيد الشرفاوي ، فمرت بآمالها وكتابها وأمنت بخرافاتها واساطيرها ، ولم اجد بعدها في حجاب الدنيا شيئاً يذكر !

الإنساب للأزهر وسبق فيه طلياً للعلم عشر سنوات الى ان حصل على الشهادة العالية ومن اساتذته : الشيخ محمد عيده ، السيد عبد القادر القصاب ، عبد الله وافي التوفى ، سليم المشري ، سيد علي الرضي ، الشيخ محمد المهدي ، الشيخ حسن الطويل وغيرهم من اعلام الأزهر .

وخلال دراسته في الأزهر تتلمذ مع رفيقيه الشعارين ولي الدين يكن واحمد حرم على الشاعر المعروف العلامة حسني باشا الطويراتي صاحب ( لامية الترك ) ودرس عليه مع زميله الادب والقرويس والفلسفة وراسل الصفح المصري وغيرها والتحق بالتمتوا الأدبية كتموة عبد الحاق السادات وندوة البارودي شاعر مصر الكبير وندوات آل تيمور وشيرون وبلغ اسمه في افافها .

واتكب الدباغ على دراسة الادب العربي واسمته ذاكرته القوية على حفظ روايته شعراً ونثراً ، وقاد وهو طالب مقفارة من طلاب الأزهر طلياً للاصلاح ، لكن السلطات فرلت شمل المتقارعين وادومت الدباغ السجن ، وبعد ايام الفرجت عنه فساد الى دراسته وكان من لدهته في الأزهر : مصطلح لطفي التوفى ، حسن ومصطفى القافي ، الشيخ ابو العيون ، احمد نسيم ، ابو الوفاء محمود رمزي نظيم ، عبد العزيز شوايش وغيرهم .

في حقل الصحافة :

بعد تخرجه من الأزهر التحق بالصحافة لانجاسها مع سليفته وأخذ في مراسلة « الأهرام » و « القطر » و « المؤيد » و « اللواء » و « الجريدة » ونشر شعره ونثره في « المؤيد » و « الأهرام » و « اللواء » و « القاهر » و « مجلة سركيس » و « ارقب » و « دنيا » و « تحرير جريدة » « العهد القويم » و « لصحياتي » و « التمثيل » و « المسرح » و « القاهرة » ، وأسهم في تحرير مجلة « روضة الجيرين » وغيرها من الجلات والبراند بالإضافة الى تحريره في صف الكفامة ك « الصحافة » لاجد فؤاد و « السيف » لاجد حسين .

وفي عام ١٩٠١ انشأ « الاسبانية » جريدة ومجلة وظل يصدرها لثبات عام ١٩١١ بعد ان اختلتا الحكومة . وقبل اعلان الحرب العالمية الأولى وبعد انشائها أخذ ينشر شعره في « مجلة سركيس » وبعضاً من نثريته ومعالله في مجلة « الزهور » ومال بكتبه الى الحزب الوطني وأسهم في تحرير الصحف الناقطة باسمه مثل « اللواء » و « النصب » و « العلم » وأحبه زعماء هذا الحزب أمثال مصطفى كامل ومحمود فريد والشيخ عبد العزيز شوايش . وتقديراً منهم لوفيته شاخت لقصاده الوثوقية طريقها الى الصدارة في « اللواء » .

وفي عام ١٩١١ عرضت عليه وظيفة في « دار الكتب المصرية » مع حافظ واحمد نسيم كتبه رفضها بأباه لتظلمه الى الحرية ورفيته في ان يعيش حراً طلياً في رحابها ... وظل يسجل احداث مصر السياسية شعراً الى حين اذركته التون .

يسلك بعض ابناء مصر الشبان الدباغ في عقد الطبقة الأولى كحافظ ونسيم واحمد الكاشان واحمد مصرم ومنهم من يقول ان شعره أجود من شعر حافظ لا سيما شعراء الاسكندرية والصعيد ، لأن الروح الوثوقية في شعره أقوى منها في شعر حافظ ، ولم يذكر عارفوه وعشاق أدبه انه تلقى يوماً كبيراً او تركل لذي حول وطول . وفي عام ١٩١١ زاد زيود وزولفت ( ١٨٨٩ - ١٩١٩ ) مصر والقي طلياً في الجامعة المصرية ثم فيه من فناة المصريين لهجاء القبايع لهابد الفزوات وصدر « المؤيد » في صباح اليوم التالي وفي الصفحة الأولى منه لصيدة بتوقيع الدباغ وقد اشتملت على مقدمة نفيسة ورد بليغ .

وقبل نشوب الحرب العالمية الأولى عين رئيساً لتحرير « المصاف » وظل يعمل فيها الى حين انطلاقه شرارة تلك الحرب القروس فاضلته السلطات البريطانية مدة ستة ثم الفرجت عنه وعين رئيساً لتحرير مجلة

« مرآة الأدب » وظل يسرف على تحريرها لغاية ١٩١٨ .

وفي عام ١٩٢٠ نشر طائفة من المقالات الأدبية في جريدة « الساعية » وفي مجلة « الإصلاح » وفي صحيفتي « التماس » و « البنيان » لصاحبهما حسين شفيق المصري وفي عام ١٩٢٢ أصدر جريدة « الزمان » وظل يصدرها إلى عام ١٩٢٤ .

وهن الحبسين : وفي عام ١٩٢٦ فقد بصره فعرض عليه بعض ساسة مصر معالجة عينيه على نفقتهم لكنه رفض العرض وسأله بعض المنشئين عن الوفاء المصري الانتساب اليهم فجمع بنتاج قلمه وهضم ينقلون على معالجة بصره وانتشاله من اليأس الذي يبلوه لكنه أبى عليه هذه الإغراءات وقال لابن أخيه الأستاذ مصطفى دويش الدباغ : « إن أدهن ديني ووطئتي في سبيل عرض زائل ، فزادني في هذه الحياة كبرياتي وعزوتي والغنى ! »

ودعم التكية التي أصابت عينيه قل ينشر المقالات والقصائد في « كوكب الشرق » و « البلاغ » و « السياسة الأسبوعية » و « الرسالة » و « الوفاء المصري » و « الإفرام » و « القطم » ووافق عليه عشاق أدبه « وهين الأحياء » وأسماه أهل القلم في مصر « أدب القاهرة » و « فواتير مصر » و « خاطير بعضهم في رسالته عزيزي الشيخ فواتير » إذ كان الدباغ ناقدا اجتماعيا مرا من طراز رفيع ، وفي مؤلفاته « حديث الصومعة » و « في قتال الحرية » و « شهيد عظيم » ألوان من نقد العيف ، واتسم أسلوبه القثري بالإنسانية والوطنية ولقد أجمع .

وكان من أصدقائه الأديباء والشعراء : خليل مطران ، أحمد نديم ، أحمد شوقي ، محمود وأصف ، أحمد الكاشف ، إبراهيم الصرب ، أمام العيد ، محمد الأسمر ، أحمد زكي باشا ، حافظ محمود ، سليم سركيس ، محمد الغزالي ، حسن القايتي ، زكي مبارك . وكان على صلة وثيقة بالوفاة الكبير والكبير والكوفي الصغير وبالسيد عبد الرحمن الكواكبي وكان يحضر مجالسه .

وأحبه اعلام الفن في مصر أمثال الشيخ سلفه حجازي ، حيد العمولي ، محمد عثمان ، عبد الحى حلي ، منيرة الهدية ، أم كتوم الشيخ محمود صبح ، سيد دويش وفي آخرهم قصائد من نظمه : ومن أصدقاؤه المثنيين : هبة المرحون وشدي ، جورج أبيض ، الكسار ، نجيب الربيعاني وله فيهم مداعبات شعرية خفيفة . واشتهر الدباغ بالعرف والدعابة وخفة الروح واعتبر من أصداد المرح والمكافأة والتكئة « البقعة » وكثير من التكات المسبوبة لحافظ وأمام العيد هي من ينات أفكاره ولقد صرح هذا ابن شقيقه الأستاذ مصطفى دويش الدباغ في كتابه « وحي الشاعر » . وكان الدباغ واحدا من المعدلين الأربعة في مصر وهم : حافظ وأمام العيد ومحمد لطفي جهم وإبراهيم الدباغ .

وفي الحرب التي نشبت عام ١٩٢٥ بين إيطاليا والحشة اتشا الدباغ قصيدة في تعجيد الإبحاش وصومدهم أم الجيش الإيطالي الطائسي ، وقد طرب لها بطريقه الإبحاش في مصر وشكر الدباغ على ما جادت به قريحته من شجب لانداءه الذي على الصفيح ، وتقدرا من فيخته تلك القصيدة زاد تبرعه لشكوب الإبحاش مبلغ ألف جنيه ، ومن تلك القصيدة قوله :

يا بامت الألام من كبرياتها  
تزلت ضامير الولى من حقها  
الصرب متدلع اللسان ليهيها  
أبي القيلة يرحبون قيامها  
ومنها :

أرض التجاشي التسوج ما نيبا  
بالفيص واديشا ولا واديهما  
ما بالها وبيت قبيل وبالها  
والشاعر ( الأصلي ) لا يعرف كتبه وجوهه ويقيم شعره ومواجهه



### البدوي المثمر

اللا شاعر ( أصلي ) كالاستاذ عادل النصفان الذي تولى تقديم كتاب « في قتال الحرية » لشاعر فلسطين المرحوم إبراهيم الدباغ ولقد جداد في تقديمه :

« ما أكثر ما أزدحمت الأرض بالشعراء ، وما أكثر من ادعى الشعر من انتهائهم .. ولكن ما ألق ما كتب له الفلود منهم فكانت آثاره في الصالحات الباقيات ، وهل يكتب الفلود لشاعر إلا إذا هبط الأرض وفي جوانحه روح سلوبة تبصره بمجالي الشعر والعشق والفيصال ، ونحوه اليه باطني الألعان والأناشيد .

إن روح إبراهيم الدباغ كانت من هذه الأرواح المسبوبة التي يرسلها الله إلى الناس بسمة فجر ، ونفحة زهر ، وجلوة سحر . ومهما تلاشي الفجر وذبل الفجر وبطل السحر ، فواء هذه الأرواح أترها في النلوب والقلوب لا يتلاشي ولا يفصل ، وربما أصرعت هذه القلوب وهذه القلوب من تلك الروائع وهي حاضرة ولنغذنا بعد صناع .

وكذلك كان شعر الدباغ نورا روحانيا يتألف من نفس موهوبة ، ولحنها قدسي يتبع من قلب رحيم شفيق ، فإن كان قد لاقى من الزمن عنتا وأهلا ، ومن أبناء هذه الغاية أهلا وأكثارا فقد نسج الفلود له أجمل لوب من التذكارات أسماء على روحه وعاطفته ، فيحبها به على نواحي الحب والإيمان !

ولو أنه أراد أن يتصمح بالزمن ويتنل له ، وإن ينطق بغير ما تحب به نفسه الكريمة من أخلاق وشمال كان من دنياه في دمه ، ولزمه الزياء والمداجاة والصبار والهوان إلى مرالي العزة والجسد . ولو أنه فعل لا خرج من طبيعة هذا البشر المخلوق من سماء وطين ، ولكن نفس الشاعر أكرم مصرنا من أن تتلوت بهذه الإذلال : فقد ظهرت من حيث ومن نفس فاست يا نفس من ماء ولا طين ! وفصح الشاعر بأبي إلا أن يكون في المكان العالي من العسوة والكرامة والشرف والفخر ، فالتفات من السوير الضعب الرأس في هم قديم حتى ليدود لو يقفده ويرتاح منه :

لسي عصير به شقيت فيا من يشتريه بريعتي من فميري  
أتنا منه في حاتين فما زلت أثيرا طيه وهو أميري  
يرغب الأصفر منة صفيرا - وهو بأبي إلا مكان الكبير  
فاخر بحياة هذا دينها وتلك أخلاقها إن زادها العيوسف وإن  
بمنى الخروج منها إلى عالم الطهر والهداية - افتتحت إذا عرض  
الدباغ مرعا شديدا جعل ألوت عنده ألطفا من الفكرة ، وأطيب شدا من الظافية ، فالتصمح فلم يجده زائرا ولا مسلما قتال :

مرحبا بالوت أن زار وأعلا بانقايا  
أيها المكنر ما لكوت من بعض الأربا

ترك دنيا علمت ابتاعها صنع الدنيا  
ولزايح من حياة تبيت فيها الزايح

ولقد بلغ الدباغ من رقة الشموخ حدا قلعه الى التوجع حتى  
لقنيات . فاعلمه في ذلك مطب . كسرى أو شروان السخي رأى  
« وودة » ملقاة على الأرض فالتفتها قائلا : « وى الله من ريبك »  
وأعان من أمانك ! » . والدباغ لا يتكلى بهذا المعد السليبي بل  
يرده بلوم الجاني وتقريعه وبالكاء على الزهر في مساهة :  
« ايها السفاذي السى السرد » غصة كسم لخصن تبيت !?  
فصحكك السرد زهره ولد . كسنى على الزهر بكيت !  
وتبع القوم والتفتوا بالتودع والتهديد فيقول :

يا ثاني القمن دح لقصن نهرته  
وخل لردوى والأفصان زينتها  
وخادها بين قصوم ومقود  
كم وردة جرحت كفها بشوكها  
زهرة مزلت احشاء هيضورا  
وكيف لا يعيط الزهر بهذه الرياة وهو تدبه وجليه ؟  
فيته  
من صداد القيان ورشف الكؤوس وبلا فراغ وحده ، ويؤنسه في  
حيه .. « حيس القمن : ~

تغيرت بين الله والزهر مجلسا  
فلا غاب ندمتي ولا غش مجلسي  
مداني حديث من كتاب وشاهد  
لا صوت صياح ولا رشف أنف  
وكلت احب السود بهجة ناظر  
وما زلت أهوى الورد راحة عطش  
وما كادني حب القمن اذ ألم بي  
فقد ظالني من من الجسم مجبي  
ومن يتضئ اسباب الورقة في قلب الدباغ الشماخ تتجل في  
شربة الحبة التي يدب بها . قلل الناس في ورده يجب ان يكونوا  
اخوة اشقاء .. حتى الأرض والسماح يجب ان تجتمعها صلات هذه  
القرى التي تصت بها الأرض فيقول بلسانها :

البيعة الشهب يطفى اهلبي  
وسمايات الفضاء قوسمسي  
ومن ينكسي ينكث نضى  
مروحين يتسا بليسر بسم  
ومن جمالي جمال ليسلي  
ومن تسبيحي تسبيح ليسلي  
الطين والروح فسرع  
في بسؤم يسد اهرق خمسم  
ويرى الشماخ صور الام البشي واوجاههم .. يراها بين جذران  
الاوكاخ المظلة الفتحة ، وما هي الا قيود الاحياء وبيوت الاحزان تتردد  
في زواياها انات العوزين الباسين الذين ما تواتوا من عمل يتشون  
به لساء اخوانهم في الاساية ومجد اوطانهم :

نائل الكوخ رقيق الحال بالرفق خليق  
يرد لئام وكليشه قليل من سوسق  
وطى اتافه قام بنا كليل العريق  
سعة الأرض بمن فيها على البغي تنقيق  
دخلوها رغبة الصبر وباتوا في مفيق  
« يراها في « ولوغ اهل النبتع والظعن في اموال اليتامى حتى  
ليحاول يملهم قتل وصي على ايتام ليحل مطه » :

ارى قلة العراش ترمي وتمشري  
بصال ينيم او يعيرات فاصر  
وقد افسد الجوع اليتامى على الطوى  
تشن وقد فالت مدحوم العراش  
يراما في خسة الانسان ولغره وجوره وكفره ، وهي صوامل  
تنثر سهام الشقاء في الناس وتلقي على متاصر السعادة فيهم ، الاكل  
الدباغ ظالا الانسان لا قال :  
فادا يشتت من السعادة فالتصى  
جوا خلا من خسة الانسان !  
يراما في الريلة يترع في حماها كل صغير العلق ، جبان  
القلب ، خائر النفس :

يعشر هذا ماله في مفاصيف  
وينفق هذا ارثه في مواخير  
ولا يرضى الدباغ ان يرسل الحكمة الخالدة والعظمة الزاجرة دون  
ان يشبعها باعة تبغى بذكر فسفاط المعدل وتذكر ابي السادر  
ينعمة الدهر عليه :  
« هـ » حوسب القوي على اليأس  
سي ونال الضميف بعض الحقوق

لعتننا للخير كل سبيسل  
وسعدنا للشر كل طربس  
واذا بكى الدباغ على الحرية المكبة بالانلال ، او سعى الى  
تحريرها فانما يقصد حرية الناس طرا :  
يا ساتلي من هوى نفسي ودينتها  
هوى تحرير اهل الارض من ملا  
من الهمة والظلم الساتير  
فكل نفس لها من سعيها اصل  
ولا تتال مشاعا دون تحرير  
على ان الحرية لا تدرك بالتمسك والرجاء ، ولا تلك اسرارها فوافي  
الشعر ، بل تدرك بهم الاراد ونضجيات انماها المظنين في سبيسل  
الشرق العربي :

اين القى العربي المستعان به  
يوم الكربة ، هل غاب القى العربي !  
بعد ان فقد الدباغ بصره لا بالوحيدة وجنح الى التشاؤم ،  
وكانت نلته شعرا سوداويا ظالما بالون من الظير والهرب من  
( الانسان ) وحس نفسه في مقدمه وراح يشد نفسه :  
الى حسي الحسى حيسمسي  
قلد تالفت لسمه نكسي  
وسا حوسى منن الحيسن  
ولكسن من بلسي الكسن  
وسا ناطسو حياء الوحس  
عن غسوف ومنن الحس  
وراس من نعيم الحيسن  
اسلمنسي الحسى السبوسى  
فيا كاسى الانسى حى  
سلا صلات من الانسى كاسى  
وفوق الدهر الطؤون الى قلب الشماخ سهام غدره مقابل غدر  
الزمان بالتكشف من سونه والاباء الى سوء فعله :

كم ارى من مكاتة الدهر ارمي  
بسيهام ، قد سدتها ايبا  
لم تدع لي درما ، وكم مزقت لي  
كيدا ذاليا ، وقلبي شاكيا  
وجيالي التي لقلت عريها  
لقلت ، وهي دون وزني طيا !  
فطعن في شره : في صيف عام ١٩٢٧ ذك فلسطين زلزال  
قاصد من العشرات من القاتل واودي بالعمرات من الغرب فلهج  
قلب الدباغ لا احباب موته الاول ، وفاضت نفسه ان لا اتاب مدارج  
طولته فلتكن :

الدمع والنيصيت رزم  
فساقت على طول الفصا  
فصا السلي فسرهصا  
لو ولفصا هند العلم ؟  
او سكنا صمغ الريسا  
ح هند اسباب الصرم ؟  
وارقا التكلير فلسطين برا  
وبعرا وجوا بالهجرة اليهودية  
مشروعة وغير مشروعة ... فتأذى ابتاعها الاشواش الى اصراع عام  
شامل دام ١٨ يوما . وظل هذا الحدث اللذ حديث القاصي والذاني  
فقط الدباغ قصيدة بعنوان « فلسطين الجريح » قال منها :

يا هبة الجند الاكليل وصلعة اند  
نفسوا باسلك بالعداء فلزودا  
سقاوه الورد جنة نباته  
وسقوا تراكب بالدموع واتمها  
لا تركبي هجن الهواة والنشري  
بالكر ينبح العديد صوارمها  
فقدم الجناة لاصدم فتدقني  
يجنون من ليرات اركب غرس ما  
سدوا التفرج بهجرة خسارة  
وتصعدوا منها العذاب فيصاها  
يجدون من كوخ الظير وفورته  
في كل شبر من فلا مدبنة  
وبكل متب حبة من ربوة  
في اترق من اترق او ايبسوى  
هيت رباحك يا جيسال فاربي  
ارفعت بـ « الاتراية » سبك فارابي  
الغيت يوم البيع تجار الصدا  
وروى الجليل ، ولما الزند الودي  
بالورد حاشية اللواء الاخضر  
جيرا على قلب العدو المجري  
عاشت على الايقوت بلل الجوهر  
فرض البعد عند المعتال الصبر  
واذبح نفس القين ان لم يصبر  
اذ الفصا ، وبغى وا تناخري  
فرصته احكام الايسم على البري  
وغشا ، مليلة ايسوم مدبر  
متدلما في صورة المتخسر  
زكلا يامن عليه مفزع « المجري »  
جند واخوان وفيلد عسكر  
ذلق لغير الفلكل لم يتنصر  
في ايبي او اسر في اسر  
معهم ، وتسمرت الحروب فشمري  
متلا ، يطعده اختلاف الاصغر  
وفتيت في سوق الردى من شمري

## سمراء

سمراء يا حقلًا من القمح  
حامت عليه بلابل السدوح  
وانساب فيه جندول غرقت  
في موجته نجمة الصبح  
وعسلا جوانبه يظلمها  
دوح وريف القل والفوح

سمراء يا حقلًا يمر على  
رجل بلا سيف ولا رمح  
قد دوع الدنيا وفرحتها  
ليعيش بلباسه على سفح  
عينك ... ، والأفاق مطرقة  
قد انقضت همساتها جرحي  
فتفس القلب الذي رقت  
أوتاره ، ردحا ، عن الصدح

سمراء والذكرى تلوعني  
وتسندني جرحا على جرح  
فاستلهم عيني ، فان بها  
شيئا سيفنيك عن البوح  
موها واشرفة مروعة  
وبليقة من قلبي السبح

بغداد حسين جليل

والقاهرة اسمهم فيها كبار ادياء الطغرين وفي طبعينهم شاعر الاعرام  
الاديب الكبير الاستاذ محمد عبد القوي حسن ، وراه الدكتور زكي  
مبارك بقصيدة القاه في حلة التابن التي اقامتها القاهرة وفيها  
يقول :

اضل علي من شعري ونشيري  
والقوي في لاه من « المصري »  
فجازاهما بلمن منه بكنر  
فما يسمو اليه اي صهر  
بمبالغ يجليهما كل فجر  
فقل ما شئت من فن وسحر  
على المكفوط من بسر وطهر  
اكذب كل يوم ما يقال  
حملت الشمس استوحشي لقاه  
غريبا مست في بلد غريب  
بمصر فدفنت ما روحا عزيزا

واخيرا ودع « الفباغ » هذا العالم الجاني ، حميد السيرة ،  
طيب السيرة ، ولم نقره ابطل الدنيا الغرور ، ولم نغفده مباحجه  
لثمة ، ولا بهارجه الزوفة !

البدي الملم

عمان - الاردن

فل لثالي حسبو الطوايح يمه  
وكثر المستمر عن انياه وكاشف عرب فلسطين بزمه على تهويد  
بلادهم رغم اوتهم وتديبها لغة ساقطة « لثيودي التانه » فظلم  
الدباغ قصيدة بعنوان ( يا وطي الاول ) قال منها :

يا وطي الاول لست وطقسا  
انجلتوا شيدت استقلاله  
كم اظلمت من افها وقدمها  
كم سهرت في جها عين السحر  
يحمل ريسا عليه وردة  
لا فلتت بين زده واضرعه  
قادرها الترد الى امثالهم  
وعلى الى العواث الدامية التي شهدتها جبال فلسطين وسهولها  
عام ١٩٢٨ اشاد الدباغ بدم الشهداء واتشد :

فدم الشهيد الحياة لومه  
لولا الدماء ترال لم تسر امة  
كم امة لم ترق عادية الردى  
تسمو الشوب بكل حر ماجد  
نخل الزمان فكتت من شعراتها  
في دولة فلسطين تشوفهم  
اسم هوالك ما لست جراحها  
ان الذي خلق السهام لثلمها  
وعندما صدر الكتاب الابيض عام ١٩٢٨ هال الشاعر الدباغ ان  
يرى موطنه الاول نهما مقسما لشداد الافاق .. فانشد قصيدة مطولة  
عرج فيها على لعبة التقسيم ومنها :

حتى تكفل للميون غلظها  
ارلؤها وناليت زعماؤهم  
بيد الاساة وفي الطليع داؤها  
حين وفد بزق الفئوس جلالها  
براحهم ، فهو اذا اصدلها  
جتم ، وفي املاكهم احبالها  
وسلا كل عقيدة القباذها  
من اثاره القليلة :

١ - الطليعة ( الجزء الاول ) : ديوان شعر طبع عام ١٩٢٦ وقد  
ضمته الدباغ لقصائد الوطنية من مصر وفلسطين .

٢ - الطليعة ( الجزء الثاني ) : ديوان شعر طبع عام ١٩٢٨ وقد  
ضمته الدباغ لقصائد الوطنية من مصر وفلسطين ، وفيه الوان من  
مناذره ومفاتيحه واخواباته .

٣ - حديث الصوفا : مجموعة من الرسائل في الادب والفن  
والثقافة الاجتماعية كان يوجهها الى ابن اخيه الاستاذ مصطفى درويش  
الدباغ ( نزيل يافا ) .

٤ - في ظلال الحرية : رسائل ومقالات في الادب والثقافة .

٥ - شهد وعظم : مقالات ادبية وقصائد متنوعة .

٦ - تاريخ الحرية في العالم .

٧ - الشعراء قديما وحديثا في اليزان

٨ - رسالة في التصوف وادي العلاء

٩ - اربعة دواوين شعرية تشمل شعر الصبا مع نظمه قبيل

الحرب العالمية الاولى والى سنة ١٩٢٠ . فقدت هذه الكتب ( ٦ و ٧

و ٨ و ٩ ) في يافا بعد ان احضر ابن الاستاذ مصطفى درويش الدباغ

مكتبة عمه من القاهرة الى يافا وال امرها الى اليهود ولو جمعت

آثار الدباغ من منقول ومنقول لاتتخطى خمسين كتابا .

وفي ٢٦ شباط ١٩٢٦ توفي شاعرنا الدباغ في القاهرة شيعته

مصر حكومتوشعيا وسار في نمته الادباء والكتاب ونماه صديقه الدكتور

زكي مبارك الى العالم العربي ، واقامت حفلات تابين له في يافا

## ابن بطوطة بين الاخوية والخواتين

بقلم محمود الشرقاوي

\*\*\*



اجود واشوق ما كتب ابن بطوطة في رحلته حديثه عن بلاد الترك وبلاد القرم . ومن اكثره تشويقا واغرابا ما سجله من : الاخوة - الاخوة - الفتيان » الذين لقبتم في تلك البلاد ، ومن النساء « الخواتين » وهذا بعض حديثه منها : « ١ »

الاخوة الفتيان : يبدأ ابن بطوطة وصفه بلاد الروم : « الاتراك » فيقول :

اهلها : ( اجمل الناس صورا وانظفهم ملابس وطيبهم طعام واكثر خلق الله شفقة ، ولذلك يقال : البركة في الشام والشفقة في الروم ) بهذه الكلمات الطيبات بدأ ابن بطوطة حديثه عن بلاد الروم . وما فصله من الاحاديث والاخبار عن زيارته لها ينسب عن ذلك ويفصح ، وبخاصة تلك الانباء والاحاديث عن طائفة « الاخوة » التي كانت منتشرة في كل بقعة من البلاد ، والتي كان افرادها مثلا فريدا في الشجاعة والمهارة والكرم وصفاء النفس والتهافت على استضافة الغرب والقيام على خدمته : يصفهم ابن بطوطة بقوله (١) : « لا يوجد في الدنيا مثلهم اشد احتفالا بالغرباء من الناس واسرع الى اطعام الطعام وقضاء الحوائج والاخذ على يد الظلمة ومن لحق بهم من اهل الشر ... وهم جميع البلاد التركمانية الرومية في كل بلد ومدينة وقية . » وكان نظام هذه الجماعة ان يختار اهل كل منطقة نقيباً لهم ، ويكون النقيب وجماعته من الشبان الغراب ، ثم يبنى هذا النقيب زاوية ودارا للضيافة ، ويشترك الجميع في نفقاتها وخدمتها وتنفقات ضيوفها ، ويخرج الجميع الى صناعتهم وعملهم ثم يجيئون في العصر بما كسبوا فيجشرون به الطعام والفاكهة ويضعونه بين يدي نقيبهم فاذا شهدوا ضيفا او غربيا او سمعوا ان واحدا من هؤلاء نزل ببلدهم او قريبهم ازلوه في زاويتهم ، وهي دائما مفروشة مضادة بالسرر والقناديل ، ولا يزال الضيف او الغريب مقبلا عندهم يأكل الطعام الطيب والفاكهة التي يجمعونها ويقدمونها الى رئيسهم عصر كل يوم حتى يستريح او

« ١ » فصل من كتاب : « رحلة مع ابن بطوطة » تحت الطبع

بالقاهرة

(١) ما تزال بقية منهم تقيم في منطقة اوبل وكونك بالقرم

تسمى : « التركمانية » او « الاخوية » « الاخوة » « الاخوان » .

يرغب في السفر . فاذا لم يجدوا ضيفا اجمعوا على طعاهم وشراهم فاكلوا وشربوا وغنوا ورقصوا في زاويتهم ثم انصرفوا الى بيوتهم ، وفي الصباح يقومون لاعمالهم ثم يجتمعون في العصر بما كسبوا واشتروا من الطعام والزاد ، وهكذا كالأيوم السابق .

وقد التقى هؤلاء الفتيان الاخوة باين بطوطة اول دخوله بلاد الترك فتحدث بعضهم الى بعض باللغة التركية - وكان لم يتعلمها بعد - فلما انتهى من حديثه سأل صديقا له : هل تعرف ما يقول الرجل .. ؟

ثم اخبره بانته يدعو ومراقبيه الى ضيافته ، ونظر ابن بطوطة الى ثياب الرجل وهيبته غاشق عليه ولكنه لم يشأ ان يرد ضيافته امامه فيخجله ، فلما انصرف قال ابن بطوطة لصديقه : هذا رجل ضعيف لا قدرة له على ضيافتنا ولا تريد ان تنقل عليه . فضحك الصديق وقال له : هذا فتى من الاخوة وهو خراز ولكنه كريم النفس واصحابه نحو مائتين قدموه عليهم واختاروه نقيباً ، ثم شرح له نظامهم وانباء بحالهم . فاذا جاء المغرب قدم الفتى الخراز فاخذ ابن بطوطة ورفاقه الى زاويته فوجدوها حجرة مفروشة بالبطس الحسان معلق فيها الكثير من ثريات الزجاج العراقي والمواقد النحاسية الجميلة والفوايس عليها خادم خاص بها ، وكان في الزاوية جماعة من الاخوة في لباس حسن ونظام حسن في وسط كل واحد منهم سكين طوله دراهم . ويجلس الجميع وفي الزاوية وضعت مرتبة للضيوف . فلما استقر ابن بطوطة ومن معه في مجالسهم جاء لهم الاخوان بالطعام الكثير والفاكهة والحلوى ثم اخذوا يفتون ويرقصون حتى انصرفوا عنهم اخر الليل وهم يصيحون من ساحتهم وكرم نفوسهم .

وفي جميع البلاد والقرى كان هؤلاء الاخوة الفتيان يتلقفون ابن بطوطة ومن معه فيصنعون معهم هذا الصنيع الذي يصنعونه مع كل ضيف قادم . ويقول ابن بطوطة انه نزل قرية صغيرة عند اسماعيا ، فجاء الاخوة لاستضافتهم ولكن الامام ابي عليهم ذلك ، فجاء الفتيان بطعاهم وضيافتهم الى بستان واحد منهم ، وكذلك الجميع فاكلوا وسعدوا . ثم يقول انه وقومه لم يكونوا يعرفون لفظة القوم ، كذلك هؤلاء لا يعرفون العربية . ومع ذلك امضوا يومهم كله في هناء ومرح وسعادة .

وعندما دخل ابن بطوطة وقومه مدينة « لاذق » ازعجه ، وهم يعرفون في سوقها ، ان رأى جماعة يخرجون من حوايتهم فيمسكون بأقنة خيلهم ، ويسرر اخرون ينازعونهم ذلك حتى سل كل من الفريقين السكاكين ، وخاف ابن بطوطة وقومه وظنوا انهم لصوم قتل . وسخر الله عند ذلك رجلا يعرف العربية فسأله ابن بطوطة عن شأنهم فقال : هم فريقان من الاخوة الفتيان ، يريد

منها وشغفة ، وأمرت بالطعام فاحضر ، واكلنا بين يديها وهي تنظر إلينا . ولما أردنا الانصراف قالت : لا تنتقلوا عنا وترددوا إلينا واطفأونا بحوائجكم ، وظهرت مكارم الاخلاق وبعتت في أثرتنا بطعام وخبز كثير وسمن وغنم ودرهم وكسوة جديدة وثلاثة من جباد الخيل وعشرة من سائرها ) . وقد سافرت ابن بطوطة مع هذه الخاتون بعد ذلك الى القسطنطينية .

وعندما زار أولى الخواتين ، اقرب امرأة الى قلب الملك ، امر بعض مرافقيه بأن يتلو آيات من القرآن « على طريقة المصريين » وأخذت الخاتون قدحاً من الخشب الرقيق الخفيف وقدمته لابن بطوطة فشرب ما فيه من « القمو » : النبيذ - لأول مرة - وهذه نهاية التكريم عندهم ، ولذلك لم يستطع ان يرد القمح .

وكانت « الخاتون » اذا ركبت تجلس في هربة من الفضة المموحة بالذهب او من الخشب المرسع ، والخيل التي تجرها محملة بأثواب الحرير المذهب وتجلس الخاتون في الهربة ومن يمينها سيدة يسمونها « الزويرة » ومن يسارها أخرى تسمى « الحاجة » وبين يديها ست من الجواري الصغار فالتأت الحسن بأهراء الجمال ووراءها انتشلتا منهن تستند اليهن ، وعلى رأسها تاج صغير مكلل بالجواهر وريش الطاووس ، وعليها ثياب من الحرير المرسع . وعلى رأس الزويرة « الحاجة » مقنعة « حرير موزكشة الجواشي بالذهب والجواهر » وعلى رأس كل واحدة من البنتات الأخرى موزكشة بالجواهر وريش الطاووس وهم يلبسن ثيابا من الحرير المذهب ، وأمام موكب الخاتون هذا يسير عشرة او أكثر من الفتيان الروم والهنود وقد لبسوا الحرير المذهب المرسع بالجواهر وفي يد كل واحد منهم عمود من الذهب او الفضة او من الخشب اللبس بهم ، وخلف الموكب يسير نحو مائة هربة في كل واحدة منها الثلاث والأربع من الجواري في ثياب من الحرير ، وخلفها نحو ثلثمائة هربة تجرها الجمال والبقر تحمل الثياب والخزائن والطعام ومع كل هربة خادم موكل بها متزوج بجارية من الجواري اللواتي يرافقن ركب الخاتون . ولا يذخل احد من الرجال الا من كان زوجا لجارية في ركبها . وكل واحدة من الخواتين تسير في ركب هذا نظامه وعدد عراباته .

فإذا جاءت إحدى الخواتين لحضور مجلس السلطان قام لها السلطان وأخذ بيدها حتى تصعد على السرير ، اما الملكة فانه يستقبلها على باب المجلس فيسلم عليها وأخذ يبيدها فإذا صعدت على السرير وجلس مجلس السلطان ، كل ذلك على من عهد من الناس بعد صلاة الجمعة ، ثم يجيء بعد ذلك أبناء السلطان وأقرباؤه وكبار دولته . ويدخل الناس بعد ذلك للسلام على السلطان ، حتى يؤدون صلاة العصر فتركب كل خاتون مربعتها وتسير على النسق الذي وصفنا ، وفي هذه المرة يكون امام كل

كل فريق ان يستضيفكم ، ولم يقع بين الفريقين شر ، بل رشحوا ان يقتربوا على الضيوف ، وذهب القوم الى من وقعت عليهم القرعة ، فجاء باقيهم وسلموا واخذوهم الى زاوريتهم وجاءوهم بالطعام الوافر الجيد . وذهب رئيسهم مع ابن بطوطة وقومه الى الحمام فكان يقوم على خدمته بنفسه ويقوم اصحابه بخدمة رفقائه ابن بطوطة ، وكان الثلاثة والاربعة يخدمون واحدا من الضيوف ، وبعد الطعام والفاكهة والحلوى قرا القراء آيات من القرآن ثم أخذوا في الفناء والرقص وارسلوا من اخبر السلطان خبر الضيوف فبعث يطلبهم . فلما عاد ابن بطوطة ومن معه من زيارة السلطان وجدوا الفريق الذي لم تقع عليه القرعة ينتظرهم فذهبوا بهم الى زاوريتهم ، وهناك صموا معهم مثل ما صنع الاولون وزادوا عليهم ان صموا اما الورد على ايديهم بعد خروجهم من الحمام . واقاموا عندهم على هذه الحال اياما . وقد لقي ابن بطوطة وقومه من الاخوة الفتيان في بعض البلاد والقرى اكثر مما لقي وروى في هذه القصة .

ويقول ان بعض الفتيان الاخوة هؤلاء كان يتولى منصب القضاء ، وبعضهم كان شريفا يتولى النيابة عن ملك العراق ، وكان بعضهم من الامراء والحكام ، وكانت البلاد التي لا يوجد بها حاكم تضع لحكم الفتي من الاخوة فيها . وله نظام الحكم في ركوبه وخروجه . وبعضهم كان من الزهاد الصالحين . وحينما سافر ابن بطوطة في تركيا شمالا وجنوبا وشرقا وغربا كان يقول بعدد واحد من هؤلاء الفتيان . وكانت زواياهم لا تتلقى زيارتها من الشتاء ابدا ، يضعون في كل ركن من اركان الزاوية قدرا ويصيفون فوقه مداخن يصعد منها الدخان فلا يؤذي الزاوية ولا من فيها .

الخواتين : ومن ابرز ما لفت نظر ابن بطوطة ولفت انظارنا اليه من خبر تلك البلاد حديث « الخواتين » ، والخواتين جميع « خاتون » وهي السيدة العظيمة او زوجة السلطان ، وحديثه عنهن يشعر بتلك المكانة الممتازة الرفيعة التي كانت لهن ، كما يشعر بالشراء الفاحش والترفع المجيب اللواتي كن يعشن فيه ، وبدلنا على ما كن يتحلين به من الفضائل . كان للسلطان « محمد اوزبك خان » الذي زار ابن بطوطة القرم في ايامه « اربع من الخواتين ، ولكل واحدة منهن منزلة ومقام على ترتيب خاص ، ولكل منهن مراسم على قدر هذا المقام . يصف ابن بطوطة دخوله على احدها - وكانت بنت ملك القسطنطينية المسيحية - فيقول : ( دخلنا على هذه الخاتون وهي قاعدة على سرير مرسع قوائم فضة ، وبين يديها نحو مائة جارية روميات وتركيات وتوبيات منهن قائمات وقاعدات ، والفتيان على اسرها والحجاب بين يديها من رجال الروم فسالته عن حالنا ومقدمنا وبعد اوطاننا وبكت ومسحت وجهها بمنديل كان بين يديها رقة



## الى همدى

طبع ارقى من الندى  
وملاحة ملء المدى  
حدثتها والوقت لا  
ما ضاع في شري سدى  
رسي يصون جمالها  
مستبعدة عنها الردى !  
فلها قوام مثل قند  
الرمع في عيني بدا  
فكانه غصن مليء  
بالثمار تاودا ...  
هي ان تحدثت خلت  
طيرا فوق مبسها شدا  
واذا شئت في خطوها  
لحن يردده الصدى  
فيها اللطافة خلقته  
ومثيلها لسن يوجدنا  
«فهدى» اصاعت قفل  
شاعرها فماد بلا هدى !

زحلة - لبنان رياض مخلوف

عربة نحو خمسين جارية راكبات الخيول ونحو عشرين من كبار النساء يركبن الخيول ايضا ، وخلف الجميع نحو مائة مملوك من الصبيان ومثلهم من كبار الممالك يمسكون القضايا ، والسيوف مشدودة على اوساطهم . وعندما ترك القرم قدم له سلطانها الفا وخمسمائة دينار وخلمة وافراسا كثيرة ، وامطته كل خاتون سبائك الفضة ، واعطته بنت السلطان اكثر منهن وكسوته وقدمت له ما يركبه في رحله . ( واجتمع لي من الخيل والثياب وفراء السنجاب والسمور جملة ) .

\*\*\*

وقد عرفنا حديثه عن « الخاتون » زوجة السلطان التي كانت بنت ملك الروم ، وهي التي سافر ابن بطوطة في ركبها الى القسطنطينية ، وكانت هذه الخاتون حاملا وهي تقوم برحلتها هذه فرغبت الى زوجها السلطان في ان ياذن لها بالسفر الى ابوها لتضع حملها عنده ، ورغب ابن بطوطة الى السلطان في ان ياذن له بمراقبة الخاتون

وهي تزور ابائها في القسطنطينية مخاف عليه السلطان ولكنه اذن عندما رأى رغبته واصرارها .

سار ركب « الخاتون ييلون » بنت ملك الروم : « تكفور بن جرجيس » وزوج السلطان محمد أوزبك خان الى القسطنطينية ، ورافق السلطان وزجه مرحلة من الطريق ثم رجع ، ورافقتها بقية الخواتين مرحلة اخرى ثم رجع ، ثم سار ركبها ومعه امير وخمسة آلاف جندي ، وكان حرسها خمسمائة من الممالك والترك ونحو مائتين من الجواري اكثرهن روميات ، يركب الجميع اربعمائة عربة تجرها نحو الف فرس ونحو ثلثمائة من البقر ومائتين من الجمال ، وكان بعض رجالاته من ابناء الهند وكل جماعة منهم قائد من بني جنسهم ، مسلمين او نصاري او على دين اهل الهند .

هكذا يصف ابن بطوطة ركب « خاتون » لسلطان محمد أوزبك خان الذي صحبته معها الى القسطنطينية باذن زوجها السلطان .

وقد لقي الركب شدة وعناء من البرد وطول الطريق ، ومروا على « جبال الروس » وهم نصاري شقي الشعوب زرق العيون قباح الصور اهل قدر ، وعندهم معادن الفضة ، ومن بلادهم يؤتى « بالصوم » وهي سبائك الفضة التي بها يباع ويشترى في هذه البلاد . ولكن هذه الشدة وهذا العناء كان يخففه عنهم ما يلقون من كرم اهل الروم الذين يعطون بها وحسن ملاقاتهم وضيافتهم وتكريمهم . الخاتون في كل منزل تنزله . وكان ابن بطوطة يلحظ السلام عليها في كل صبح ومساء فاذا جادتها الهدايا ارسلت اليه منها الفرس والثلاثة ، والغنم الكثير . فلما وصل ركب الاميرة حدود بلاد الروم عند حصن « مهتولي » استقبلها « نقولا » رسول ابنيها ومعه جيش عظيم ونحية كريمة .

ومن هذا الحصن بدعوا يركبون الخيل والبغال بدلا من العربات التي لا يستطيعون السير بها في الجبال والطرق الوعرة . وساروا على هذا الحال اثنين وعشرين يوما حتى وصل ركبهم القسطنطينية . وكان مع الاميرة مسجد منتقل تركته في الحصن كما ترك ابن بطوطة بعض رجالاته وقلمانه يحرسون عرياته . وكان رسول ملك الروم « نقولا » كريما مع ابن بطوطة ، بعد ان اوصته به الخاتون خاصة ، حيث علم ان جماعة من قومه شجكوا عندما راوا ابن بطوطة ومن معه يصلون فوزجرهم نقولا وضربهم . وقبل ان يصل ركب الاميرة الى قسطنطينية تلقاها

اخوها ولي العهد : ( في ترتيب عظيم وعسكر ضخم من عشرة آلاف مدرع وعلى رأسه تاج ومن يمينه شحرون من ابناء الملوك ومن يساره مثلهم ) وسار الجميع حتى دخلوا القسطنطينية على هذه الفخامة والروعة .

محمود الشراقوي

مصر الجديدة

ادخل نصف جسمه الاعلى في كود الخيز  
البورية ، وصب القهوه في الفئجان ليبلغ  
الخيز ، فابدى هذا رفضه باشارة من يده  
وراسه بعد ان لوى شفته . شعر ابو رحمو  
بطيبة مؤلة ، فسحب جسمه من القوة  
المرعبة ، واعاد القهوه الى الدالة النحاسية  
ونثر فئجانيه بنغم خاص .. كان يعلم ان  
باتع اللين في السوق قد تولي منذ ايام  
شتمسا ، ولا زالت دلالته مقلقة حزينة ،  
وان اصابع الاتهام تشير الى قهونه . ويذكر  
انه امضى ثلاثة عشر عاما يوزع قهونه على  
سوق « باب النصر » ، دون ان يتقبل لديه  
شيء يطوف به على الاسواق المتفرقة عنه .  
ولم يحمى من انهم احد يسود قهونه  
ورداها .. كلهم كانوا يمتدحون تكتها ..  
كلهم كانوا يرتشونها بتلذذ وهم يغفلون  
الفناجين بين اصابعهم وشغلهم .

ماذا حدث الآن ؟ الا يمكن ان تكون وفاة  
باتع اللين قضية عادية هابرة ! ان كانت  
شيء حتى ، والتاس متساوون امامه ، ولا  
دخل لاحد في موت الآخر . وحدث ابو رحمو  
نفسه .. اذا قدر لي ان اكون سببا في  
موت احد فاني لم اختر بالتاكيد بائع اللين .  
تابع ابو رحمو جوفته على حال السوق ،  
متوقفا على زبائنه القدامى ، فاجمعوا على  
رفض قهونه بشكل لريب . حتى الصالح عبد  
الطيب باتع الخبز انتزع من احتساء قهونه  
بلياقة ، معتبرا بان صحتهم لم تعد تسمح له  
بتناولها . فالتطبيب لد منه من شرب  
الفئجات ، وحاول ابو رحمو ان يخفي عن  
نفسه مهمة التبيب في موت بائع اللين :  
« اذا كنت انا اللبيب .. حاكموني .. »  
حقاوقا محي . قولوا للحكومة ان تلغ راسي  
دعما واحدة .. ولكن لا تتركوني ملثبا بموت  
كل يوم .. كل دقيقة عشر مرات !  
وكن الحاج عبدو حمل جرة صغيرة وفاب  
في اصابع دلالته المقلقة صامتا .

راى ابو رحمو للاحا يمر من السوق ،  
يبدو عليه ملامح التراء ، فاندفع نحوه وقدم  
له القهوه . وعندما كان اللاح الوفير يمش  
شباتيه ويرتشف القهوه ، كانت بيون الباعة  
في السوق قد امتلات بلوم ، وفاجئت بطور  
وارثياب .

كسر ابو رحمو الفئجان بحركة متفردة ،  
بعد ان اتمى اللاح شربه ، لتطابق مقطرة ،  
ولكن اللاح اكتفى بان يدفع له عشرة قروش ،  
وفارده مفتاحا بين جموع المارة ، فطحنه ابو  
رحمو خلوطين ، ثم توقف صامتا :

« ولين الفئجان ؟! »  
وسمع صولا خشنا يقول دون ان يرى  
صاحبه :  
« بانت كسره .. »

يكى ابو رحمو بصمت ، وهو يمسح  
نفسه بين الناس .. حتى الفلاح السالاج  
اصبح ذكيا ولم تعد تلك الوسائل الخائفة  
تقنع او تجبره على دفع ثمن الفئجان  
القصير . ان ابا رحمو لا يكره احدا ، ولكن  
الناس يكرهونه الآن دون ملق . كان يريد  
ان يوقف كل انسان يراه ، ليذاع عن  
نفسه ، يثبت انه ليس قاتلا .. اما لم يقتل  
احدا .. لم اسم احدا .. عملي كله نظيف  
.. صحي .. فوطني احصيا بيخي ، اعطيا  
في قدر خاص . اقلي القهوه مرة واحدة ،  
وارمي النفل ولا استعمله . يتهموني بموت  
رجل لا اعرف حتى اسمه . صحيح اني  
فسمت له القهوه سنوات ، ولكن علاقتي به  
انتهت بتهامه القهوه في الفئجان .. حاكموني  
اذا كنت ملثبا .. حاكموني !  
وفجأة لجع ابو رحمو شابا متقلبا يعبر  
السوق فاسرع اليه يزاحم الناس واستوقفه:  
« صباح الخير ، سيدي . »



يقلم جهاد الكاتب  
وصب فئجان القهوه على جبل ، فما كان  
من الشباب الا ان دفعه جانباً ، فتبعه ابو  
رحمو :  
« استاذ ، كرامة لفتني ! »  
ورد عليه الشباب باقتصاب ونزق :  
« لا احب الجرايم .. لا احب القهوه  
المره . »

استند ابو رحمو ظهره الى حربة ونقل وافته  
في السوق ، وهو يصيح صوته بظاهر كله .  
ومرت في خاطره ذكريات قديمة .. تمثل  
نفسه عندما عمل خادما في عدد من مقاهي  
المدنية .. تذكر كيف ان جهوره ليصبح  
كتاسا منذ الدولة قد فشلت لانه لا يعرف  
احدا من الكبار .. تذكر بظلمته المستورة



التي اجبرته على ارتكاب اعمال دنيتة ..  
وعمل حبالا .. وسرق يوما كيس طحين من  
مطبخة الحي .. وحاول ان ينزل السي  
المسجد الابوي لينتقل الشران ، ونشده  
الوالد ، وتقامر في يومه الاول بالعمى ،  
فتجعت حيلته ، ودفعوا له لانه اعمى ، ولم  
يصلحوا لانه اجاد واحسن الشاد المولد ابوي .  
ولكن باقر المسجد طرده عندما اكتشف  
العينه . انه يذكر كيف صاح في وجهه ،  
ملوحا بكفاز :

« الله اعطاك نعمة الرؤية ، وانت رفضها  
يا كافر ، وتعمى نفسك ! »

وخرج يوما من المسجد حافيا .  
انه يتذكر مصعب المتكلم الذي اشاد بعد  
جملة من الاستدالات . فقد عمد الى طيخ  
ماكمل رخيصة كان يبعها في اقدار كبيرة  
سجلها امره قديمة للاطفال ذات اربع عجلات .  
وقد اختار لنفسه زاوية قرب مدخل « باب  
الرجح » الشرقي ، يسكن فيها بعيد الساحة  
التاسعة مساء بعد ان يكون مراقبو الصحة  
قد انهوا دورياتهم . وفي يوم ، وبينما كان  
عدد من القرويين والسكاري يتفنون حول رحته  
بتهنؤن اصغته بكل شراقة وهم يتلفظون  
بالبح التشانم والافاني الفاضلة ، اذا برجال  
الصحة يبطون من السماء ويطوفون رحته ،  
واتر لكمة اصابت فكه اليسر ذاب الاكلون  
واختفت العربة . وقال اياما طويلة بعد ذلك  
جولا دون عمل .

لقد تساوت الايام فقدم قهوه بعد بلرق بين  
يوم ويوم ، ولا بين شهر وشهر ، فكلمها  
واحدة لا تتغير ، ولا يجه عنها شيء سوى  
ذرع الفرفقات في قلعة الليل وضياء النهار  
بشتا من سلاح يقتل به خصمه الجوع ، ذاك  
الطعم الابدي المتيد الذي لا يلهيه لياق  
شمن او يروذ فمر او تهوي نجم .

ولكن السماء هدته الى القهوه المره ،  
فاستغفها اذاعة قبيشه . وعندما بدأ فسي  
كسب ما يستطيع به شراء بعض الاكل لكي  
حرم منها طويلا ، وجد نفسه مدفوعا لكي  
يعلى ويدوم على الصلاة في اوقات فراغه ،  
وقال بعد ثلاثه نامة لكي لخلافة الله .

لقد منحت القدوة ابا رحمو وساما من  
الدرجة الاولى ، لا لشبه الا لانه اتبى اتني  
متر ولذا . لقد دفعه جمع من الناس الى  
ان يتقدم بطيخه الى السلطات ، وطهوه كيف  
ينقل الاوراق الرسمية من دائرة الى دائرة  
مدة شهرين حتى ينعوه وساما .

كان ابو رحمو يؤمن ان الوسام هو السلاح  
الاهي الوحيد لصيد الجوع وصرعه ، وهو  
الذي سيكسب حياته عاليها سافلها .. فلذا  
به ورقة من اقوى الرقيق، متوسطة الحجم ،  
مكتوبة ، عليها اختام وتوايع ، وصورته في

الزوية ، يعني ان حاملها نزل لانه انجب  
التي حشر ولما .. التي عشر بنديفة معلقة ،  
فارلة حتى من رصاصة واحدة ، ومع ذلك  
لا تحلق الاوالان :

.. رجل طماع .. عنده ظم من الاوال  
ويستغل !

.. طاعون .. جلده ممتلئ بالحطب .  
.. ما في راسه ذرة غل .. ماذا سيأخذ  
منه الى الاخرة ؟

ان القوال الناس تصعب احبانا اشد ايلاما  
من موسى حلقه القملة . فهم يتعرون انجابه  
هذا الرقم من الاوال فحولة ورجولة ،  
وانها نعمه من الله ، والله ان يتكرها .  
فالله هو الذي يبعث برزخ الولد يوم  
ولادته .. اما ابو رجمو فيعثر حظه من  
اولاده ثمة ونفسيا . فولده الاكبر عبد  
العليم ، حرب منذ خمس سنوات ، وعمره  
لا يتجاوز العشرين ، وسبع يبد سنة من  
يعطى اصدفاته اتهم راوه في بيروت يعمل  
اجيرا في محل للطلاقة . لم تقل اليه  
بعضهم ان ابنه اصبح لريا لانه يتاجر بشيء  
المن من الحطب ، وأنه يسهر كل يوم في ملهى  
جديد ، ويعرف ويشرب دون حساب .

اما بئانه الثلاث المتزوجات فهو لا يكاد  
يرى وجوههن في العام مرة واحدة . وابنته  
الرابعة جميلة ، تشبه كما يقول ابو رجمو  
الها ، لذا فهو يشبهها كل يوم غربا ويمشي  
لها اولاد او الزواج . انه يعتقد انها سبب  
نحبه وتماسته . وما بقي من الاواله  
فيلبسون مع الصباغ في ازالة المدينة العتيقة  
واسواقها ، وخاصة المتشد منها بالشارين ،  
حيث سرقة بعض الخشب والفواكه اسر  
سهل ، وهم يدخنون اطلاب السجائر امام  
اعينهم وشحنوها . ويحصل كثيرا ان يتلبس  
بعضهم من البيت ليلة او ليقتل لا يعلم احد  
اين يقضيها .

ان ابا رجمو يذكر بسفيرة ما فاته ذلك  
الوقوف اصلا عندما سلمه الوسام ، وبلهجة  
مزوجة بارتاج واطمئنان :

.. بعتك ، انت وزوجتك ، ان تركب  
الباصات والحافلات مجالا . واذا اردت ان  
تسافر الى اي بلد بالقطار او بالقطار او  
الباخرة فانهم ان يخلوا منك اكثر من نصف  
الاجرة .

ولا يدري ابو رجمو اي قوة شيطانية القصة  
والا بلباسا بالوسام ، والحلب الى الصور  
الارمني الذي يسكر بياته خلف دار الكتب  
الوقعية بتصوره من زوجته من اجل الوسام .  
ان زوجته لا زالت تذكر ذلك اليوم وتبتره  
بده تقويم جديد ، ولا يكاد يزورها احد الا  
واخرجت صورها من الصندوق وعرضتها  
عليه متباهية .. تزوجت ابنتي بعدما تصورنا

يشهر .. مات عمي قبل ان تصورنا يسيرور  
.. نزل مطر كثير ليلة تصورنا ، وكثفت  
ابواب السماء ..

لم يزد ابو رجمو الطار يوما ، ولم ير  
طائرة تقف على الارض هائلة صامتة . انه  
لا يراها الا معلقة ، بعيدة عنه ، صغيرة لا  
تسع لحجم ظل واحد . وهو لم يركب  
طائرا تقف لانه لا يحب صوته .. ولا دخانه  
الاسود الذي يشبه عياع الشتاء . ثم ما  
حاجته لان يسافر ، واتى اين ؟ ، وهو في  
المدينة لا يمضي اي باس او حافلة ، فقد  
تعود ان يمضي . مطلقا نفسه بان السير  
على الاقدام يثقل الجسم ويثقل العمل  
عنه ، والركوب يعلم الانسان الكسل .  
ظل ابو رجمو مدة في قصيرة مستندا  
الى العربة ، فاربا في شرد صبيح .  
وعندما تحركت العربة ، احس بها نزاح من  
قهره فاوشك ان يقع لولا ان تعاكف نفسه .  
التي نظرة الى نار الدلة فلا بها فارقة في  
قلبة مسيئة من الرصاد الابيض ، فصب  
فيمنه من القوة في الخنجان وذاها ، ودرع  
بدمها بولاف النار زفرات من فيه .

ولف ابو رجمو امام الشارع الجبابري لغفر  
« يا اقص » ، وحيا للشرطي القادم في  
البسمة الخارجية . صبيب له فنيشا ،  
وانظر فلما ان يول شيئا .. وسرعة يبدل  
وجه الشرطي القور واضمح صبحونه من  
اليد المصيدة وتلقوا حباله .  
على الارض عدة بصمات . وقال :

.. اقصي ! فطران .. زلت ! انت اذن  
فشت بالغ اللين .

اراد ابو رجمو ان يبالغ من نفسه ،  
ولكنه تراجع سكتا . ماذا يقول ؟ كيف يقصه  
ان فهو لم تفتير . انها من نفس اللين  
اليجني الذي تعود شراره : « ماذا اصابع  
الناس حتى يرفعوا لهوني .. ما الذي دفع  
ببالغ اللين ان يموت في هذه الايام ..

ايومني ان الحق به . كان طيه ان يمضي  
برادة متزويلا على يلف بالعماس الابيض .. »  
ولفنه . سبه .. وشتم الناس جميعا .  
ان ابو رجمو يعتقد ان الموت راحة وخلص  
ابهي ، وتنادى ما تلظ احاديثه من ذكر  
الموت والتندر بطريقة الغفص والتشيع  
والراسيم والتنايلد الخاصة به . ان الانسان  
في اعتقاده ليس اكثر من رآب باس ،  
وهو يبدد هذه التشيع في كل حديث ، فكما  
ان الياس يتوقف ليحعل كتابا جديدا في  
مواقف مستعدة ، فانه في ذات الوقت يثقل  
ويثقل حمولته من الركاب الذين وصلوا الى  
مواقفهم . انها اسهكة ان يجبن الناس  
بالوادة ، ويتناسوا الكناية . ان الموت  
بالنسبة الى ابي رجمو مثل تناول كاس من

الله . وهو يعتبر نفسه ميتا منذ ولده  
انه . فهو يتسائل دوما من دوره في الحياة .  
لن غالب سنة او سنتين فان احدا ما لن  
يواصل حته . والا خطرا لاحد من اعطى  
غيايه فليس الا للفضل على نفسه . وكثيرا  
ما تسيطر هذه الفكرة على راسه ، فينكب  
عنهما ما يسير في السوق .. لن يسهر  
الناس بشيء . سيولون صاحب الكتبة بعد  
عدة ايام من غيايه ، « ياقر ان ابا رجمو  
اعطانا عمره » . وكيف يعرفون انه مات ؟  
احدا من اولاده ان يطر بياحه ان يطبع اعلانا  
بنعي والده الى العالم .. واذا حدثت مثل  
هذه الحجرة ، فسيكفون « ومن هذه  
الشخصية الهامة » اتنا نجتمع عنها شيئا .  
ثم ان الجرائد تستحي ان تنشر مثل هذا  
الطير القالة ، فان الناس يفسلون انواع  
جديدة من التليفات والكوليبا وثواب  
الزين . ولي يتوقع حطاب القامعة حائل  
ناين يمد فيه مآثر القصيد ، فحياته لا  
نظم شيئا عاما ، ويمكن تلخيصها بكتبتين :  
اولاد ووسام . من يدري بوله اذن ؟  
لا يحتفلون به وهو حي يحرك راسه ويتكلم  
وتنفر فجانبيه ، وينادي ويصيح .. فكيف  
اذا غاب عنهم !

اختطف نظرة الى السماء عبر اوراق شجرة  
النوت العمرة .. كالما لا يعود عبد العليم الان  
بشباب جديدة .. وسيارة فاخرة .. اوكب  
فيها . وبطنتي مئة ليرة فضة واحدة  
انحسها .. انماها ، احطف رملها ، وادق  
صورها .. الا يمكن ان يتطلق ذلك !  
وعندما شمر ابو رجمو انه افرق نفسه  
في ثملات فارقة من الحياة قام حاملا دته ،  
فلم يتطالع يتجول تعود ان يراه دوما في  
الزقاق الطائلي للمطار :

.. لم يشرب احد القهوة .. كل الناس  
صاروا يخافون لي صحتهم .

كان البائع متمكنا في مسج لفاعه وصفه ،  
فاكتفى بان رفع كتفيه واتركها ، وكان الامر  
لا يفتي . ولم يهتم ابو رجمو بكرة البائع :  
.. ما دخلي يموت بالغ اللين ! لتتفرق  
ان فهو مسجوة ، هل يعقل ان تميت  
ورشة واحدة رجلا .. اذا كنت ملتبسا لعمادا  
لا يحاكموني . قل .

كانت لفة سوداء تمود بالقرب من العربة  
فتسائل البائع يفرها فلا :  
.. الواحد تال يبرق كبري يخرج روحه !  
لفظ وكلا .. فقط وكلا .. اين سا  
اتجيب فقط وكلا !  
واحس ابو رجمو انه ميت فسلما ..  
فانسحب دون هدف .. التسل الى الشارع  
الغربي فارغته شجة الحياة فيه .  
بعد الفرصاء قرب احصى البوالصات

أعود من تلك الطريق ؟

واسير في الدرب العتيق ؟

درب الاماني المذاب ترافها نيفات قلبي  
وتظنها بزيرجدي ظلالها اغصان حبي

أعود من تلك الطريق ؟

واسير في الدرب العتيق ؟

كرمان كنت به اسير

متمهلا اطا الحرير

واطوف فيما حف من روعي به متعبنا  
ارنو الى الثمر الينيع ولا امد له يدا

ويشع دربي بالفياء

فلا التفات الى الوراء

واذا دجا ليل الوجود اضاء فتدبل الذهب  
دربي فابصر نوره ويغيب عن عيني اللمه

أعود من تلك الطريق

واسير في الدرب العتيق ؟

هيهات .. طال بنا السفر

الى عن الورد الصدر

يفشى الصباب معالم الدرب التي استديرتها  
والذكريات تقيم اذا خلدي اذا استحضرتها

عصفت بقنديلي الرياح

والليل قد بسط الجناح

اختلطت على الساري الدروب فحار بعفي ام يؤب  
ام يستكين الى الذي خبط على اللوح الفيوب

أعود من تلك الطريق ؟

واسير في الدرب العتيق ؟

ساهيم في وادي الفنون

ولقد اكون ولا اكون

ان لم اعد للدرب ثانية فعمالي الفياع  
عدم اذن كينوتي ومباهج الروح التباع

تلك الخطى كانت خطاي ؟

اح ان اتسنا سواي

ذاك الذي في الفجر اذ عرف الطريق الى (وبار)  
فرحت به ابراجها واستانست تلك الدبار

أعود من تلك الطريق ؟

واسير في الدرب العتيق ؟

هل عودة لمدينتي

فردوس روحي .. جنتي

ام هل اظل مكفرا عن وزر والدنا القديم  
فانا الطريد من الجنان .. انا المشوق الى النعيم

الجزائر

جمال مرسي بدر

وراح يصب القوة فيها . كان الإزدحام شديدا  
الا ان احدا من الناس لم يابه له ، سوى  
صبي رآه ابو رحمو اكثر من مرة يسكن  
امام باب السينما ، وسمع عن سلوكه مصادفة  
اشياء مريبة . ومنعنا نظر اليه فحكك  
الصبي ، وقال بكيت ودلال :

فقام ابو رحمو حائفا يريد ان يغريه ،  
ولكن الصبي اقلت من يده حين ابتلعه  
الزحام . وشعر ابو رحمو بكافة وضيق ،  
الخطر له ان احدا من اولاده قد يكون على

مشاكلة هذا الصبي اللذر ، وتمتم : « التي  
البحيم جميعا لو سمعت منهم شيئا ،  
اذبحهم .. الطع رفايهم ، واختر اهم التي  
ولعهم .. جيل الطغارب . الكلب يريد  
سيجارة ! » .

عندما تخلص ابو رحمو نهائيا من القوة  
والزحام لج الحافلة تنهائي عند الورف ،  
ووجد نفسه فجأة ، وكأول مرة ، يتدافع الناس  
لاستقلتها . وما ان جلس حتى نهزه الجاني  
بصوت هازيء .  
- الكرسي للسيدات .. يا استاذ !

لم يكن يهمه ان يلعب الى اي جهة كانت  
سأله الجاني اجرة الركوب فاجابه بصوت  
فيه انتفاضة ، وبعد :

لطف عددا من الميون تتلقق وجهه ..  
لحيته ، فيته الصوفية التقليدية . وشعر  
بفريق وكان قبضة حديدية تصمك رقبته ،  
ونحن ان ينزل سريعا .

جهاد الكائب

حطب

## عبد القادر المغربي

بمقتاسبة مرور مئة عام على ميلاده

★

ومشرق فيه من عطفيك أنداء  
علم ، وفصل ، واعطاف ، وأفياء  
وصفحة من جمال الحق غراء  
فاصبحت وهي تحت التراب خرساء ؟  
ولا حداثته بالفكر غنساء  
ولم ترعزه في الإصلاح تكباء  
فلم تجلله يوم الروع ضوفساء  
ولا تجههم في سيف له مساء  
فراح وهو لطول العمر بكاء  
تضي الثمانون إلا وهو أشلاء  
ولم يزل منه أصباح وأمسار  
عزت له في صلاب الأرض أكفاء

براعة كعمود المبحر يبغض  
بالنور من ومضاب الوحي سيناء  
تضع منه من افكسار وأراء  
ما ليس يدركه عد واحصاء  
فسمون ثروتها للفكر انشاء  
وللمضاي هيزات واصفاء  
كما تلاصق على السود الأجواء  
كلا ! ولا جذب جدواه بيضاء  
إن تضيق به في الكون أرجاء  
ولم تورقهمو بالوهم أشياء ..

يد على اللغة الفصحى وآلاء  
فواحة من رياض العلم فيحاء  
(والأنيل) وهو كريم الوجه وضاء  
وشوق غرته للطمع سيماء  
واشرقت في دياجي الليل ظلماء  
وتستين لها في الحق انحاء  
وفي فم الدهر من ذكراك اصداء

محمد عبد القني حسن

بكت عليك الربي ، والظل ، والماء  
غادرتنا منذ اعوام (١) ... فقادنا  
وودعتنا من الاخلاق ناصعة  
تلك اليراعة ، من أودى بنفتها  
فلا البيان بها عذب مشاركة  
مات الذي لم يغفل الدهر عزمه  
ماض الى الحق في صمت ، وفي دعة  
لم يظلم الدهر من مجلو صفحته  
كم اسامت قبله الأيام من رجل  
أعيت (زهير) تكاليف الحياة .. فلم  
لكن صاحبنا ما فسل مغربه (٢)  
الله اكبر ! هذا صلب معدنكم

يا بهيا الراح القادي ... وفي يده  
يسرى المدد بها نورا كما انقلب  
ففي (المؤيد) (٣) ما زالت روائعكم  
وفي جريدتك (البرهان) (٤) من أثر  
و (البيان) (٥) عليك اليوم شاهدة  
في كل ارضي لكم بالشرق مستمع  
تجيب الناس في الفصحى وتجمعهم  
هذا جهادك لم تنكسر حاضرة  
قالوا: مجنت (٦)، فقلت: السجن مغفرة  
لو لم يخافوك لم تلقى مضاجعهم

« المغربي » له في كل مجتمع  
قد كان يداب مثل النحل ، تجلده  
يروح بين الصفاف الغضرم (بردي)  
على ملاحه سيماء مجتهد (٧)  
كان البقية من قوم بهم القنت  
خطاهم تهتدي الدنيا بوقوفها  
عليك من رحمت الله واكفنة

القاهرة

- (١) توفي العلامة المغربي في اواخر حزيران سنة ١٩٥٦ ، وولد بطرابلس الشام سنة ١٨٧٧ .  
(٢) ماض المغربي تسعين عاما فصح فيه الاثر « خيركم من طال عمره وحسن عمله » . (٣) المؤيد هو الصحيفة المصرية التي انشأها الشيخ علي يوسف . (٤) البرهان اسم الجريدة التي انشأها المغربي بحلب سنة ١٩١١ يدعو فيها الى اصلاح السياسي والاجتماعي في البلاد العربية . (٥) البيان هو اسم كتاب نظم للمغربي في جزئين، وله مقدمة بقلم السيد محمد رشيد رضا . (٦) كانت حكومة السلطان عبد الحميد تتوجس شرا من كل داعية للاصلاح ، فاقوت الى خليل باشا الكيشلي والي بيروت باعتقال الشيخ عبد القادر المغربي ومصادرة اوراقه وكتبه . وقل في السجن فراقه عام . (٧) كان المغربي من تلاميذ الشيخ جمال الدين الافطاني المظليين .



يوسف عبد المسيح ثروة

## لوركا والمرأة العاصفة

بقلم يوسف عبد المسيح ثروة

\*\*\*

اهتم فرديريكو غارثيا لوركا ، متعليب الاندلس ، اهتماما خاصا بالمرأة ، وهذا الاهتمام يبدو - في اجلى صوره - وازوج محاييه واعيق دلالاته - في مسرحياته « الناس » و « زوجة الإسكافي العجيبة » و « ماريا تيندا » و « الزفاف الدامي » و « بلا ريمس كاي » و « بيت بيرداليا » .

والنساء الذي جلب انتباه لوركا في المرأة الإسبانية ، هو معاولتها اليائسة لتعدي الاحوال التجمية التي تعيد بها فتمزق شخصيتها ونظم وجودها ، وتقدم آمالها وامانيها ، جاذبة منها الانا يشتري ويباع ، ووعاء يصنع الاجيال ، ومتمعة تنهل بها الرجال ، وانثى في متناول الذكر عند الحاجة ، ليس لها من حق غير ان تعرف معنى الطاعة والخضوع والصلابة .

القوانين والالتزامات والتقاليد موضوعة بالدرجة الاولى لكي تمنحها المرأة ولكي ينصلح المجتمع الى مجتمعين ، مجتمع سيد وآخر مسود ، السلطان فيه سلطان الرجل والتجبة لجمية المرأة .. كان هذا هو الشئ ولا يزال ، حتى قيل ان ينقسم المجتمع الى طبقات متناحرة يريد كل بنيتيها الموت والهلاك والاندثار .. ومن لم فلتارة ما لا بد منه وحدوة يشيئ اسدال الستار عليها وابداها من الانظار ، لانه ( ما اجمع رجل وامرأة الا وكان لثامتها الشيطان ) على ما ذهب اليه احد قادة نهضتنا الادبية الحديثة ..

وفي محيط يشابه هذا المحيط ، عاشت المرأة الاسبانية وهي مفيدة بالف فيد لتلف عليها خيوط الشرائق ، وتنتهم روحها عفونة البيوت الواطئة ، وتظعن ثعلبها طواحين العمل الرقيق الدخان ، وشرب دما الخطبوط لعين ماتي هو الخطبوط الشقاق الذي يلبس لكل حال لبوسا ...

المرأة مشلولة الاطراف ، مبحوحة الصوت ، منقطعة النفس ، متفائلة مستسلطة ، مجبرة على كل شيء تطالب به ، مضطرة الى الخضوع الامم ، والطاعة التي لا مفر منها .. هي الساتة بالاسم لا بالروح والنفس ولها السبب ، ثم يعترف بروحها حتى القرن السادس عشر .. ومثلد فقط انتبرت روحها مساوية لروح الرجل ..

في هذا المحيط بالذات نشأ الشاعر لوركا ، عرف معاني النسوة والجور والحلم والطفان ، واتصل بسمعه وويه ووجدانه وفلق وحوادث تنصل بالمرأة بوشائج مميعة الجدول . فتاتي بما سمع وحي ، وهضم كل ذلك على احسن ما يكون الهضم ولمثل في فكره التناوب احوال المجتمع وما يتكسبه من تناقضات مزقة عامة وما تلاقيه المرأة من هذه التناقضات خاصة ! فاعتزت لوركا قلبه لتجاوبا مع الآلام التي تعانيها المرأة في بلد كبلده يضي بالخطارة والتعبد وفي عصر يرفع عقبرته عاليا ويتناول كلمات المدينة والتقدم والرقي كأنها من صنع يديه ليرشعها في وجه التلويح والتاريخ السكين يقول نعم هذا عصر كل ما هو خير لكائنات ، عصر تنصر فيه الآلة على الانسان ، فيصبح لها ميذا اسيرا بعد ان كان سيذا بيده الامر والنهي ..

والى هذا التجاوب والى هذه المشاركة الوجدانية العجيبة اشار شقيق لوركا فرانسيسكو حين قال : « القيمة الاخيرة لمرحفرديكو القيمة التي تسمه ببسمها الخاص ، هي موقف المؤلف الرئيس الذي يجب ان يبعث ، اعني ان يتصلب ويتنعت بمسيرة الحياة بصفتها دراماتونية لا ممدى منها (1) » .

والمجتمع الاسباني الزمن بالقدور ويتحجبه المسار الانبغسي مجتمع النظم فيه لوركا ، ينتزع به حتى انه اصبح - بتطوره الداعي - الاخير - رمزا يمثله احسن التمثيل واجمله ، وادعاء الى التعقيد وسبر الافوار ، ويرفع الفئان من كل ما يحويه هذا المجتمع من تنن وبشاعة وفساد ويعري ذلك باجمعه تعرية عارمة خشنة بعض الشيء .

### مسرحية الزفاف الدامي

وشطوس لوركا ، وخاصة في ماسية الثلاث الرافعة ، شطوس نسوة ، فلي « الزفاف الدامي » تتلوه على الطاولة كل من الام والعروس ، تلغ الاولي نغمة الاثومة التي عرفت التزلزل والتكلك وتندفع الثانية لواء الجرافة التي لا تعرف حدودا ولا سدودا ، الحب الاحق ، التلويح الذي يتناول في فدية الاثومة فيرسمها ويدوسها وسقطها سقلا ، لا تشبه الا لان المرأة بصفتها زوجة اجبرت على اختيار من لا يروها ، فهي حارة متعبة ، كل نقطة من دمها بركان فور بالهضم والسيول النارية وهو : انسان امتيادي ، دجل كالرجال ، فلاح يمشي في الاسواق ويسقي المزروعات ويربي الكباش ، ويأتي الى البيت تعباً ، منكسر الظهر ، واهن القوى ، فكيف لثل هذا الرجل ان يقرن بذلك القويب العاصف ؟

الزوجة المصون ، في ليلة زفافها ، والناس في هرج ومرج احتفال بهذه الذكرى المظرة ، والام في فرح غامر ، ولكن كل ذلك لا شيء امام عاصفة العروس التي كانت تعجب رجلا آخر هو ليوناردو ، لا ان هذا قد تزوج ، وبات ابا لولد ، لكن الحب بينها وبينه ظل سائما بالفر ، حتى وفي هذه الليلة بالذات ، لا بد ان من مؤامرة تطلع هذه الليلة بالدم الغالي ، ولا بد للامانة ان تنسرح على قلب الام بالسكاكين التي لمن التل الذي اخترعها .. وقيل ان تلف الآفة ، وتصل الاقدار ضلها تذكرا لأم تكلم وترملها وما فعلته المسلمات والسكاكين في ابنتها وزوجها فتقول مضطربة ابنتها الذي هو على وشك الوقوع في هوة العنصر الذي وقع فيه ابوه واخوه : « من يستطيع ان يمد الي اباك واخاك ؟ وانن هناك السجين . ملذا يتعن بالسجين ؟ هناك يكون ويدخلون ويعزفون . وموتاي لنظهم العنشاب الفارة صامتون يتحولون الى تراب » .

الأم لا تملك الا وحيدها ، ووحيدها في حرسه اليتيم ، والعروس ، هي في القدر الذي يريد ان يلطم وجه الام المعتاد على اللطاف .. والفرحة فسيرة ، فسيرة جدا ، لقاء واحد بين العريس والعروس ، لقاء بارد كل البرودة ، العروس تكلم شيئا في ديكيتها شيئا مرميا

(1) فرانسيسكو لوركا ( في مقدمته للناسي الثالث ) .

محبيا ، والعريس ساذج ، فلاح بسيط كيانه شفاف لا يخفي شيئا لأنه لا يستطيع أن يفعل ذلك . أما هي بنت الكلد الصغير ، فستستغل هذه الساذجة بكلمات من هنا وهناك ، تتداول وتناور ، وتستغل أفقرسة الساذجة حتى إذا آنتها هربت من أحد الأبواب ، بعد أن تكون قد دبرت المزمع عشيقها ليوناردو ..

ها هي الزوجة تقدم آيات مفتاحي في ليلة الزفاف بفراغها مع عشيقها ، في لمار .. وإذا يكن أن بقال للعريس ، واللاسنة السنة لهيبها في القرية ، فرت العروس هذه واقعة حية لا يشوبها غبار ولا خلاف ، الكل على علم بذلك الجار القريب والمعيد واكليل الزواج الطاهر ، اكليل الرباط القديس يتوج رأسها ، فلذا تقول لآليناها التكويد اندفعه لطفاً بالهارب والهاربة ليقتل الاثنين مما ؟ أن لاسنها لئيفند ، ولقها ليرتبط علما ، ونفسها لتتبع بها بعنة وسيرة . يد الإقدار ، تتناول على الأمهات كثيرا ، ويكون هذا التناول شيئا مريعا ، لأنه يمتد الآن بقسوة إلى قلب آالينا فتتزعج معه ومحبها .. التعرف يعطها لترتفع للأفاد ، وفريزة الأمومة ، فريزة المحافظة على المسالة الإنسانية تنطقها للقلبي والرفضي الشريف فهي تقول : « لا ، لا ، لا . تم تقول نعم نعم .. » وإذا بالآلينا يتدفع كاسهم الرائي التي السيد القدم ، وإذا به يعير بارسه ، التي حيث وعسه .. فتعزل السكين فطنها الآلمية ويتجندل ليوناردو والعريس ، ونعود الزوجة الهاربة لتتلقى المزمع وهي تتناول إحدى الجارات وتقول الأخيرة : « ألم ترتبها ؟ » فتريدها الآلم : « آنا لا أريد أن أعرفها .. » ولا فخرت آستاني في رقبتهيا . « .. »

العروس تقول وتولول وتزوح ، والآلم ساكنة هائلة اليس يعني ذلك أن الهدوء الذي يلفها يحول بيننا وبين فهم نفسها . ها أن العروس تبيع نفسها بين يدي حماها ، ففتكتها إذا شاب وليا خلجوها معهم ، أنها إلى احدهم فلتضي ، ولا يفل نظامها وتضع فلتها ، آلا أن الآلم تكتم عليها بالآلمة على حماها ، وتتسائل ولذا فلتها ما فلت فتعجبها الكنة ولهيب مجاوي في نايا كملتهايا . « .. » لقد فرت مع الآلم .. نعم فرت ، ولو كنت في مكاني فلتت ما فلتت . تتسألهما تعرفها الرقية ملأى بالجراح في الداخل والخارج .. كان أبنته قدي ، ولكن ذراع آلمها سميتني كما يسحب العير ( شيئا من النشاط ) كان لا بد أن يسحبني دائما ، دائما .. حتى لو كنت امرأة مجوزا وكان كل أصنافه متمسكين بشعري !

الرقية الجامعة تحدثت بصراحة والمحافظة الهالجة تبختر بهذه الصلابة ، والآلينا المنطقية من القيود تتبدى على حقيقتها ، فيدركوب رأسها واندفاعها ، ولا ميالها ، وظواين الشهوة العارمة على ذاتها بشكل فيضان فليلح لا يعرف حدود الضفاف الطبيعية ولا سمود التناكيد الواسعة وقد جرفت العاصفة الهادرة بكل هذه المرافيل فتحول الفيضان إلى طوفان .

آلم الآلم فما تغدو آلا أن تقول وقد سبقها الآلمى سطقا : « لا لوم عليها ولا ترتب ولا قلني أ من آلن ؟ هي امرأة رشيقة كسول ، أصابعها الأقرب فرمت أكليل الزهر البرتقال وراحت ليبتع من فضة ففراش دافئة لرجل آخر . »

ها هي الكلمات الساخرات تتليد جيوما تنطير رجوما على الفائقة التي تعف بطولها أمام فاجعة آلم ، وهي تتلوى والمصيد ملء قلبها والدم ملء فيها ، أنها الزوجة الفائرة التي تنص بما فلتت وتندرك ما جئت بدعها ، وآلا لا قالت : « آلري مني . آنا آنا » آلري ما أشد نغومة ولبني ، أن ذاك سيكون أسهل من اقتطاف زهرة داليا في حديقتك . « وهي لا تتكفي بذلك بل تشير إلى موضع العفة من جسدها وتقول : « آما ذاك فلا ، فهي ظاهري ، ظاهري عطفوليدة . » وتطسي في التوكيد على طهارتها بالجناب .. لكن ميثا ما فعل !

ولذا كان ذلك القول حقا ، وحرارة الكلام يثبت ذلك ، فلماذا

الهرب ولماذا الخيانة واللبية ليلة عرس ، ليلة واحدة فقط في حياة الإنسان بأكملها ؟ ها هي الزوجة الطاهرة تنطق ، تعميذا تاريخيا ادبعا من حب قديم ، لتطعم الآلراف وتقول لها ، ها آلتا امرأة ضميعة ، مربية بالتقاليد والاعراف والآلال .. وكنتي .. مع ذلك .. فائدة أن أجز آرتك ليلة واحدة والتعود إلى الهوة متوارية عن الأنظار . والآلمة في أساس هذه الزوجة ، آلا التماسع فيها وميض من المشاركة الواجعية والتقاليد تستغفر لقلقة الآلراف على آزال العروس فارت من استغرد لاستسلام من بنات الجسر لهذه الفريات في سفونية درامية تتسلى ذواها بأسلوب قريب إلى اللطوب ، آلير على النفوس ، شفاف ، بدع ، غلوب اللؤلؤ .

ولوكا في كل ذلك فإن أصيل يمثل آسبانيا تعشلا والصما ويجسدها رمزا ودلالة ووحيا وإصالة وفكرة على الإصصال المباشر وغير المباشر . ومن هنا تنبع فيه الوافعية والفراسياجتماعا لاقتسام لمرء ، ويتعزل الشعر في سرحه استرجا عضويا فيفتل في كل غلية من خللاه .

ومن خلال رمزيته آلك في هذه المسرحية لا تجد اسما غير اسم ليوناردو أما الشخصيات الآخرون فرمز واضحة .. ومن خلال ليوناردو نتعصي بافانيل الآلراف ونندرك الضمام بينه وبين هذه الآلراف التي تنزل إلى المساحة لتصارع عشيقته في ليلة عرسها .. فيكون ليوناردو أداة تنليد لهذه الآلراف وتكون المشيمة الزوجة الفائقة فسميتها المسلة ..

هذا هو مجرى الأحداث فكما آلتا كلنا من الآلمى ، فللآلمى من دما نصيب ، والمذنب ليس ذنبا آفا هو ذنب الآلمى والدم الذي يرى آلورا تشريه الآلمى ما شرب الكياء البوادي الجور .. وتصبب المسألة على النسوة على درجات متفاوتات .. فالآلم تغد زوجيا وانها البكر ، وها هي تتكل بانها الوحيه البالي على زوجها المحبة وتليد الزوجة شميعة وزوجها ، وتلفد زوجة ليوناردو فوجد آا ظاهرا الوحيه ١/٣ ومن لم نجد أن حلفة المسألة تطوق وجود الآلم تطوقها ككلا ، فتعزها من أي يادة آمل ، بل هي تفسي على كل معلوم من معالم الآلمة ، في هذه المرأة الرقيقية التي تنجب الآلراف ليوموا شهداء الشرف والكرامة .. وتبني هي وحيده في شرفة من عزلة قاتلة . ها أن آمال الآلمة تنهار وتندف ، وتتبدد في التجميع القاني . وهنا تذكر الآلم فتقول مخاطبة الجارات : « يسكن صخيرة . في اليوم الوعود ، بين الثانية والثالثة ، قبل رجلاي بمصهما بمصا في سبيل الحب .. يسكن .. يسكن صخيرة ، وآلكا نعال الكف . آلكا تتعذر لرقية في الجسد الذاهل ، وآلف في موضع فيه يرتبط جمل صراخ أسود مفتق . » وآناخذ الشكس سمها ، ويهذه الفائقة الرامة يقتنم لوكا مسرحيته ، جاسما بين التقاليد التسمية الآسبانية من نغومة ودجولة وشرف وبين الفلوكور جمعا فيه خلاصة درامية مكثلة صخرية .. فسلنا من هذين الصامتين التكتانين - آسبانية واسعة الآفاق والآلام ، عميقة الجذور ، سامية المبادئ ، في طائفة حثان ، وصفاء قوية ، وجبال أسلوب ، وجبال قصد .. الآلم الذي يبعث هذه المسرحية ذروة سامقة من ذرى المسرح الغربي الحديث ..

## مسرحية برما

أما مسرحية ( برما ) فهي مسرحية الجيد الذي لا يروى لدى المرأة التي تهو إلى وليد يتقلها من طار العلم ، الفاع الذي ينشئ ويؤزق ويهتجر وحدة التماسع واتسجامها ، فلماذا يجب أن تكون برما بغير ولد ؟ ولماذا ينبغي أن تترك في جز شبابه لا عمل لها غير ملازمة الطيور الصغار ؟!

أما تريد التثبوت من المرأة الصغوز الأولى ، ولو كان في هذه





## المجننون

محمد العدناني

صيدا - لبنان

ضاحك الآهات ، غضبان  
هادئ الأعصاب ، مضطرب  
جائع من غير منقبة  
صامت ، لكن مقوله  
يشككي في سمعه صمما  
تلتقي في الثغر بسننه  
شاعر ، لكن قصائده  
عمره يقضيه في حلم  
ليس يصحو قبل موته  
فكان الراح بفتيسه  
لا يرى في العالمين فتى  
فهو ، دون الناس ، رب حجا  
والورى في رايه سلبت  
ما دروا ان الكصاب ثوى  
فهى مثل الطل ان رصيت  
ولها في ريقها غسل  
ونراها نحن جتنا  
وافتراد الثغر يأسنا  
وبضوع العيب ان خطرت  
بين جنبها ههنا ملك  
ليت شمري ! ابتأ خطل  
كم فتى ذي نروة لسن  
ان هدى ، قالوا : فتى نقة  
او كفا ، طارط به صيدا  
ترتقي الأفلاك فضيرة  
ليسه بصري حقيقه  
ونفس الطرف مذكرا  
رب مجنون اذا ومغست  
ارسل الاقوال محكمة  
فهى مثل الشمس مشرقة  
قلما جادت بتواهما  
حكيم غراء ، راجحة  
ليتني احبى الجنون لكي  
حيثما يممت ، تحديق بي  
فهنا تكلى تلذوب اسي  
فاذا ما الدمع اعوزهما  
صوحت آمالها ، وغدت  
يكميل بعثى تجلبه  
صفحة سوداء قد كتبت  
وهنا انقضى ارملة  
حولها اطفالها انطرحوا ،  
وهو لولا الانين لما  
حز في نفسي شقاؤهم  
فحبست الدمع ، وانفجرت  
هائي ، والبؤس يحلق بي  
فجنيت الجنون لكى

دائب في السعي ، وسنان  
ساكن ، والمصدر بركان  
ظامى ، والجوف ريسان  
مرهف اللفاظ ، حيران  
مطبقا ، والوجه اذان  
بالانسى ، والدمع هتان  
ما لها كالشعر اوزان  
صاحب ، والطرف يلقان  
انه - ما عاش - سكران  
وهو - قبل الرشف - نشوان  
غيره باللب يسزدان  
ذخيره علم ، وعرفان  
عقلهم سلمى ، وبوران  
في صباها الفس شيطان  
واذا ثارت ، فشمبان  
رب ريق فيه ذيفان  
فالجنى ورد ، وومان  
منه حول الدر مرجان  
ويهز الخافق البان  
كله خير واحسان  
رايه ، ينفية بطلان  
فولسه زور ، وبهتان  
او لقا ، فالغد سحبان  
نروة يسمو بها الثمان  
خدعا ، والعرض كيوان  
فتشين النفس ادران  
انه في القدر انسان  
من نهاء الرث اركان  
نسجها حق ، وايمان  
وهى مثل الزهر الوان  
في مجال الفكر اذهان  
ما لها في العقل ميزان  
لا تذبل الدمع اجفان  
اتمة حسرى ، واحزان  
دابها لطم ، وارسان  
مده للذرف شريان  
ما لها في الناس مصوان  
- وهو نهب البؤس - اكان  
ولها الارزاء عمنوان  
دمعها كالويل هتان  
كلهم - يا عرب - جوعان  
ظنهم احياء انسان  
وورت في الصدر نيران  
زفرة حمراء ، مرنان  
اتنسي باللب يسزدان  
لا اعى ، فالخبل احسان

# بين النقد الادبي والبلاغة

بقلم عدنان بن نوسل

\*\*\*

في

عام ١٩٢٦ أوكل الى الأستاذ أحمد أمين تدريس البلاغة ، في الجامعة المصرية ، كلية الآداب ، فأقبل على كتبها العربية ، والغربية يقيم المقارنات بينها .. ثم مال الى دراسة النقد الادبي على الكتب العربية ، والغربية ايضا ، خاصة كتب النقد الادبي الانجليزية ، فارأى ان يدرس النقد الادبي في كلية الآداب ، على ان يطبق على الادب العربي ، فكان تدريسه لذلك ، على حد قوله ، اول درس في النقد الادبي ، في مصر ، على النقط الحديث .. ( النقد الادبي ، ط ٣ ، ص ٣ و ٥ ) ..

وقد نشرت محاضراته في ذلك ، بعد مدة طويلة ، اي عام ١٩٥٢ ، تحت عنوان « النقد الادبي » وهو في جزئين ، الا ان تضافها بلاغة .. وهي محاضرات فعله من المراجع ، تجمع بين التلخيص للكتب الغربية ، الانجليزية في النقد الادبي ، وبين تطبيق المخصص بصرى المعارف ، والمناهج ، والاذوا على الادب العربي القديم ، او الحديث ..

وايا كانت درجة نجاح هذه المحاولة ، فالها ، حقا ، فتح جديد .. كما ان الحديث فيها عن النصيب الادبيين الحديثين ، القصة ، والمسرحية ، يعتبر هو ايضا فتحا جديدا في دراسة انواع الادبية ، التي تعتبر اليوم ، الى حد ما ، من البحث البلاغي الحديث .. والنقاد مجمعون تقريبا ، في نظر أحمد أمين على ان الادب يتكون من عناصر اربعة ، هي : العاطفة ، والمعنى ، والاسلوب ، والخيال .. وغاية الامر ان بعض انواع الادبية يحتاج الى كمية اكبر مسن بعض هذه العناصر ، مما يحتاج نوع اخر ، فالشعر مثلا يحتاج الى مقدار من الخيال ، اكثر مما يحتاج اليه الحكم ، والحكم تحتاج الى مقدار من المعاني اكثر مما تحتاجه من الخيال ، وهكذا ..

العاطفة : العاطفة عنصر هام في الادب ، وهي التي تكسب الادب صفة الخلود ، ان العلم الذي قرر زمن الاليلادة قد درس ، كما درس العلم الذي قرر ايام المتنبى ، ثم بقيت الاليلادة ، وبقي شعر المتنبى .. ولذلك حبيبت الى النفوس امادة قراءة الشعر ، من اي عصر كان ، في حين تمل ، عادة ، امادة قراءة الكتاب العلمي ، لان الشعر مرتبط بالعاطفة ، يصدر عنها ،

يصورها ، او يستثيرها لدى السامعين ، بينما الكتاب العلمي مرتبط بالعقل ، ويحتاج الى تهيؤ علمي .. والعاطفة من جهة ثانية ، اوسع مجالا لتوضيح الشخصية .. واذا سلمنا ان ما كان مصدره العواطف هو ادب ، فكذلك صحيح ان ما لا يصدر من عاطفة ، ولا يثير العاطفة ، لا يسمى ادبا .. فالتاريخ اذا صدر عن عاطفة ، واثار عاطفة يسمى ادبا ، والا كان علما ، ومن هنا الفرق بين العلم ، والادب ..

ومع ذلك ، لا بد من مزج الحقائق العلمية بالعواطف والخيال ، هي كل الآثار الفنية .. وتفتقر الموسيقى عن الادب ، بأنها تخاطب العاطفة ، وتثيرها من غير اعتماد على حقائق علمية .. فالموسيقى اوضح لغة للعاطفة لا يشاركها في ذلك الا الفصحى او البكاء ، او الصراح ، وما الى ذلك من تعبيرات عضوية ووظيفية ..

بينما تضع العنود الجميلة الاخرى ، كالنفسر ، والتصوير امانتا موضوعا جميلا ، حتى الشعر لا بد ان يكون ذا معنى ، ولكون فيه حقائق ، ومادة عقلية تعتمد عليها المشاعر .. وبدون هذه الحقائق لا يستطيع الادب ان يثير العواطف ..

ولكن كيف يقاس عنصر العاطفة في الادب ؟ عنصر العاطفة في الادب يقدر بصحتها ، اي صحتها ، واعتدالها ، اي اتزانها ، وقوتها اي كثافتها ، وحيويتها ، اي نجاحها ..

كما يقاس باستمرارها ، اي ديمومتها ، وثباتها ، اي اطرادها ، وان تكون العواطف خصبة .. وتلك سمة الفحول من الالفاء ، الواسعي الخبرة بالحياة ..

وتقدر العاطفة الادبية ايضا بنوعها ، ورفعتها .. حقا ، لقد اثبتت مسألة الاخلاق في موضوع الادب للادب ، والفن للفن ، ولكن الفرض الاخلاقي للادب ، هو ان يرفع مستوى العواطف ، ولا يندبها ، وان يتجرد بتزاة لجمهوره ، فلا يخدع الصغير ، ولا يضمف الارادة ..

الخيال : الخيال ايضا عنصر هام في الادب ، وبواسطته يثير الادب فينا العواطف المختلفة .. وتعريف الخيال ، على حد تعبيره ، عسير ، من حيث ان اللفظة التي تطلق عليه تستعمل في انواع مختلفة من العمليات العقلية ، على حد تعبيره ايضا .. ( ص ٣٩ ) ..

فاذا تصورت في ذهني صورة حيوان راسه راس طائي ، وجسمه جسم كلب ، فهذا يسمى خيالا ، واذا تصورت قطعة ارض فيها ثلال ، حول واد يجري فيه نهر ، على حافته مزارع ، ترمى فيها الاسل ، فهذا العمل ، ان كان استذكارا ، او لم يكن كذلك ، يسمى خيالا ..

وهناك الخيال الخالق ، او المبدع ، مثل الذي يخلق الروائي شخصياته التي يخلها ، او يسرد عنها .. هذا

العمل ليس من عمل العقل المعكر ، في رايه ، بل من عمل الخيال الخالق .. والصورة الجديدة التي يخلقها الخيال الروائي مثلا ، اذا كانت منافية للحياة المعقولة سببت وهما ، فهاولهم خيال يسبح في الفضاء ، لا يقيده عقل .. وهناك الخيال المؤلف ، الذي يؤلف بين منازل مختلفة ، يقرن بينها ، ويرشح صورها .. وهناك الخيال الموحى ، او الموعز ، وهو يدل ان يقرن صورة بصورة ، يضفي على الصورة امامه صفات ، ومعاني روحية تؤثر في النفس .. وهو الذي يتغلغل في اسرار الطبيعة ، والاشياء ، او يستقصى الاوصاف الاخلاقية للشخصيات .. والخيال ذو قيمة كبيرة في الادب ، ان لم يكن اقوم الملكات الادبية ، تحتاج اليه جميع ضروب الادب .. وكلما رقي الموضوع في سلم الادب ، كانت حاجته الى الخيال اوضح ، فالشعر ، والقصص ، وكذلك التاريخ ، بحاجة الى الخيال ..

والشعر العربي ، في رايه ، يرمى عادة بالضعف في الخيال ، اذا قيس بالادب الاخرى ، ثلثة ما فيه من قصص ، واساطير ..

المعاني : ولها قيمة كبرى في الادب ، وتكون لها قيمة اكبر في بعض انواع الادب ، كالكتب الادبية ، وكتب النقد ، والحكم ، والامثال .. ذلك ان الغرض الاول ، في هذه الكتب ليس اللذة ، وانما الحقيقة ، فليست اثارة العواطف فيها بالمرئبة الاولى ، وانما المنزلة الاولى فيها للاخبار بالحقيقة ، واداء المعنى .. في حين الادب بالمعنى الصحيح ، الا على الحد تمبيره الادب الصرف ، مثل القصص ، والشعر المقصد منه اثارة العواطف ، بينما مراعاة المعاني ، والحقائق امر ثانوي فيه ..

الا ان المواطف في الحقيقة ، تكون صحيحة سليمة ، اذا كانت مؤسسة على اساس صحيح هو الحقائق ، والشعر نفسه يجب ان يقاس ايضا ، والى درجة كبيرة ، بما فيه من ممان ترتكز عليها العواطف ، ويهيج بها عواطف الناس ، وكبار الشعراء قوم صحت حكمتهم ، واتسمت تجاربهم في الحياة ..

وليست وظيفة الادب ، ان يعلم الحقائق ، وانما وظيفته ان ينتفع بالحقائق المعروضة ، ولكن الى اي حد يشترط في هذه المعاني ان تكون حقيقة ، صحيحة ؟ لا تقاس المعاني في الشعر ، بصحتها من الناحية العلمية او الفلسفية ، اما تصوير الادب للحياة الواقعية ، فموضوع اختلفت فيه الآراء الى مذهبين كبيرين فسي الاساس ، مذهب الواقع ، ومذهب الكمال ، يمثل الاول الحياة العادية ، ويمثل الاخر الحياة في نزوع الناس الى غايات لها خاصة ..

نظم الكلام : على حد تمبيره ، وهو العنصر الرابع في الادب ، لا يمكن اثارة العواطف بتسميتها ، وتحليلها ،

ولا بالكلام حولها ، ولا التفكير فيها في قول مجرد ، وانما يكون ذلك عن طريق الحديث في موضوع يثيرها معتمدا الى حد ما على الخيال ، يدعمه شيء من التحيز ، للكلام ، الذي يتناسب مع المواطف المقصودة ، او تحيل لنظم الكلام الذي يتناسب مع هذا المقصد ..

ان نظم الكلام اذن ، هو الوسائل الادبية التي يستخدمها الاديب في عرضه للاشياء ، وهي شيء غير تقديم الامور بلذاتها .. وغايتها منها في الاساس ، اثارة المشاعر .. وهو يعتمد في الاساس وفي البدء ، على اختيار للكلمات ، لا من ناحية معانيها فقط ، بل من ناحيتها الفنية ، بما توحيه من افكار ترتبط بها ، ومن في التعبير ، او في طريقة نظم الكلام ينتج عنه اختلاف في التأثير ..

وتأليف الكلام او نظمه ، كما يقول ، ليس غاية بلذاته ، وانما هو وسيلة للتعبير عما لدينا من افكار وآراء ومشاعر .. الا ان له من القوة ما يجعله عنصرا قائما بنفسه .. انه وسيلة من وسائل نقل المعاني ، والمعاني ترقى صورته .. ويقاس النظم بالمقدرة على نقل الفكرة ، والعاطفة نقلا صحيحا صادقا .. والنظم هو التعبير الخارجي من حال داخلية ، فمتى صدق التعبير الخارجي ، وادى شرح الحالة الداخلية ، كان نظما جيدا ..

وان كان جمال النظم في اشراف المعاني ، والمواطف في التعبير ، وانهم صفات الكتابة الجيدة شيان متعلقان ، لانهما القوة والدقة ، وهما يتماوران على الموضوعات الكبرى من حماسية ، وحورية وعاطفية وغزلية ..

والنظم يحتاج الى مران وتربية .. فيجب على الاديب ، تعلم نظم الكلام نظما جيدا لينقل الى الناس في دقة وقوة ، ما يفكر فيه او يشعر به ، وحقا هناك استعداد طبيعي للنوع في الاسلوب ، ولكن هذا الاستعداد مهما قوي لا بد له من مران ، وثقافة ..

وتبدأ محاولات العلامة الجليل الانسداد امين الخولي في التجديد البلاغي عام ١٩٢٨ ، اذ كان يدرس الادب والبلاغة في كلية الاداب في الجامعة المصرية . ( فن القول ، ص ٧ ، متاع تجديده ، ص ٩ ، و ٣٢٢ ) .. ثم لم تنقطع تحقيقاته وانجازاته في هذه المجالات حتى اخر ايامه ..

حقا ، لقد قلططوح الجامعة المصرية ، كلية الادب ، وغيرها من الجامعات العربية ، وكلياتها في البلاد العربية ، وراء حركات التجديد النقدي والبلاغي ، منذ اوائل العقد الثاني من القرن العشرين ، ولكن النتائج الفعلية في تدعيم التواصل البلاغي ، لم يصل الى مستوى علمي لائق شامل ومتنوع ، الا مؤخرا ومع امين الخولي ..

لقد كانت جهود رائد العربي الكبير طه حسين

منصرفة ، منذ ذلك الحين الى التاريخ الادبي ، مشاكله ، وتطبيقاته نفسها ، واحيانا الى النقد الادبي .. بينما جهود الاستاذ احمد امين اتجهت بالاحرى الى التلخيص من الغرب ، ثم توفيق الشخص مع التوارث من تراثنا القديم ، وتطبيق هذه النظرات الجديدة الحديثة ، على الادب العربي ، قديمه وحديثه ..

وقد تميزت محاولة سقراط البلاغة (٢) ، العلامة الجليل امين الخولي ، في التاصيل البلاغي بمقارنتها الدققة ، وشمولها النير ، وعلى الخصوص ابتكارها اللوق ، الذي قرر امين الخولي بواسطته مصير البلاغة ، كما دعم به الاقليمية الادبية عنده على العموم (٣) ..

لنمرش نتائج جهود العلامة الجليل امين الخولي في البلاغة الحديثة .. لقد آثر الاستاذ امين الخولي لبلاغة اليوم مصطلحا حديثا ، هو فن القول ، صيرها ، في جهد وطيد اليه .. يقول العلامة امين الخولي في محاولاته الاولى في التجديد : كانت محاولاتي الاولى في سبيل البلاغة ، هي تحقيق فنية البلاغة ، والانتهاه بها الى ان تكون فن القول ، الذي يقوم الى جانب الفنون الاخرى من سعيها بصرية . ( مناهج تجديد ، ص ٢٢٤ ) .. ويقول في تبين صلة الادب ، وعلومه بالبلاغة : ان الادب من الفنون الجميلة ، فهو فن ادائه الكلمة ، ان الادب هو القول الفني .. والبلاغة هي البحث عن فنية القول ، واذا ما كان الفن هو التعبير عن الاحساس بالجمال ، فالادب هو القول المصير عن الاحساس بالجمال ، والبلاغة هي البحث في كيف يصير القول عن هذا الاحساس . ( مناهج تجديد ، ص ٣٣١ - ٣٣٢ )

ويقول في تعريف البلاغة اليوم ، ورسما : فتكون البلاغة في تعريفنا هي : فنية القول ، وانه بحيث يكون تعبيرا عن احساس القائل بالجمال ، وليست بنا بحاجة في الرسم الى اكثر من ان البلاغة هي فن القول ( فن القول ، ص ١٧٨ ) ..

ويبرر العلامة امين الخولي هذه التسمية الجديدة ، لغة واصطلاحا وراسا فيقول : وما تحسب في هذه التسمية الجديدة للبلاغة ما يسخط ، او يفضي من لسخطه وزن ، او لقضية قدر ، وان تقمنا جامد ممن يرتدون افكان الموني ، فلا علينا من ذلك ، ما دام لهذه التسمية ابتعاؤها الدائم ، وكفتها المتصل الى الهدف الجميل المبني . ( فن القول ، ص ١٧٨ ايضا ) ..

ويضيف انها من حيث مدلولاتها اللغوية ، قريبة من المعنى المراد من البلاغة قديما ، وحديثا .. فقيادة فن تعني التزيين ، يقال فن الشيء فنا زينه ، كما انها تعني ايضا التنوع مع اشعار بمعنى الحسن ، يقال آفن فن الحديث اخذ في فنون ، واساليب حسنة في الكلام ، وهي ما نحن فيه من حسن القول ..

بل انها اصطلاحا اقرب الى مجال الكلام ، والاساليب

من دلالة البلوغ ، والانتهاه .. ناهيك بانها تعليمي ، والتلقيني : اذ يصل الطالب بجو الجمال ، والفن ، الذي تمنحه الحياة من نشاطها الكثير ، ويفري هذا الوصل بالاساليب الفن ، وطرقته ، ويرى من الخطط في المنهج والتناول ، فتستقر بمعبوة ذلك اصول التقنين الذي يراود تحقيقه ، في هذه البلاغة ، على ما عرضنا . ( فن القول ، ص ١٧٩ ) ..

المحاولة موفقة ، والاتجاه موفق ، وهما على كل حال ، من صنيع الثقافة العربية المتطورة ، في الفترة العربية الحديثة (٤) .. ان فن القول اليوم الإبداع الذي للبلاغة ، وله ايضا مدلولها وتلقينها علاوة على ان ثمة اليوم مصطلحات ، مثل فن الكتابة ، وفن التأليف ، وفن الانشاء الادبي ، وفن الانواع الادبية تستملك في نفس مدلولها ، وتميش عيشتها في المصطلح البلاغي العربي الحديث (٥) ..

ويمكن اعطاء فكرة صادقة عن الافادة التي افادها البحث المقارن ، ونتائج المختلفة ، بالوقوف على الخطة التي رسمها العلامة امين الخولي للبلاغة العربية الحديثة ، كما يرتئها ، أي خطة فن القول ..

تقسم امين الخولي خطة فن القول الى مبادئ ومعدات وابحاث ، وهو يقصد من مبادئ هنا معناها الاصطلاحي عند العرب ، أي ما يقدم بين يدي العلم ليعرّف به ، يقصد من مقدمات دراسات اخرى تؤيد الدرس للقصود ( فن القول ، ص ٢١٥ ) ..

المبادئ : في التعرف بفن القول ، وصلته بالدراسة الادبية ، الادب ، والنقد الادبي .. الخ ..

المقدمات : منها مقدمة فنية تبحث في الفن ، حقيقته ، وفي الجمال ، فيم يكون ، ويم يقدر ، والآراء في ذلك قديما ، وحديثا ..

ومقدمة نفسية تبحث في القوى الانسانية المختلفة ، وصلة بعضها ببعض ، وتبحث في الحياة الوجدانية ، مقوماتها ، اغراضها .. الخ .. وما تمد به العمل الفني ، لا سيما الادبي .. الخ ..

الابحاث : ويصفها بأنها لب الدرس ، وصميمه ، ( فن القول ، ص ٢١٥ ) .. وتبحث في الكلمة ، لغة

(١) - يدرس احمد امين في الكتاب نفسه ، ص ١٠٧ - ١١٦ ، الاسلوب ، وقواعد الاسلوب الجيد ، ليسمي هذه الصلوات تاريخيا ، وتارة بقواعد ، مما يجعل ايضا سمة التلخيص السريع ، والسرير بالآخرى من الغرب ، بينما لا يجوز اليوم التهاون في اطلاق مثل هذه المصطلحات دون تحديدها .. (٢) و (٣) - راجع الاديب ، ابريل ١٩٦٧ ، البلاغة عند امين الخولي ، لعنات بن لؤيل ، (١) و (٥) - لقد وجدت بافضل شيوخ مصطلحي (٢) و (٣) وما يدور حولهما ، او مصطلحات اخرى نظرية ، وخاصة ، كان الكتابة مثلا ، في ما جردته من لغة الانداز ، ودارسي اللغة ، منذ مطلع القرن العشرين ، في مصر وسورية ولبنان وغيرها ، يراجع كتابنا : البلاغة ، والدراسة النفسية ، فيه اشارات متفرقات الى ذلك ..

## عود من السفر التائه

بنشيد الطير الصاحب في الافنان .  
في بساتين الحكمة .. !

لكني ، وآسفاه !  
عدت بخفين مثقوبين  
وبكوز فارغ .

لكني في هذا السفر التائه  
سالت كثيرا نفسي عن اشياء واشياء  
وفرات خطوطا في صفحات الرمل المتحركة الكتيبان  
ورسمت خطوطا ناعمة فوق جنوح الاشجار  
ولقد غنيت كثيرا في وجه الريح العالية الصوت

وانا اذ عدت اليكم  
مفتبعا بالتجربة المرة  
عدت اليكم

كالنهر الراكض لافي بعره  
كالطير التائه لافي عشه  
كالطفل الضائع لافي امله  
علما ، علما ..

وحشوق  
صباح الدين كريدي

كنت بعيدا عنكم  
انسانا اضواء السفر العائب  
بحثا عن ابواب الحكمة

في كل الافاق ضربت ، اجتزت الصحراء الى الصحراء  
حملت طويلا في وجه الاشياء  
غازلت الانجم ، راجعت سطور الكهان القدماء  
حاولت السير طويلا من دون حذاء !  
ولقد كان بعلمي ان التراد قليل ، والعمر قصير  
لكن الشوق اللاغب كان يدوي في اعماقي  
لكن اين الدرب الى ابواب الحكمة ؟!  
ولقد كنت اقول لنفسي :  
هيني عرفت الباب ، وصلت  
طرفت الباب ، فهل يفتح ؟!

في هذا السفر التائه - ان صبح التعبير -  
كنت اطلل نفسي بالاشياء الساطعة الزرقاء  
بالازهار العابقة في اركان السر ،  
بالخيز الساخن ، بالماء البارد ،  
بالفيه الوارف ،  
بالفيد العرب الابتكار في جنابات النهر ..

درس الاساليب ، او هي علم الاسلوب . ( فن القول ، ص ٦٢ ) .

وفي تحديد باحث فن القول يذكر ان الدرس يتناول  
الكلمة ، فالجملة ، والفقرة ، فالصورة البيانية ، فالقطعة  
الادبية ، فالاساليب ، فنون النثر ، والشعر . ( فن  
القول ، ص ٢١٦ ) .

ويشمل بحث الاساليب في خطة فن القول :  
الاساليب الفنية في الادب ، وسواء من الفنون ، ودلائنها  
على شخصية الثقن ، الاعتبار النفسية والادبية التي  
يقوم بها تميز الاسلوب ، الاساليب الادبية من حيث هي  
طراز في الاخراج ، والعرض تميز عمل الاديب ، مثل  
الاسلوب الرمزي ، وغيره في عمل ادبي كامل ، مقومات  
مثل هذا الصنيع ، ومميزاته ، مع الاشارة الى مثل من  
كل طراز . ( فن القول ، ص ٢٢٣ ) .

عنان بن دريل

دمشق

واستعمالا ، ثم الجملة ، والفقرة ، وصور التعبير ،  
سواء من الملمن ، او المظلل .. واخيرا الفنون الادبية ،  
والاساليب .. الخ ..

الخطة حقا مبتكرة ، وعلى الخصوص انها لم تكن  
نتيجة التلخيصات او الترجمات ، او القول ، وانما  
جاءت بناء تصليا ، يعمل على نتائج ابحاث مقارنة ،  
متنوعة ، في رحاب البلاغتين العربية والغربية ،  
موضوعاتهما ، متاهجما ..

وقد ظل العلامة امين الخولي ، بالفعل ، يؤكد على  
قيمة بحث الاسلوب اليوم ، يذكر ، في صورة البلاغة  
عند المحدثين ان : الدرس المختص ببحث الاسلوب ،  
وتعليم الكتابة الفنية ، يسمى البلاغة ، كما يسمى فن  
القول . ( فن القول ، ص ٤٢ ) .

وفي تخطيط البلاغة متدهم ، يذكر انها : بحث  
الكلمة ، وصور البيان ، وفنون القول ، ثم الاساليب ،  
فادا البلاغة عندهم بخاصة وبعامة ، كما قيل ، هي

كما في الامام الاولى من حزيران .. وكاتب الارض مسكونة ببساط اخضر يمتد على مدى البصر .. ونسمات ريحية منعشة تهب من اعص الشمل ، تعني منها رائحة النجيل المنتشرة الى مسافات بعيدة من القرية . وارتفعت اصوات الدببة لتعزج الكفاسي على الانسلاخ من ملل امتد اليه القليل ، ثم بدأت الشمس ترسل اول اشعتها فصبغت على السعادة ، وانطلق اللاخون طربهم الى حوالمهم ، هذا يركب حماره واخر يسير خلف توره ، بينما تجتمعت فئات من اللادين وسارت الى الحقل ، كل فئة بجمعها بوع العمل ، وانطلق الغنية والابتسامات نحو وجههم الى المدرسة الوحيدة في القرية . وفي طربهم كان اولئك يتعدون عن الزداة وما يدور في فلها ، بينما هؤلاء يتحدون فيما به ودب في الوقت الذي انشغل فيه القدامى الصغيرة يهرب طلب الصبح للدارلة ودأولها بين القدامى ، وكانهم يريدون يصطحبوا معهم الى المدرسة كل هذه العلب المنتشرة في اذقة القرية الطيبة .

كانت الحياة قد بدأت تدب في اوصال القرية بعد ليل هادئ سعيد ، وداعب الناس جلبي رغم اسفل اشعة الشمس الى غربي التواضعة من خلال الشقوق المنيبةا التواطل الخشبية المحكمة الاسفل بالرتاج القوي . ونطمعت ، لم تخرجت نظراتي على ارض القرية لتستقر على اساعدة ذات الكية ، والموضوعة على نصف صير مشاركتها فيه عدايا تراكم عليه الفيار . كان مغروفا الا امام بعد صلاة الظهر ، حتى وان تمت فقد كان مغروفا ان استيقظ في الساعة السابعة صباحا ، حتى اتمكن من الاستعداد للذهاب الى المدرسة في الوقت المناسب ، فما هي عذاب الساعة لثت تحت العجاج ردية جنوبية للوصول الى التسمية ، ولا ازال مستلقيا في السرير ، متخذا تحت تأثير الرقية في معادة النوم ، وطمطعت الى اسقف الدرابلي برسر كبير ترائبي الشكل يتشعب بالسقف فلما مضيت لم بعدا فتتحول نظراتي عنه لتتجهد على تسبيح متكوب لا يثبت ان يرحل منه متكوب بدا كريبا رغم صغر حجمه ، وكان متكوبي وركل سامة ان نظر من خلال شقوق النوافذ الى الفرج الاخضر الممتد بعيدا والقابع باضئان في احضان القرية وعلى مشارفها ، ولكن نظراتي تأملت المتكوبي وحته الزينة باستمرار ، ولكن المؤسف انه اخفي في شق من هذه الشقوق المنتشرة في هذه القرية كاتما لتشهد على صفها ، ولا لم اجد جدوى من التقلب على السرير الذي بدا ين كاتما ليعان احتجاجه ، تركته ، وانتشلت باعداد طيرين والتمهتها بمونان

ان انتظار ، وعركت اذن المدايح لاسكتة بعد ان امتدت اليه يدي لتصيح ياآلة على نمل ساج ما يفيد ، وطمطعت الى المرة طولا قبل ان اخضر خطوة خارج القرية ، ونظرت الى الساعة فلذا عاقرها تقرب من العاشرة . وفي الطريق الى المدرسة .. كانت علامات استعمال ترسم في ذهني ، فلذا سيقول المدرس : وهل هناك ما يقال بعد ان استبط كل ما لديه من تصالح من وجوب المحافظة على الواجب واداء الرسالة على الفصل وجه ، ونتائج الاعمال والامامالة . كان دائما يقول : - انت لا تصلح للتدريس .. ان هذه الهمة نحتاج الى الاخلاص اكثر من اي مهنة اخرى ، ولا اعرف كيف يرتاح ضميرك وانت لا تقوم بواجبك .

وبيني وبين نفسي كنت استعرف باتني مضطرب ، فجميع زملاتي في العمل تسير اعمالهم طيبة لا تشوبها شائبة ، ولا يعكر صلوها سكر ، باستثنائي ، فلذا مضطرب لهذا الاعمال ، وليس امامي الا ان اسير في

## نصيحة بالجمان

بقلم خليل ابراهيم الزريق

هذا الطريق رغم وعوره للوصول الى هدي ، فلما مدرس حديث العهد بهذه الهمة ، تخرجت في الامام الماضي من معهد المعلمين ، وتيسرت للعمل في مدينتي ولكن حركاتك تلت بين المدرسين قد حصلت ، فكتبت من نصيب هذه القرية الجيدة او كانت هي من نصبي ، ولو خطر ببالي انني سأتقبل للعمل بعيدا من اهلي لا اخرت هذه الهمة وتركتها الى اي مهنة غيرها فضمن ببالي الى جانب اسرتي ، وعندما وصلت الى هذه القرية تعرفت على مدرس اكد لي ان الوسيطة الوحيدة لكي احصل على التلق في الاعمال والتساهل في اداء الواجب ، وصحيت ،



ولكنه اكد لي جدوى هذا الموقف مستهدا بالقول المأثور ( ودلوني بالتي كانت هي العاء ) فهذا سيلفت نظر المسؤولين وبالتالي يتقرون في موضوع التلق ، وقد جرب بنفسه هذه الطريقة وسيجني ثمارها فريبا كما يقول ، ومن سفريات القدر ان يتحقق حلمه ، فلم تضأ ايام على وجودي في المدرسة في الوقت المناسب ، حتى القلق الامر الى اعمال صريح يعرفه الجميع .. كان من الممكن ان تسير الامور الى الافضل لولا ذلك المدرس فجميع من عرفت من ابنا هذه القرية الطيبة يمكن الاندماج معهم ، فعامة الاخلاق والتعامم السليم والود الاخوي ، كل ذلك يسود الجميع هنا ، ولكن ذلك لم يطلع في ازالة الفكرة التي لمكت كالفاء من ذهني . لا بد من الانتقال من هذه القرية ، ولكي يتم النقل لا بد من لغت نظر المسؤولين ، ولكي يتم لغت نظر المسؤولين لا بد من الاعمال ، هذا سيف مؤكد ، ولكن الاسف من العيش بعيدا من الاهل بدون ميرور ، وقد لا يكون متظليا ان تستعرف بما لا تعتقد بعجوده ، ولكن الظروف احيانا تعرض علينا ذلك ، وان كان لمة ميرور وجيه يمكن ان تلجا اليه لائقاع العالم بمصادة موافقا فلا شك ان الفصول في حد ذاته جعل تيريرا جدبا ، لا باعتباره موقفا مغروفا ولكن باعتباره حقيقة مسلم بها واقعت بالاساس الوفاء لهد ويد تازمه حتى كل الى ما آل اليه ، كانت فكرة العيش بعيدا عن الاهل لا تطلق ، وكان المدرس يقول :

- بماكانك الذهاب كل اسبوع الى المدينة لتفسي هناك اجازة الاسبوع ، فهي ليست بعيدة من القرية . وكان حقا في قوله ، ولكن ما اريد لم يكن خلا جزئيا لمشكلة ، انني ابعت من العمل الجدي فليس لي لهد المشكلة ، ومررت وانا في طريقي الى المدرسة بتجاذب اطراف الحديث مع بعض صاحبي بتجاذب اطراف الحديث مع بعض زبائنه ، فلما لحني القى على نصبة الصبايح بصوت مرتفع نوح من راحة الفرج ، ورددت التجبة باعتراضي ، لا شك انني اصبحت موضوع حديث متع بين صاحبني تجاذب وزبائنه . فلا هم لهم غير الترة فيما به ودب ، ولكن ملا .. قد يكون لديهم ما يشغلهم من الحديث في اي موضوع ، فلماذا اللق وان بعض اللق انم .

كال القلي جميلا وكانت رائحة الربيع لاذية ، وبدا الاستملاء والشموع ظاهرا على بيوت القرية المكونة من طابق واحد ، لان اسمها البني بالين لا يسمح بغير ذلك . ولكن بيتنا واحدا استطاع ان يشد من هذه القاعدة هو البيت الذي اسكن في غرفة من

## هباء

سأهتف حتى يبع هتافي  
وزار موج البحار ويطفي  
فمن مقلتي لهيب يطل  
ساستصلب النار بين الضلوع  
وأسمى أشق عباب الظلام  
ففي السمي أنسى ضياعي وأسلو  
عسى التقي في غدي غايي !  
فيومي وأسي هباء مشار

دمشق

واكتب حتى تصح القوافي  
وبعيا لدى راسيات الضفاف  
وبين الجوانح آخر خاف  
وأستقر الوجد حتى الجفاف  
فلن يثني بيعد المطاف  
شعوب الأمانى وفوضى الهتاف  
واجتوا لديها جشواً اعتراف  
ومجدي وحبي هباء مضاف

سلافة العامري

الزبابة : فتوقفت عسى أن أسبح منه لتليها  
مؤبدا لما قلت ولما لم يتكلم سالتني :  
- ما رأيك ؟  
- أنت مخطئة .  
- أبدا .. انتي مخطئة

واستبد بي الهعاس وأنا أواسل : هذه  
هي الطريقة السليمة التي تقسم النمل ،  
وقد جربها من سبيلك في هذا الوجدان ،  
فكانت النتائج رائقة للغاية . وانتقل الوصف  
جرس المدرسة عندما ارتفع رنينه من مجلس  
ليعلن انتهاء الحصة ، وما هي غير محطات  
حتى بدأ الضجيج يعم فناء المدرسة ، وأخذ  
المدرسون يتوافدون على غرفة الإدارة ، ولكن  
مظهر الجدل الممثل يميز تصرفاتهم إلى درجة  
ثلثت النقر ، فما هو سر هذه الرأسة  
الطائرة .

وكان المدير آخر من حفر وهبنت لنسي  
للاستماع إلى محاضراته المبهمة عن الواجب  
وأهمية العمل على القيام به وإشغال التساهل  
في أدائه ، ولكنه لأول مرة يترك هذه القناعة ،  
ويبقى عائدته المألوفة ، ليصرف بكل حرارة  
إلى الشخص الذي كنت ألقمه قبل قليل ..  
ويتبادر له من الإصرار إلى التخليع عنه .  
ثم اتهمك الإنسان في حديث هاسس . وكنت  
التي سأول أحد المدرسين عن الأمر الذي  
أوقفتني في شك كثير للأصابع ، ولكن المدير  
قال قبل أن أمكن من الكلام :

- سيادة المفتي يريد عقد اجتماع خاص  
مهم .  
كان يوجه كلامه إلى المدرسين ، ويشير  
في الوقت نفسه إلى الشخص الذي كنت  
ألقته مدرسا ، فلما طمئت أنه مفتي أسقط  
في يدي وأخرجتني نقراته التي وجهها إلي ،  
وكانت تعمل أكثر من معنى ، ولا حاجة بي  
إلى ذكر أن أكثر الكلام الذي دار في ذلك  
الاجتماع كان موجهاً لي ، حتى شذرت أن  
أجيباً بالمشاعة قد عشت في التلافيح فقول  
بقية المدرسين ، حتى مدير المدرسة الذي  
عرف طرفاً من الأمر وسكب الشيا في  
الفانجين أثناء الاجتماع ، لا شك أنه وشغاه  
تربان كمانه تعدت إلى كل من يعرف عن  
الوجه الكويج الي من الجميع .

وتنتهي زيارة المفتي لمدرسة وأجد في  
بذاتي للافتتاح في المدرسة كلاماً شديداً  
اللهجة موجهاً لي ، فأقرر البدء من جديد .  
وعندما تسلمت في آخر السنة أمراً يقضي  
بنقلي إلى منطقة نائية ببناء عسى تقرير  
المفتي .. لم أرحن .. وافتمتت أن هذا  
جزءاً مألوفاً من ذلك لطيفة تستطيع أن  
المدرسة فيه ذلك المفتي الذي كلفته مدرسا .

الدعائم

خليل إبراهيم الفزيع

من المواضيع المفضلة لديه : عيسى أصبح  
يلوكه صباح مساء دائماً ، بمناسبة وبغير  
مناسبة لذلك اكتفيت بقول :

- نسبح .  
ثم استأنف منسكاً :

- لاين المدير ؟  
- أنه يشغل حصة التي تأخرت عنها .  
وأردت أن أسأله : لماذا لم يبعثك أنت  
لتسلفها ولكن وجدته سؤالا غير مهذب فقلت  
بتغابث :

- أنه مدير طيب .  
- ولكنه يعمل رأيا غير حسن عندك .  
- الواقع أنني مقصر واعترف بذلك ولكن  
القدر عسى ، وانصصك منذ الآن أن تتبع هذا  
الطريق إذا أردت الحصول على التمثل إلى  
أهلك .

ولما وجهته ساكتا لم يقل على ما قلت  
استعرت وقد تأملت الكلمات بين شخصي  
بعصبي ، لأدافع عن رأي غير مقنع به :  
- أن الأعمال علاج ناجع لكل هذا المرض ،  
فلا تأخر من أخذ جرعة من نصائحي تكسبك  
النتيجة ضد توبيخ المدير وصراخه الذي لا  
ينتهي .. أنه رجل طيب لا يثلث أن ينسى  
كل شيء إذا تركته يقول كل ما عنده دون أن  
تحاول إثارة بالرد عليه .. عندما يتكلم ..  
طبعاً أن نصمت ، وبصورة لطيفة نستطيع أن  
تكسبه إلى صلك . وبذلك سيطلب هو نلتك  
لأنه لا يستفيد من وجوده بالمدرسة أبدا .  
وشعرت أنني لترت بما فيه الكفاية وربما

غرفة ، ولعل مرد ذلك إلى أن الجدل العاشر  
ربما لصاحبه ، قد راضى عند بنائه مسألة  
ناجحة إلى الوافدين على القرية بدون  
علائهم ، وقد كان موافقا في اختيار موقعه ،  
والطرفة التي اظن فيها على الأقل نطل على  
مرج أخضر يبعث في النفس الراحة في  
الربيع والكآبة في الخريف والفرحة في  
الشتاء والسقي في الصيف .

أخيرا وصلت إلى المدرسة .. وكان مدرس  
التربية الرياضية يعطيني التلاميذ بعض التمارين  
في فناء المدرسة ، وأجهت رأساً إلى غرفة  
الإدارة للتوقيع في دفتر التضور والغياب ،  
وعندما انتهيت إلى وجود شخص غريب التقيت  
عليه لعبة الصباح بأعمال ، ثم وجدت أنه  
من المدرسي مصافحته ، وعندما صافحته  
شعرت بصغر يدي وهي تستر في يده  
الضعيفة ، ورغم قصر قامتي .. لم أشر  
أبدا بالتساؤل أمام ضخامة جسمه الضخام .  
كان متأنفا في مليسه ، فأجوز لي مقوره  
بأنه مدرس جديد ، ومن اللياقة الكلام معه  
في أي موضوع ، فجلست على القرب مضد  
منه ، ولأظنت ابتسامة مترددة ترفأضي على  
شفتيه .. أن اللعبة تكاد تجسد في عينيهِ  
.. هل انتقلت إليه من أهل هذه القرية ،  
وبهذه السرعة لللمعة ؟ . وكان أول من بدأ  
الحديث عندما سأل :

- هل أنت المدرس ...  
وذكر اسمي .  
ولم أعجب لمعرفته اسمي فلا شك أن المدير  
قد حدثه عن تكاسلي ، لهذا الموضوع أصبح

# مكتبة الاديب



عن مائه . ولا يدل هذا على جذب في الارض ،  
او غم في الروي ، ولكن علاقتنا الراحل  
تغير من تلك الكثرة الكثيرة من اعلام القربين  
الثالث عشر والرابع عشر من راي في الترجمة  
لهم وفاء بقرع ، او ايشاحا للذهب ، او ايترا  
يذكر . فكان شأنه في ذلك شأن من دخل  
الراياش لتغير فيها ، ايجني ودهدسا ام  
الاحا 12

على ان كتاب احمد تيمور قد اسعدنا في  
ترجم الرجال بمن يعز علينا ان نخدمه في  
مصدر آخر . فقد كتب من العلامة الشيخ طاهر  
الجزاري الذي مات سنة 1228 هـ - سنة 1920 م بعد وفاة الشيخ  
عبد الرزاق البيطار فلم يترجم له في موسوعته . . وكتب من الشيخ  
مصطفى القزويني المدبولي ، لا التماسي ، كما وضع خطأ في رأس صفحة  
236 - وهو والد استالنا وصديقنا العلامة الجليل الشيخ عبد  
القادر القزويني عضو للجمعية العلمية العربية بدمشق ، وجميع اللغة العربية  
ببصر . ولقد تصف احمد تيمور بالترجمة للشيخ مصطفى القزويني خلا  
عن الترجمة التي ألفها ولده الشيخ عبد القادر المغربي ، فان البيطار  
صاحب حلية البشر - على كمال فهمه - لم يترجم للشيخ مصطفى  
القزويني ، ولم يفسح له مكانا بين مئات الاعلام التي ترجم لها من رجال  
القرن الثالث عشر ، فشاء الله ان يسد احمد تيمور باشا هذه  
الثغرة في كتابه هذا الذي نطمح لك ، وان يستردك النسيان ،  
الذي هو في اوقات الانسان . .

واود ان اذكر هنا امرا واذيع سرا ، يسر له المستقلون بتحقيق  
الكتب وآثار الاعلام - فان عنوان هذا الكتاب الذي نطمح له في ركن  
للمرحوم تيمور باشا يد في اختياره ، ولا افي اختياره . ولعله قد يحس  
الله لم لا يكن يحيط على ياله ان يكون هذا العنوان متونا على ترجمته  
واعلامه التي اكرمها بالترجمة لها . فكتابك كله لاهم تيمور ، والاعوان  
ليس له . ولكن الكثرة اخبرته له ، بعد ان وجدت هذه الترجمة في  
آثاره ومطالعة بلا عنوان . . ولعل هذا الاسم المستحدث يكون القرب  
الى مراد علاقتنا الراحل ، وادني الى فرضه . .

ان هذا الكتاب ليس من سبيل كتب التراجم لرجال القرون فرنا  
قرنا ، كما فعل ابن حجر في «التدريج الكافي» والسبطري في «الانصار»  
اللاحق ، رجال القرن التاسع ، والفري في «التواكب السائرة» لرجال  
الامانة العاشرة ، والهي في «خلاصة الازار» لرجال القرن الحادي  
عشر ، والمراي في «سلك المير» لرجال القرن الثاني عشر ، وعبد  
الرازق البيطار في «حلية البشر» لرجال القرن الثالث عشر . لا  
ليس هذا من ذلك ! ولكنه كتاب جرى فيه مؤلفه - رحمه الله -  
الختيار مطلقا من اعيان القرنين الثاني عشر والثالث عشر ، كما فعل  
مؤرخنا جرجي زيدان في «تراجم مشاهير الشرق» ، وحسن السبطري  
في «اعيان البيان» ، وكما وفقني الله ان اعمل في كتابي «اعلام من  
الشرق والغرب» الذي شرفني الاساتذة خير الدين الزكري ، وعمر  
رضا كماله ، ويوسف دار ، بن جوله من مصادرهم لكتبهم العلمية  
في التراجم والاعلام .

واذا كان مؤرخنا جرجي زيدان ، وعلاقتنا عبد الرزاق البيطار  
قد فسحا المكان في كتابهما لطبي الصانصر النسوية العبدرية بالترجمة  
في نظريهما ، فان علاقتنا احمد تيمور باشا قد فسر الباب في اعلاسه  
على الرجال . . ولو شاء لوجد متسا من الترجمة لانه اشاعة  
عائشة التيمورية ، ولباحثة الياضية ملك حطفي ناصف ، كما وجد الشيخ  
عبد الرزاق البيطار متسا في «حليته» للترجمة - مثلا - لسيدة الشيوخ  
رقية بنت ابراهيم السعدي ، الزاهرة الصوامع ، والمايدة التوامه !  
ولكن احمد تيمور باشا كان يقتني الاعلام من يتكون الفكر العربي

## اعلام الفكر الاسلامي في العصر الحديث

تأليف المرحوم احمد تيمور باشا - نشرته لجنة نشر المؤلفات التيمورية  
بمصر فريبا في قرارة اربعمائة صفحة على مطابع دار النصر بالقاهرة  
وفيها في المقدمة التعليلية التي كتبها الشاعر محمد عبد القني حسن  
لهذا الكتاب الثمين . ولقد عيس تعريف لهذا المصنف الذي سيسد  
فرقا كبيرا في عالم التراجم المعاصرة .

يعلم الله قدر سعادتي حين مهدت الي «لجنة نشر المؤلفات التيمورية»  
ان اجول جولة في كتاب «اعلام الفكر الاسلامي في العصر الحديث»  
للمفكر له العلامة الحنفي الاستاذ احمد تيمور باشا ، وان اخرج من  
هذه الجولة كلمة اصدر بها هذا الكتاب . والحق ان كتب تيمور باشا  
ورسائله الجليلة غنية من التقديم لها ، والتعريف بها ، فان اسم هذا  
العالم الباحث الكبير ضمان للجودة في التصنيف والاداء في التاليف  
فالتأليف - مندي وكما كابدته - امالة لا يعطيا الا امين . وليس  
التأليف كما يزعم الفاروقون بسود صفحات نسود منها الوجه ، او غير  
كلمات لا تعمل من امالة العلم ما يخلق بجلال رسالته ، وجمال صفاته  
ولقد عشت مع القادر الذي وصل الي سن كتاب السلام الفكر  
الاسلامي سامات بل اياما عدة سعيدة . فقد تلقني مؤلفه العظيم - عليه  
رحمة الله ورضوانه - الى القرن الثالث عشر الهجري ، وايدى في  
الثقله الي مطالع ذلك القرن ، حيث عاش سنوات منه امثال الشيخ  
حسن الطاهر (1) ، ومحمد صنع الله الفخاردي ، وكمال الدين الفري ،  
وسليمان الوصلي ، وعلي السويدي البغدادي ، وكمال الدين الفري ،  
وغيرهم من شتات العلماء الذين كانوا منارات علم ، او اعلام هداية ،  
واساطين فقرة ، ودعوات نهضة ، وامتد اليه به - رحمه الله -  
الي الوراء قليلا ، حيث ترجم لعلته من رجال القرن الثاني عشر .  
ولم يخفى احمد تيمور باشا بالترجمة والسيره لرجال طهرا  
مريبا دون طهرا ، بل نظر الى المروية في افقها الواسع ، وفي محيطها  
الشامل ، فترجم للاعلام من اهل الغرب والشرق في السواد . وراح  
الي افريقية الشمالية يترجم لعلته كريمة من اعلام تونس والجزائر  
والغرب . وبهذا استوى عنده في المروية القريب والجيد ، والمعرفي  
والكرخي ، والاسيوي والافريقي .

ولم يتر - رحمه الله - اهل طيلة واحدة ، ولا صناعة واحدة .  
فلم يجعل كتابه وفقا على تراجم الشعراء ، وسير الادياء ، بل وسع  
فيه المجال للعلماء ، والفقهاء ، والفقويين ، والمفسرين ، وللمحدثين  
ورجال التصوف ، ورجال الصلاح ، وزعماء الجهاد ، وخبراء  
الثورات ، فبها بذلك سجلا حافلا ، وباقية متنوعة الازهار ، وان كان  
لم يبلغ في عدد الترم لهم ما يبلغ مثل كتاب «حلية البشر» لسي  
نارنج القرن الثالث عشر ، الذي ألفه المرحوم الشيخ عبد الرزاق  
البيطار واصرده مجمع القفة العربية : الجمع العلمي العربي ، بدمشق  
في ثلاثة اجزاء ففهم سنة 1922 . فقد زادت التراجم هنا طس  
سبعائة ترجمة وسيرة ، على حين قلت في كتاب احمد تيمور باشا



الإسلامي في عصرهم اصدق مثيل ..

وأحمد ليمور باشا سلفي حتى في طريقة خبثه للأعلام والأمان .  
فهو يلجأ إلى الضيق بالحروف والكلمات لا بالشكل . فهو حسين  
ترجمه للشيخ أحمد مفتاح يذكر نسبته إلى « معار » لم يفسحها هكذا:  
( بسلم الجن الهلثة وتخطيت لهم ) ص ١٦٩ . وكذلك يضل حين يذكر  
القرى والبلدان الصغيرة ، فانه يسلمها إلى الويتيا أو مديرياتها . كما  
فعل حين تحدث عن الشيخ محمد الأشموني ، فذكر أن ( أصله من  
اشمون جريس ، قرية من أعمال المنوفية ) ص ٤١ . وقد جرى في  
الكتاب على هذه الطريقة الواضحة الموضحة ، وإن كان قد مال إلى  
تركها في أحوال نادرة ، كما فعل في قرية « مسطف القضايا » ص ١٠٢ ،  
فانه تركها بدون تعريف أو الحال باقيين من الأقاليم .

ولقد عول أحمد ليمور باشا في الترجمة هؤلاء الأعلام على المصادر  
التي يمكن أن يعول عليها أو يستند إليها مطلق . فرجع إلى الكتب  
ما بين محفوظ ومطبوع ، وما بين عربي وأجنبي . ورجع إلى أتاس  
بسامهم أو يستعمل منهم . فيقول : « يعني كذا » أو حدثني فلان بكذا  
- كما في صفتي ص ٧٥ ، ٧٧ - ورجع إلى بعض المترجم لهم من  
( ٢ ) . وهو في هذه الحالة الثالثة يكتب عن معانيه ، ومن صلة  
وتجربة ، لكن « المعاصرة » لم تزل دون صاحبها ودون كلمة الحق  
والإنصاف . فما كان يحكم من هوى ، ولا يصدر في الرأي عن تصب ،  
ولا نيل به دواهي الحب والكراهية إلى إثارة الصدق ، وفعل  
الحقوق . .

ففي ترجمته للشيخ الأديب أحمد إبي العرج المنهوري قال ما  
للرجل وما عليه في لغة وأدب وقصد في الكلام ، وبعبء من الألام .  
وحسبك هذه الصورة الطريفة بقلم أحمد ليمور للشيخ المنهوري .  
للسال : ( وكسان اجتماعي به في مجلسي أحمد الدين ، وأنا  
شاب يافع متعلق بالأدب واهله ، ولم أكن قد لقيته من قبل ، بل  
كنت أسمع به ، واشتاق إلى رؤيته . فرأيت صبيحاً ! رابحاً شيخاً  
فصيحاً دميم الوجه ، قد فطحت أعين عيشه . عليه حبة وأصمعة الأمام  
فجر جالس في زاوية من الكنان يملئ في شخص حسن الطلح ، دالية  
من الطولون - يعني ليمور باشا الصغيرة دالية من البحر الطويل -  
منصوبة الزوي جعلها تهتة للهدوى توفيق بقدمه من الإسكندرية .  
وكان منه من الوفوف مند كل بيت والاصحاب به على ما تقدم ذكره ،  
ما يهني للأنفالات إليه . لم ير بيت فابته لقلعة « ومعصدا » فلوب  
من مكانه ، وفيه الحاضرين إلى أنها ثورية ، باسم الطليعة المصعد  
بالله ، ولم يوافقوه ! فأمرني منهم ! وأقبل على الكاتب يسرعه  
حسن هذه التورية ! وإنما لم تهيا له إلا بعد أعمال الفكر والرؤية !  
حتى الصبر ، ورمى الفرج من يده ! فقلتي الصلحة ، واستقرتني !  
ومثل هذه الحوادث الشخصية غير قليل في تراجم أحمد ليمور .

ففي ترجمته للشيخ حسن الطويل ، يذكر كيف أجمع به ، وكيف  
قرأ عليه ، وكيف كان على حيرة من الأمر في بعض الجهد التي أصغت  
بالدين ، والغرافات التي نسبت كلها إليه إلى أن هذه الهمة إلى  
النسب على الشيخ ، فصعب له القيد ، وجعله على بينة من أمر  
دينه ، ونفى له من الخزعيلات ما لفق به . ولا يكتفي مؤرخنا الجليل  
بهذا ، بل يذكر في خلال الترجمة ما يشبه الأفكار الشيوعية - ولا  
يتخرج من التصريح بأنه جلس مع الشيخ حسن الطويل في صحن الدار  
لبهان الشطرنج ! ( وكان الشيخ مولوماً به مع لغة أجادته فيه ) .

ولقد أخذ أحمد ليمور باشا تصوير الرجال الذين ترجم لهم على  
صلة بهم . وامتاز صوره في هذا الباب بالدفعة الثامنة ، حتى لا يكد  
يعطيه عينه النافذة شيء من طابع الصورة ودفعتها ، ثم زيد على  
الصورة طرافة وإشراقاً بالتأثير الدقيق الجميل . وإسالات بالأسه  
وبالأدب لإرفيع أيا القاري الكريم أن تقول في رأيك على هذه الصورة  
لأديب معنون بشعره يقول فيها أحمد ليمور : ( وكان على قلة أجادته

في شعره معنونا به ، مبالغا في تعريقه ولب اشاده . يمزج ذلك  
بإشارات وحركات استعريف منه . ولا يكد يفي لأحد بالتقدم عليه في  
النظم . ولعمري لا أرى عبارة تلي بوصفه ووصف حراته عند الإنشاء ،  
وفيهاه وأفراده ، واستعظامه الحاضرين إلى استعماله !  
فاته كان إذا أراد التشاد فصيدة من نغمه بدأ أولاً بتعريقها ، ونسبه  
الحاضرين إلى مواضع الإجابة منها ، فإذا ألقوا إليه بسعيمهم ، نلشد  
القطع ، وسكت هنيهة كالأفوخ من جودله ، ثم التفت يمينه ويسره ،  
مستلقا خبثه رابع فيه ، واستعظامه بالغة وإبتاليه : هل عطر  
آلاتهم مثله في مبرهم ؟ وهل تهيا تشاى قبله ما تهيا له من رشافة  
المشي ، وغرابية الفنى ، وتناشب الشطرنج ! ؟

واللغة في لسان أحمد ليمور واضحة في ترجمه إن عرهم عن  
قرب ، وإبتلاهم من تجربة . وإذا كنا نعرف أن السخاوي مؤرخ العربي  
المتهور قد وقع في بعض أعلام عصره وهو يترجم لهم ، فإن مؤرخنا  
أحمد ليمور كان عليه اللسان حتى مع الذين لم تسلم سيرهم من  
عثرات وسقطات ، وتراه في هذا استنساك كامل الأساتية ، يتنصص الأعلام  
للناس حين ينزلون . ويبدأ يرق - رحمه الله - أسبع ما في الدنيا  
من خلق ، على حد قول شاعرنا أحمد شوقي في نهج البردة :

ذُكِّتَ أسبع ما في الناس من خلق

إذا ذُكِّتَ النماشي الصلح فسي اللثيم

ما أيل لسان أحمد ليمور وهو يتحدث عن الشيخ أحمد الرفاعي  
استاد الشيخ محمد عبيد ، والشيخ محمد يعقوب ، والشيخ محمد إبي  
المفضل الجيزاوي قال : ( لم ولعت منه في آخر أيام زلة ، فلم أتبه  
بصرف في وقت يغير وجه شرعي ، ولكن الله لطف به ، فلم يقع له  
سبب ذلك غير فعله من المقاريه ) .

أرباب غير الأثر تلهي من هذا ؟ فهو يذكر الحقائق المتصلة  
بالشخص ، ولكن في إنسانية كاملة ، وفي بعد يعسده من التشهير  
والحرج . وإنجى إنسانية أحمد ليمور وطفه لسانه وإنصافه في وزن  
الرجال والقدوم في قوله في الترجمة للشيخ حسونة التوازي :  
( والعتيق أن الشيخ لم يعهد عليه ما يشين دينه ولا دينه ، بل عرف  
بالعلمة ، وهو الهمة ، ونقاء اليد . وأولا جلاء كان يبدو بعض الأحيان  
في منطقه ، وشدة فيه يراه بعض الناس لطفه ويعدها البعض شهامة  
لفعل ناموس العلم ، خصوصا مع الكاتب الذين السهم نلق طعاه  
السوء ، وحملهم على الاستهانة بهذه الطائفة ) . صفحة ١١٨

ولذا كنا هذه المرة للسلامة ، والصلف في التعبير ، والتحرر في  
ذكر السخاوي بذلك النهج الكريم الذي ألبه صديقنا العالم الكبير  
الإستاذ علي الدين الزركلي في موسومة الكبيرة : « الأعلام » التي  
لا يستغنى عنها اليوم مؤرخ ، ولا باحث ، ولا كاتب .

ولم يخرج ليمور باشا في مقدار الترجمة لكل شخصية على النهج  
الذي سلكه سابقوه من كتاب الترجام في الأدب العربي : فهو رائد

( ١ ) الشيخ حسن الطاهر هو استاد الشيخ رفاعة الطهطاوي رائد  
النهضة الحديثة . وهو صاحب الصيغة الكبرى في وجوب تعلم العلوم  
التطبيقية العملية النافعة بدلا من علوم الجدل الأخرية ، وصاحب  
فكرة إرسال البحوث العلمية إلى أوروبا في القرن ١٩ التي أخذ بها محمد  
علي باشا . وثنا فيه دراسة مطولة تستمد قريبا من ذات العارف بهصر  
في مجموعة نواحي الفكر العربي . ( ٢ ) هناك تراجم لم يكتبها أحمد ليمور  
بنقله ، ولكنه جلب كتابها من بعض الأقارب المترجم لهم . ترجمة الشيخ  
أحمد الصفاوي ، فله طلب كتابتها من ولده محمد عارف المدرس  
بمدرسة الخديوية المصرية . ( ٣ ) انظر كتاب ( حياة الشيخ محمد عبيد  
الططاوي ) بقلم المستشرق افناطوس كراشوفسكي ، وترجمة السيدة  
كلثوم عودة ، وتعليق محمد عبد القني حسن ، ص ٢٢ . وهو من  
مطبوعات المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب بالقاهرة . سنة ١٩٢٤



## الاريب

لا يقبل الاشتراك الا من سنة كاملة بدوها شهر

يناير ، كانون الثاني

لنفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

### الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية

للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.

في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي

٥٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

في الولايات المتحدة : ٢٠ دولارا بالبريد العادي

٢٠ دولارا بالبريد الجوي

### اشتراك الانصار

في لبنان وسورية ٢٥ ل.ل. كحد ادنى

في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد

الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

البريد : ٢٢٢٨١٩ ٢٢٢٨١٩  
Tel : 223819  
Die : 225139 ٢٢٥١٣٩  
فيون : المنزل

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

البيسر ادب

يطلق في الترجمة لواء من الاعلام ، وطورا يوجز الى حد كبير في الترجمة لآخر . ففي ترجمته لتلخيص حسن المطار - موجه مصر الى الاخذ بالعلوم الحديثة - قد بلغ لغتي صفحات ، على حين ان ترجمته للشيخ محمد ابي الفتح لم تبلغ صفحتين ، اما ترجمته للسيد عبد الله التميمي فقد بلغت ثلاثا وعشرين صفحة وكذلك ترجمته للاستاذ الامام الشيخ محمد عبيد . والحق ان شغفني بالترجم له والحوادث المحيطة به ، هي التي تعلى على كاتب السيرة ، وتجعل له الجبال التي يترجم له اسم ..

وهي الرغم من الدقة التي امتاز بها علامتنا الكبير احمد تيمور لم يستأثر دائما بكلمة الفصل في الحقائق التي يذكرها .. فقد ذكر مثلا في صفحة ٥ : ان الشيخ محمد عباد الطنطاوي الرائد العربي الاول في روسيا - ولد في طنطا ، على حين يؤكد لنفسه المستشرق الكبير الشاطيوس كراتشكوفسكي انه ولد في قرية « تجريد » من امصصال طنطا . وقد اتبع تيمور في هذا رأي المستشرق الفرنسي « فلابن » مع ان كراتشكوفسكي يؤكد انه واهم في هذا (٢) . اما وفاة محمد عباد الطنطاوي فهي في سنة ١٩٦١ - لا في سنة ١٩٦٢ كما ذكر وهما في رأس ترجمته صفحة ٥ .

انا واثق ان الشبان سيقررون كتاب « اعلام الفكر الاسلامي في العصر الحديث » شغف ومعة وفائدة ، لانهم سيجدون فيه نعالج من المصائب الفكرية والجهاد في سبيل الله والعروة والاسلام - اما الشيوخ فسيجدون فيه صورا وذكريات من بواكير شباهم ، بل صورا وذكريات من تاريخ مصر والبلاد العربية التي كتب لها ان تنحدر من الافال الاستعمار ، وان تنطلق من اصقاف الجهاد من الارادة والاكثر .

محمد عبد القني حسن

القاهرة

### STUDI MAGRIBINI

### ١ - دراسات مغربية

مهد نايولي الشرقي الجامعي - ٢٥٠ صفحة - حجم كبير -

مطبعة دون بوسكو - روما

### ٢ - اسماء الاسماء في بلدان حوض البحر المتوسط

العربية L'Altimonia Nel Facet Arabi del Mediterraneo

للمستشرق الايطالي جوفاني اومان - ٢٦٠ صفحة - حجم كبير -

دار اولسكي - فلورنسا

هذان كتابان فصلخان صدرا اخيرا في ايطاليا ، يتجلى فيهما المجهود العلمي الجبار ، والبهت السد لا يعرف القليل ، ولا يسن نام الصعوبات ، وهاتان ميزتان معروفهما في المستشرقين عامة ، وتقدمهما لهم حق لغرفهما .

الكتاب الاول : ( دراسات مغربية ) صدر من مركز الدراسات المغربية الذي انشاء اساتذة معهد نايولي الشرقي الجامعي . ومهد نايولي الشرقي هذا من اقدم معاهد الاستشراق في اوروبا ، واقامها في ايطاليا ، فمره الان نحو ثلاثة قرون ، ويعمل فيه عدد من كبار المستشرقين والمستشرقات الايطاليين ، ويديره اليوم البروفسور اليسيو بومباشي ، ويرأس القسم العربي فيه البروفسور دوترو دوييناشي ، ويساعدهما في تدريس مختلف اللغات الشرقية السيدة لورا فيتشيا فاييري - رئيسة المعهد السابقة قبل ان تعال على التقاعد - والسيدة كليليا ساريتيلي ، والاساتذة اليساندرو باوزاني ، واوتونيو تشيزارو ، وجوفاني اومان ، وغيرهم .

اما في التعريف بمركز الدراسات المغربية في هذا العهد ، وسبب

إنشائه ، فأنشئ الفصل هنا عن الإطالفة ما جاء في مقدمه هذا الكتاب القديم ، فقد جاء فيها ما يلي : « هذه المجموعة من الدراسات المخصصة لبلدان المغرب تؤلف أول مطهر من مطايع نشاط ( مركز الدراسات القفريية ) الذي أنشئ عام ١٩٦٦ في معهد نابولي الشرقي الجامعي . ومعهد نابولي الشرقي الجامعي ، بتفانيه الطويلة الحافظة بالدراسات العربية والإسلامية ، لم يكن في وسعه أن يظل يمتنع عن الأبحاث العلمية التي تتميز بها اليوم الحياة الثقافية في البلدان الصديقة التي تقابلنا عن شواطئ البحر المتوسط . والاستقلال السياسي الذي نالته هذه الأنظار أخيراً يبعثنا تشعب بان هذه الأبحاث عرفان ضروري ، وإعجاب بماضيها القريب والبعيد . ومن نافذة القول أن نذكر مدى ارتباط إيطاليا بالأنظار القفريية : فهو ارتباط جوي دائماً متناسبة الثبات مهما اختلفت الظروف ... وهذا ما يبرر الاهتمام والودة اللذين كان علواناً وما يزالون يبدونهما نحو ثقافة الشمال الأفريقي وأجداله .

انطلاقاً من هذه الروح اتشامنا مركز الدراسات القفريية ، وفي نيتنا أن نضم جميع الذين يوجهون دراساتهم نحو حضارة المغرب ، لكي نستطيع التفرغ التاريخية ، بالتعاون الدولي الدائب ، وبأخوة القاصد ، أن نضيء لعماء ، مقترنة بالمصادفة العميقة الدائمة والتأهات بسين إيطاليا والمغرب القرب .

وهذا الجزء الأول من « دراسات قفريية » ، الذي يستلوه أجزاء أخرى متعددة المواضيع ، أو ذات موضوع واحد معين ، هو كاسر البدايات بل يظن من التحوالت التي نأمل في أن نطلب عليها ، أو على الأقل أن نعد منها ، في المستقبل . غير أننا نعتقد بأنه يقدم نموذجاً قفريياً من التوازي والانساس التي نسير عليها : وهي التعاون الدولي الذي لا يعرف الحواجز ، والذي يتطلع إلى مزيد من الدارسين والباحثين الملتحقين بالمغرب ..

وليس جديداً سوى بداية متواضعة ، بطفيفة الحال ، إلا أنه في الوقت نفسه دعوة إلى كل من يشاركنا في أجدالنا . وهو كاشف أهمية لتوفر أفراسي وخصصها على الدوام بين إيطاليا وأنظار القرب . يعد هذه المقدمة التي حددت أهداف مركز الدراسات القفريية ، وأهداف هذا الكتاب الأول الذي صدر عنه ، أو أن أشير إلى بعض ما تضمنه هذا الكتاب الذي يقع في ٢٥٠ صفحة من القطع المصغر .

يشتمل هذا الكتاب على تسعة فصول متفاوتة في الطول والتفاصيل : الأول منها حول « مقدمة كتاب دوجار - لادريسي » يتحدث فيه الأستاذ دوبركو دوبيانتي عن الجهد الذي بذله في مقارنة نسخ الكتاب في عدد من النسخات في الشرق والمغرب في سبيل تحقيق مقدمة الكتاب ، وجدها - المشتركين في تحقيق كتاب « نزهة الأقاليم » لادريسي مبدونين - من المستشرقين والمغرب ، والمقدمة وجدها في حصة دوبيانتي منه . وبعد بحث طويل فحصل حول مختلف النسخ التي اطلع عليها ، وما فيها من الاختلافات والفرق ، يورد المقدمة كاملة بالعربية كما توصل إلى تحقيقها بعد البحث والدراسة الطويلين . والبحث الثاني بالقفريية ، وهو للمستشرق لويكي ، حول « نزهة المشتاق في اختراق الأقاليم - لادريسي » .

وهناك أصوات لمستشرقين آخرين : إيطاليين ، وفرنسيين ، وبريطانيين ، تحمل العنوان التالية : ( ملاحظات ليبية - ولفاق ناددة غير منشورة عن تاريخ تونس في عاين ١٥٧٢ و ١٥٧٤ - التفسير اللاني للجزائر ١٩٦٢ - ١٩٦٦ ) ولينة إيطالية قديمة حول القرن - أرواق عربية قفريية ذات صلة بالبرنظام - حرب الشهاب أحمد الجعري اللامداسي ( في المغرب ) وهذا الشهاب الجعري ( حرب الشهاب أحمد الجعري ) للمستشرقة السيدة كليليا سارنيلي ، وكانت قد تحدثت في الموضوع عينه في مؤلف الدراسات القفريية والإسلامية الأخير في رابيللو - إيطاليا ، العام الماضي . وكان بحثها هذا من أمث البحوث

التي تلبس في المؤتمر المذكور .

وليس في وسعي أن أضي في حديث مسهب عن كل واحد من البحوث التي شتمل عليها هذا الكتاب ، وإنما أدبت التنبه به ، ويجهد هؤلاء المستشرقين الذين يمشون ، ويتجشون جادين مطمئنين ، لخدمة العرب ولغة القاصد ، ويجدون لذتهم كلها في هذه الضممة الجليلة - حياهم الله وبآله في مهمهم .

أما الكتاب الثاني فهو مشترك إيطالي شاب ، هو الأستاذ جوفاني اومان ، أحد أساتذة معهد نابولي الشرقي الجامعي . وهذا المستشرق يتكلم القفريية ويجيدها بطلاقة تامه : فقد ولد في مصر ، وعاش فيها فترة شبابه الأولى كلها حتى عهد الدراسة القفريية . أما كتابه أسماء الأسماك في بلدان البحر المتوسط « فهو أول كتاب من نوعه يقع بين يدي . وهو عتدي طريف نادر . وكان الأستاذ اومان قد حدثني منذ سنوات عن أجماعه في وضعه . وفي آخر لقاء لنا ، في مؤتمر الدراسات القفريية والإسلامية في رابيللو عام ١٩٦٦ ، أهرب لي عن رغبته في زيارة الأردن لمعرفة أسماء الأسماك لدى المهتمين بصناعتها صيد السمك في الأردن .

لهذا كان وصول الكتاب إلى مفاجأة غير متوقفة في هذا الوقت المبكر . ولكنه كان إلى جانب ذلك عملاً بثير الدخلة والإعجاب ، مما كاتلب ما ينتجه هؤلاء المستشرقون ذوو البلد العجيب والغزيرة الجبارة . لقد صدر هذا الكتاب من دار « ليو سي ، لوتسي » في فلورنسا ، في نحو ٢٦٠ صفحة من القطع الكبير . وهو ينقسم إلى ستة أبواب ، عدا المقدمة التي ولعها الكاتب كاريو نابيليني لشرح الجهد الذي بذله المؤلف وكانت نتيجة هذا الكتاب .

القسم الأول من الكتاب هو البحث الواسع المصافي وضعه المؤلف حول أصل الذي قام به ، وحول الوسائل التي استخدمها والمراجع التي شتمت بها للحصول على المعلومات ، وهو في هذا البحث يفضل الحديث عن نطاق تصنيف الأسماك في شواطئ البحر المتوسط . ويصفه على النطاق إلى ثلاثة أسماء ( ١ - المنطقة التي تبدأ شرقاً بالشواطئ السورية والبيانية ، وتنتهي غرباً بالشواطئ القفريية - ٢ - منطقة على المحيط الأطلسي من متجة إلى مورتانيا - ٣ - فضاء البحر الأحمر غير فضاء السويس . وهذه المنطقة الثالثة تمتد في تاجين : يصل أحدها إلى الشاطئ القفريي - وهو يدعوه بالطليخ القفريي - وير خليج عدن وعبان ، ويصفي الاتجاه الآخر مع البحر العربي حتى شواطئ الصومال الأفريقية وزنجبار ) .

أما الوسائل التي استعان بها للوصول إلى ما جمعه من أسماء الأسماك في هذه المناطق ، واختلاف هذه الأسماء بين منطقة وأخرى ، أو بين بلد وبلد ، فتعتمد على المراجع والكتب القفريية الموضوعة في هذا الصدد ، ثم على الصديق المتخصص مع الكالخين الذي يصلون بسفهم في تلك المناطق ، أو يتعاملون مع صعدري الأسماك ، وأخيراً الاتصال المباشر بالمعلمين في صيد الأسماك في بعض الأنظار . وبهذا الجهد لتواصل الصائب كان فعيد هذا الكتاب النادر من أنواع الأسماك ، وتصنيفها المختلفة في العديد من البلدان والأوقات القفريية . ولم يتف المؤلف بهذا البحث الذي استغرق ثمانين عشرة صفحة كبيرة يعرفون دقيقة ، بل شاء أن يجعل عمله أكثر نفاً ، فأعصاف فيه أربع عشرة صفحة أخرى ملأها بالمعلومات الجغرافية والتاريخية ، نصرياً بالجزر والبلدان البحرية المشهورة بصيد الأسماك في حوض المتوسط ، وتتمثل : ( أرواق - طرابلس لبنان - صيدا - استكمريية - دعيات - السويس - بنغازي - طرابلس القرب - كرتينا - صفاقس - لهدية - مرسى القفرو - عتابة - ميناء كؤل - شرتل - المرسى الكبير - الهوسيماني - سينا - المراتي ) وبلا ذلك بطريقة لعوي المتوسط ، توضح الواتية والبلدان البحرية الواردة ذكرها في الكتاب . بعد ذلك بعضي المؤلف في تصنيف الأسماك ، وذكر مسة مختلف

سماها العربية ، الى جانب الاسماء العلمية اللاتينية ، والاسماء المعروفة بالاطالية ، والانكليزية ، والفرنسية . وهذا يستقرق ٢٠٤ صفحات .

ثم يلي ذلك فهرسان طويلان جدا : الاول يشتمل على اسماء الاسماء اللاتينية وما يقابلها بالاطالية ، والانكليزية ، والفرنسية ومعها . والثاني الاسماء العربية ومعها ، مع الصفحات التي وردت فيها . الجمل الأول يستقرق من الصفحة ٢٠٧ الى ٢٧٦ ، والثاني من الصفحة ٢٧٨ الى ٢٩٥ .

وكم كنت اود ان اورد هنا صفحة واحدة على الاقل من صفحات هذا الكتاب ، لكي ابين للفاردي كيف رتب المؤلف تصنيفاته للاسماء ، وكيف اورد مختلف التسميات ، مع مختلف الارجاع والاسانيد ، ومع البلدان التي وردت فيها التسميات . غير ان مثل هذا العمل الذي يجمع بين لغات متعددة ، ومراجع اكثر عددا بلغات مختلفة ، ليس من الأمور السهلة في مجلة عربية . وحسبي هنا ان اشد بجهود المؤلف والمصدق التابه ، فهو جدير بكل تقدير وامجاب .

عمان - الاردن

عيسى الناعوري

## المجمع العلمي العراقي : نشأته - أعضاؤه - أعماله

تأليف عبد الله الجبوري - ١٨٨ صفحة - نشره المجمع العراقي ببغداد

في العالم العربي اليوم ثلاثة مجامع فوية هي - بحسب تاريخ انشائها - المجمع العلمي العربي بمشقق ، والمجمع اللغة العربية بالقاهرة ، والمجمع العلمي العراقي ببغداد . وقد سبق ان عرف بالجميعين الاولين ، عرف بالاول الاستاذ احمد الخليل في كتابه « تاريخ المجمع العلمي العربي » ، ولقد الدكتور ابراهيم معذوق بتاريخه للمجمع الثاني « كانه « مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما : ماضيه وحاضره » ، واليوم يعرف بالمجمع الاخير الاستاذ ميثاقه الجبوري في كتابه « المجمع العلمي العراقي : نشأته - أعضاؤه - أعماله » وهذا الكتاب يقع في ١٨٨ صفحة نشره المجمع العرب به بمناسبة اتعاقد مؤتمره مجمع اللغة العربية والمجمع العلمي العراقي ببغداد في نوفمبر ( تشرين الثاني ) سنة ١٩٦٥ .

استهل المؤلف كتابه بمقدمة تاريخية موجزة عن المجمع العلمية في العالم العربي مبتدئا بالاشارة الى اول مجمع علمي في التاريخ وهو الاكاديمية الاطالون ، ثم بمجامع العرب في الجاهلية ( نموة قرشي - أسواق العرب ) ، وفي عصر بني امية والعباسيين ، وانتقل بعد ذلك الى المجمع العربية الحديثة علمية كانت او لقوية . فيما بعد ونهجت حديثا عاجلا من المجمع العلمي المصري ، ثم مجمع توفيق البكري ، ومجمع بادي دار العلوم ، والمجمع القوي المعروف بمجمع دار الكتب ، ثم مجمع اللغة العربية الذي انشده عام ١٩٢٢ ولا يزال قائما يؤدي رسالته . وانتقل بعد ذلك الى سوريا فتحدث عن المجمع العلمي العربي ثم انتقل من سوريا الى لبنان فاشار الى المجمع العلمية التي انشئت به في القرنين التاسع عشر والعشرين . واخيرا تحدث عن مجلس العراق ، فتكلم عن اول محاولة لتأسيس مجمع علمي في العراق وانها كانت سنة ١٩٢١ ، فقد قام الراحلون « ثابت عبد النور » بتأسيس المعهد العلمي البغدادي كما تقدم سنة ١٩٢٥ الى وزارة المعارف بمطابق يرفق اليها في تأسيس مجمع علمي . وذكر المؤلف انه تشكلت لجنة لهذا الغرض ، ولكنها ما لبثت ان عصفت بها ريح القيصاع . وتكلم بعد ذلك عن نادي العلم العراقي الذي اُسس في بغداد سنة ١٩٢٤ ، فعمل لجنة التأليف والنشر المؤسسة سنة ١٩٢٥ . وانتقل اخيرا الى الحديث عن

المجمع العلمي العراقي الذي انشده سنة ١٩٢٧ ، وهو ببغداد . تحدث عنه في عهده الاول من تاريخ انشائه سنة ١٩٢٧ الى سنة ١٩٦٢ ( ثورة ١٤ رمضان سنة ١٣٨٢ ) والثاني من بعد ثورة رمضان سنة ١٣٨٢ الى الآن ، وقد اطلق على العهد الاول المجمع العلمي العراقي القديم او الاول ، وعلى الثاني المجمع العلمي العراقي الجديد او الثاني .

وقد تناول المؤلف المجمع في عهده بالتفصيل من حيث مقره وأعضاؤه ( مترجما حال منهم ) وطبيعته وميزانية ومجلته ( محتوياتها ) ما نشر بها من مقالات ، والكتب التي نشرها او التي ساعد على نشرها . وصفا القول ان الكتاب عمل طليل به فيه المؤلف جهدا كبيرا . يستحق عليه اجزل الشكر واعظم التثناء . لكنه كأي عمل لا يخلو من نقص ، فالكامل لله وحده . ولي عليه ملاحظات ، اذكر منها :

١ - كان من الاوراق المؤلفة وهو يهدف لتلخيص عن « المجمع العلمي العراقي » ان يكتب بالبيانات القوية . فلا داعي لتلخيص المجمع العلمي العربي للمجموع الادبية التي انشئت في لبنان والعراق ، لانه في هذا الكتاب يتحدث عن مجمع لغوي . وعلى الرغم من ان هذا المجمع اضم بالناوحي العلمية بدليل ما نشره من كتب علمية تطبيقا للفترة « هـ » من الالة الثانية من نظامه سنة ١٩٢٧ والتي تنص على ان « يقوم المجمع بالبحث في العلوم والفنون الحديثة وتيسير الترجمة والتأليف فيها ويت الروح العلمي في البلاد » . الا ان الناحية اللغوية المسق به وهذا واضح من مواد نظامه سنة ١٩٢٧ وقانون سنة ١٩٦٢ الذي حذف البشارة الخاصة « بالبحث في العلوم والفنون الحديثة » في حين انه يقع على ان يتوسل لتحقيق غايته بوضع مجتمعات لغوية وعلمية . هذا وان الذين البيئات غير اللغوية يدخل المؤلف في إطاره عسقب لا قرأ له . فالسابق الشكر وكثرة كالجاس الاصل افرعية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالفاهرة والجميعيات العلمية في

صدر حديثا :

## مفكرون وأدباء من خلال آثارهم تأليف أنور الجندبي

ابو الفضل ابراهيم . ابراهيم البياري . احمد الحوفي . احمد حسين . احمد الشراشي . احمد طية الله . احمد غلوش . احمد الشابي . بدوي طراطة . حمدي حافظ . خالد محمد خالد . خير الدين الزركلي . حيوي حماد . زكي علي . عبد العزيز بلحم الله . داهر محمد بهيري . عمر الدسوقي . عبد العزيز الدسوقي . عبد الله كنون . عز الدين الامين . علي ادهم . عمر فروخ . علي الجندبي . محمد حافظ طوقان . كامل السوافيري . كامل الكيلاني . لمحي الدين الخطيب . محمد صيري . مصطفى التهامي . محمد صبيح . محمد عبد الله حسن . محمد شطا . محمد علي ديو . محمد عبد الله الصانع . محمد محمد حسين . مصطفى الحناوي . هلال ناجي . وديع فلسطين . يوسف قز الدين .

منشورات دار الارشاد - بيروت

البلاد العربية مما لم يعترف لها المؤلف . ومع حديثه عن بعض البيئات غير القلوية ، فقد فاته بعض مجامع قلوية ( ستذكرها بعد ذلك ) كان يحسن الإشارة إليها .

٢ - جاء في الصفحة الخامسة عشرة عند الحديث عن المجمع القلوي الذي رآه السيد توفيق البكري سنة ١٨٩٢ أنه « هل بعد بضع سنوات ، لم أعيد ربي إلى ما بعد سنة ١٩٢٢ » . ولا بد من إين جاد المؤلف بهذه المعلومات . إذ المعروف أن هذا لم يقد سوى سبع جلسات - كما ذكر المؤلف - كانت الأولى يوم ٢١ من شمسول سنة ١٢٩٠ هـ ، ١٨ مايو سنة ١٨٩٢ ، والأخيرة يوم آخر رجب سنة ١٣١٠ هـ ، ١٧ فبراير سنة ١٨٩٢ « راجع » جاحتنا القلوية في مجمع يوتق به » مقال نشر بمجلة الزعماء ١/٢ ص ٢٠٦ » و « محسولات لاشاعة مجمع يوتق به » مقال لتوفيق حبسب ، نشر بالقتل ٧٢/٢ ص ٥٨ » .

٣ - ذكر المؤلف في الصفحة السادسة عشرة أن خيرجي دار العلوم انشؤا لهم ناديا في سنة ١٩٠٢ وهو علمي كما اعتد . والعواب أنه انشأ سنة ١٩٠٧ « راجع » توفيق دار العلوم لمحمد عبد الجواد ص ٥٠ ، وصحيفة دار العلوم ص ١٤/١ ص ٨٧ ، والقتل ٧٢/٢ ص ٦٠ » .

وهذا الخطأ العلمي ترتب عليه خطأ آخر فقد ذكر بعد ذلك « في نفس الصفحة » وبعد نحو عشر سنين اجتمع ليلف من فضلاء دار العلوم في القاهرة في عادية ادبها لهم السيد اسماعيل حاصم الحامي ، فانفقوا على انشاء مجمع قلوي » . وهذا الاجتماع القيم سنة ١٩١٦ احتفالا بمرور أربعين عاما على انشاء مجلة القتل « راجع » « المجمع القلوي » مقال للشيخ محمد رشيد رضا ، نشر بالقتل ٣ ص ١٨ » و ٥١٢ « والعرفان أن القتل انشئت سنة ١٨٧٦ . وقد عقد المجمع الأولى جلساته في ٢٤ يونيو ( حزيران ) سنة ١٩١٦ « القتل ٧٢ ص ٦١ » وقد اشترع هذا المجمع باسم مجمع دار القتل بقر اجتماعاته .

٤ - لم يشر المؤلف إلى مجمع قلوي آخر تسمى بطن . وهذا المجمع أسسه « أندرس والي » سنة ١٩٢١ « وهو لا يقل شأنًا من مجمع دار القتل » . فقد عقد نحو أربعين جلسة كانت الأخيرة في ٤ من ديسمبر ( كانون الأول ) سنة ١٩٢٥ « المجمع القلوي والمجمع العلمي » مقال للاستاذ عبد الفتاح حيان « سكرتير المجمع » نشر بإهلال ٢٣ ص ٢٠٨ ، والقر « المجمع العلمي في الشام وعصر » مقال ليسبي استكر الملو ، نشر بإهلال ٣٨ ص ١٧٥ ، وقد اشر إلى هذا المجمع منصور فهمي في مجلة مجمع اللغة العربية ج ١ ص ١٧٥ » .

٥ - ذكر المؤلف في نفس الصفحة أيضا « السادسة عشرة » أنه « في سنة ١٩٢٢ انشأ المجمع القلوي المصري في القاهرة باسم « مجمع اللغة العربية الكلي » الذي استبدل اسمه إلى اسم « مجمع فؤاد الأول للغة العربية » . . . وكسان يجب يكون أن يقب مسئ ذلك بأن هذا الاسم يرب بعد ثورة سنة ١٩٥٢ ليكون « مجمع اللغة العربية » « راجع مطهر الجلسة السابعة عشرة لجلس المجمع في الدورة العشرين » .

٦ - كان يحسن بالمؤلف وقد اورد أول مرسوم خاص بتعيين أعضاء مجمع اللغة العربية أن يشير إلى حاشية الصفحة الثانية والعشرين إلى أن تعيين الأستاذ « فتسك » قد أقي ، واستبدل به الأستاذ « ليتان » بمرسوم صدر في ٢٤ من يناير سنة ١٩٢٤ .

٧ - قال المؤلف في الصفحة الثلاثين « وفي سنة ١٩٢٠ أسس « المجمع العلمي اللبناني » في بيروت ، ولكننا لم نلق على نشرة له تظهر نشاطه وأعماله الفكرية ، وما حتى حتى حلت صفته به لوائح التثبيت فافلت من أصوله ولم يلم غيره حتى كتابة هذه الأسطر » وذكر في الحاشية « البتة الأستاذ توكيس عواد بأنه قد وقف على نشرة ضواتها « المجمع العلمي اللبناني » ولم يتذكر ما سمعته دفعا » .

وحقيقة الأمر أنه اجتمع ليلف من علماء بيروت في عام ١٩٢٠ وقرروا ضرورة انشاء مجمع قلوي ، إلا أن هذه الفكرة لم تخرج إلى الوجود إلا في أوائل سنة ١٩٢٨ ( الهلال م - ٤٨ حده ص ٥٧ ) حين أصدر رئيس الجمهورية اللبنانية مرسوما يقضي بتأليف هذا المجمع وتعيين أعضائه ( راجع كتابنا بإسماها في المجلد السوري ص ٢ ح ٢١٦ ) . وقد عقد المجمع جلسته الأولى في ٩ من مارس ( آذار ) سنة ١٩٢٨ ، اختير فيها الشيخ عبد الله الشاذلي رئيسا ( المجمع السوري ص ٢ ح ٢٠٥ ) . لم تولى رئاسة المجمع بعد اللبناني « ودع عقل » في ٢٥ أكتوبر ( تشرين الأول ) سنة ١٩٢٨ « المجمع العلمي اللبناني » ( ٧ ) ثم خلفه « جميل بيهم » في ١٨ أكتوبر سنة ١٩٢٩ « المجمع العلمي اللبناني » ( ٩ ) . وقد قسم المجمع إلى عدة لجان علمية ، وأصدر عام ١٩٢٠ نشرة بعنوان « المجمع العلمي اللبناني » بين فيها نظامه الداخلي ولاريه منذ نشأته حتى صدور هذه النشرة « بين النشرة التي أتبأ المؤلف بها الأستاذ توكيس عواد »

٨ - فات المؤلف وهو يستعري في مقدمة كتابه مجامع البلدان العربية أن يشير إلى « المجمع العلمي الأردني » الذي مات وهو جني ، فقد صدرت في سنة ١٩٢٤ نشرة جاء فيها أن الأخير عبد الله أصدر امره بتأسيس مجمع علمي في عمان والتبني الشيخ سعيد الترمي ، ورشيد بك والسادة : رضا توفيق بك ، والشيخ مصطفى الغلابي ، ورشيد بك بقبوس ، ومحمد بك الشريفي أعضاء « مجلة المجمع العلمي العربي ( ح ١ ص ٢٦ ) لم لم تعد تسع شيئا من أخبار هذا المجمع .

٩ - عرض المؤلف في الصفحة الثلاثون للكتين « لجنة الاستطلاعات العلمية » التي انشئت ببلاده سنة ١٩٢٦ ، والتي أطلق عليها « اللجنة العلمية » « المجمع العلمي » . وذكر أن المؤلف « لها ما لفت أن عملت به ريع الفياح » فالت فيها من جوارها وانفسي سطرها ، ولم يشر إلى جهودها على الرغم من أنها لا تقل شأنًا من الجيوات الأخرى التي وضع نشاطها . وهذه اللجنة عقدت اجتماعها الأول يومي ١٢ و ١٣ من أيار ( مايو ) سنة ١٩٢٦ ، « المجمع العلمي » لم يأت اجتماعها مرة كل أسبوع « ( المجمع العلمي الجديد » والمحاكي العراقية في التاريخ » مقال لرافيل بلي انظر « مجلة لغة العرب ( ح ٢ ص ٣٩٨ ) لكنها انقضت بعد فترة وجيزة « راجع سبب انقضاءها في مجلة لغة العرب ج ٥ ص ٦١ » .

وقد وامت اللجنة ثلاثة من المصطلحات في علمي الرياضيات والطبيعة ، بعد أن رسمت لنفسها خطة تسير عليها . وأصدرت نشرة ( النشرة الأولى سنة ١٩٢٦ ) حول : امر وزارة المعارف بتكوين اللجنة ، وانتخاب أعضائها ، ومنتجها وخطة العمل في وضع المصطلحات . وظلت من المصطلحات في علمي الرياضيات والطبيعة وصعدتها للجنة مع مقابلها بالفرنسية والإنجليزية .

١٠ - وذكر المؤلف أن أعضاء هذه اللجنة أربعة هم : طه الراوي ( الرئيس ) وعرف المصافي ، وعبد التوفيق الغلابي ، ولاي ستانس الكرمل ، في حين أنهم سبعة يرأسهم « معروف الرصافي » لا « طه الراوي » والتأثير الآخرين هم : عز الدين علم الدين ، والكتور أمين الملو ، ورستم جيم . وكان سكرتير الشرف رافيل بسطي ( لجنة الاستطلاعات العلمية « النشرة الأولى ص ٢ ) .

وبعد - فهذه بعض ملاحظات على كتاب « المجمع العلمي العراقي : نشأته - أهدافه - أعماله » أرتد أن يتدارك المؤلف هذه الملاحظات ، ليخرج من ثوب القرب إلى الكمال . وأرجو أن يتقبلها بصدر رحب يتفق وجهه العظيم الذي بذله في إعداد مؤلفه .

القاهرة

صاحبي عبد الباقي  
محرر بمجمع اللغة العربية

# ظلال حداثتنا



● اسواء جديدة على جبران - ناليف بوفيق صايغ - تصميم الكتاب  
لرأيج مصطلح شيلي - ٢٢٨ صفحة - مع عدة لوحات لجبران خليل  
جبران - طبعته ونشرته الدار الشرقية ببيروت بالاتفاق مع مجلة  
« حواء » .

● البصعود الاحدب - مسرحية - تأليف محمد الماغوط - تصميم الكتاب  
لرأيج مصطلح شيلي - القلاف لوصاح فارس - ١٠٨ صفحات -  
سلسلة كتاب حوار ببيروت - منشورات الدار الشرقية ببيروت - ( لم  
يذكر اسم الطبعة ) .

● فارس الزين - رواية وسبع قصص - تأليف الطيب صالح - صمم  
القلاف ورسم الرسوم ابراهيم الصلبي - ١٧٢ صفحة - سلسلة  
كتاب حوار ببيروت - منشورات الدار الشرقية ببيروت - ( لم يذكر  
اسم الطبعة ) .

● عبد الشوق - مجموعة شعرية - فؤاد العشن - ١٦٠ صفحة -  
منشورات مؤسسة المعارف ببيروت - ( لم يذكر اسم الطبعة ) .

● ديوان الشيخ احمد تقي الدين - جمعه ونشره المحامي حليم تقي  
الدين - تقديم فؤاد الحرام البستاني - تصدير نديم آل ناصر الدين -  
٢١٠ صفحة - حجم كبير - مطابع مؤسسة البعيري اخوان ببيروت

● مفكرون وادباء من خلال اثارهم - تأليف انور الجندي - ٢٩٦ صفحة  
حجم كبير - منشورات دار الاشراق ببيروت - مطابع وزكرفا العربي (١)  
● ديوان احمد الفقيه حسن - اشرف على طبعه وطق عليه بقلمه  
الشاعر نفسه - صمم القلاف فرج خليل - ٢٩٨ صفحة - حجم كبير  
- طبع على نفقة وزارة الاعلام والثقافة الليبية - مطابع وزارة الاعلام  
والثقافة في طرابلس بليبيا .

● الشيخ في حياة الناس - تأليف المحامي عبد القادر عياش عضو لجنة  
الفنون الشعبية في سورية - ٩٨ صفحة - حجم كبير - الكتاب ١٦  
في سلسلة تعقيقات فولكلورية من وادي الفرات - مطابع الف بباد  
والادب بدمشق .

● نوبذ الاخلاق لابي علي احمد بن محمد مسكويه - حقله فسططين  
لدى الجامعة الأمريكية في بيروت - ٢٤٨ صفحة - حجم كبير -  
منشورات الجامعة الأمريكية في بيروت - مطبعة سليم ببيروت .

● التوقيع التربوي : مفهومه ، اهدافه ، مؤسساته - اعداد يوسف  
اسعد دافر جابر اليونسكو للتوقيع التربوي لسندى وزارة التربية  
والتعليم في السودان - ٥٢ صفحة - حجم كبير - منشورات مركز  
التوقيع التربوي رقم ١ في وزارة التربية والتعليم بالسودان - مطبعة  
مكتب النشر بالخرطوم .

● Les Bruits Anciens-Poèmes - par Gérard Le Goué -  
76 pages - gr. f. - Guy Chambelland, Editeur-Bastille  
d'Orniol, Gard, France.

● Margelles de la Nuit - Poèmes et Chansons - par Elie  
Richard - 176 pages - Les Cahiers des Images de Paris -  
Imprimerie du Cantal, France.

● Traduit des Fleurs - Poèmes - par Henry Dalby -  
Post Face de Elie Richard - 192 pages - Les Cahiers  
des Images de Paris - Imprimerie Editions Subervie,  
France.

● Au Pas Feutré du Songe - Choix de vers et de prose  
- par Emmanuel Loehac - Introduction par Elie Ri-  
chard - 240 pages - Les Cahiers des Images de Paris  
Imprimerie du Cantal à Aurillac, France.

● La Rue des Paradis - par Gabriel Ursin Langé-Pré-  
face de Elie Richard - 144 pages - Les Cahiers  
des Images de Paris - Imprimerie du Cantal à Aurillac,  
France.

● نفلت اليمام - مجموعة شعرية - علي شلق - ٢٠٨ صفحة - حجم  
كبير - مطبعة سميا (١) - ( صدر في بيروت ) .  
● وادي النمل - مسرحية - تأليف علي شلق - ٩٦ صفحة مطبعة  
سميا (١) - ( صدر في بيروت ) .

● رباعيات عمر العليان ، الشاعر الفيلسوف والرياضي الفلكي الشهير  
- بقلم توفيق مرفح - الطبعة الخامسة - ١٢٨ صفحة - حجم كبير -  
مزين بلوحات فنية - منشورات عويدات ببيروت - ( الطبعة ١ )

● غرام القنبي بغولة أخت صيف الدولة - تأليف توفيق مرفح -  
١٤٠ صفحة - حجم كبير - مطبعة ديب للطباعة والفنون الجميلة (١)  
- ( صدر في بيروت ) .

● تاريخ ابن الفرات لناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات -  
مضى بتحريره نصح ونشره الدكتور حسن محمد الشماخ - الجلد الرابع  
- الجزء الاول - ٢٨٨ صفحة - حجم كبير - ساعدت جامعة بغداد على  
طبعه - مطبعة حداد بالبصرة العراق .

● فن القصة والقصة - تأليف الدكتور جميل سلطان - ٢٠٨ صفحة -  
الكتاب الاول من سلسلة فنون الادب - منشورات دار الانوار ببيروت  
- ( لم يذكر اسم الطبعة ) .

● الدخول الى فلسفة ابن سينا - تأليف تيسير شيخ الارض - ٥٢٢  
صفحة - حجم كبير - منشورات دار الانوار ببيروت - ( لم يذكر اسم  
الطبعة ) .

● الدخول الى الهندسة الثلاثية - تأليف كايي دودريان - ١٦٢  
صفحة - حجم كبير - الطبعة التعاونية بدمشق .

● ايام في الفيتنام - تأليف المحامي حبيب نمر - ١٧٢ صفحة -  
منشورات دار الى الامام ببيروت - ( لم يذكر اسم الطبعة ) .

● بين المسرح والمسبحة - تأليف يوسف الماني - تقديم احمد حمرش  
- ١٥٤ صفحة - حجم كبير - سلسلة من الشرق والغرب - منشورات  
الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة .

● الخير في حياتنا وراثتنا - تأليف المحامي عبد القادر عياش عضو  
لجنة الفنون الشعبية في سورية - ٩٨ صفحة - حجم كبير - الكتاب  
رقم ١٥ في سلسلة تعقيقات فولكلورية من وادي الفرات - طبع في  
دير الزور في سورية ( لم يذكر اسم الطبعة ) .

● صلاح الدين الايوبي ، قصة الصراع بين الشرق والغرب - تأليف  
لنري فلجي - ٦٦٦ صفحة - حجم كبير - مزين بالرسوم واللوحات  
التاريخية - منشورات دار الكتاب العربي ببيروت - شركة الطباعة  
الحديثة ببيروت .

● زكي قنصل شاعر الحب والعين - تأليف عبد الكريم اليونس -  
١٩٠ صفحة - طبع في بونس ايرس بالارجنطين .



## كيف ينقل الدم

### من انسان الى انسان بدون اي خطر

#### لإنسان بحاجة سنويا الى عشرة الاف متبرع

عمليات نقل الدم كانت تجري ، في ما سلف ، بصورة مباشرة ، أي ان الدم كان ينقل مباشرة من ساعد الرجل المتبرع الى ساعد الرجل المريض المحتاج .

اما اليوم ، فقد تبدلت الطريقة مع تقدم العلم ، اذ يسحب الدم من المتبرع الى زجاجة معقمة تحوي سائلا مانعا للتخثر ثم ترسل هذه الزجاجة الى سرير المريض فينقل اليه الدم بواسطة انبوب معد لذلك .

واذا لم تكن الحاجة الى الدم ملحة ومستعجلة ، فانه يوضع في براد خاص له حرارة معينة حيث يحفظ واحدا وعشرين يوما بدون ان يفسد .

وهذا البراد موجود في مركز تقبل الدم التابع للصليب الاحمر اللبناني .

وقد سألنا القيمين عليه من مصير الدم الذي لا يستهلك بعد مضي الواحد والعشرين يوما فابتنسوا واجابوا :

— لم يحدث امر كهذا بعد ... ان الحاجة الى الدم مستمرة .

قلنا : والدم الذي من الفئات النادرة ؟

اجابوا : هذا لا نضعه في البراد ، انما نأخذه من المتبرعين مباشرة لدى حاجتنا اليه ، فنعدله لتصل لهم ونحصل منهم على المطلوب .

اما تحضير عملية نقل الدم ، فانه يبدأ بحسين نموذج من دم المريض ، ويقوم مركز النقل بتحديد قخته وزمرته ، وفي ضوء النتيجة يأخذ الطبيب المداوي من مؤونة الدم المختزنة زجاجة دم من فئة دم المريض ، وقبل حقن المريض يجب التثبت من التجانس بين دم المريض ودم المتبرع ، وذلك بعزج كمية من كل من الدمين .

قلنا : وهل من خطر وراء عملية سحب الدم ؟

اجابوا : ليس هناك من خطر على الذي يقدمه اذا استوفى الشروط المطلوبة وخضع لمعاينة طبية قبل سحب الدم . فكل انسان ، رجلا كان ام امرأة ، عمره بين ٢٠ و ٥٥ سنة ويتمتع بصحة عادية ، يستطيع ان يعطي من

٢٠٠ الى ٥٠٠ سم ٣ من دمه وهو في امان من كل خطر . وعلى الطبيب ان يعاين معطي الدم معاينة دقيقة كاملة تشمل فحص الضغط ونسبة الهيموغلوبين وعليه ان يقصي المصابين بالامراض القلبية وذوي الضغط العالي والحوالي والموالدات اللواتي لم ينقش على وضعهن اكثر من تسعة اشهر .

وبالاضافة الى ذلك ، من الافضل ان يكون معطي الدم قد تناول وجبة خفيفة من الطعام ، فالوجبة الثقيلة ، كالصوم الكامل ، يحدثان احيانا بعض الازعاج ، ومن المستحسن ان يظل المعطي مستقيما الى ظهره عشر دقائق اثر سحب الدم منه ، ثم يعود بعد ذلك الى اعماله كالعتاد .

قلنا : هنالك اناس يبيعون دمهم .

اجابونا : هنا في مركز نقل الدم التابع للصليب الاحمر لا نستري دما ، بل نحن نتكل على المتبرعين به . فالمتبرع يجهر بأوصافه وامراضه قبل امطائه دمه ، ومن الضروري التثبت من ذلك كي لا ينقل دم ما امراضا معدية الى آخذه .. ثم ان هنالك من يبيعون دمهم اكثر من مرة في النهار الواحد ومن غير ان يذكروا امراضهم . قلنا : وهل عدم التحوط لكل هذه الامور وعدم اللجوء الى التدابير الاحترازية من شأنهما ان يؤديا الى



حوادث خطيرة ؟ اجابونا : بالطبع ... وبالفعل وقعت حوادث مثل هذه . لذلك نحن لا نقبل الا التطوعين الساعين وراء الخير المجرد وراء دعمه الانسانية بدون اجر ولا ثناء ولا مغنم ولا اي كسب مادي . فتجارة الدم عندنا ممنوعة . ولكن هذا لا يعني ان كل الذين يبيعون دمهم من الصف المضر ، بل على العكس فقد ادوا في بعض الفترات خدمات قيمة .

ان بيروت بحاجة كل سنة الى خمسة الاف متبرع دم . ولبنان الى عشرة الاف ، اي الى متبرع واحد لكل مئة شخص .

فليكن كل واحد منا هذا الواحد بالمئة !

### بنك الدم

- بنك الدم هو المرفق الوحيد الذي وداعه تسليحة ومدفوعاته محبة
- كل اقصاف تقبض وتدفع فوائد باستثناء بنك الدم
- احد دمك بائسامة تصعب حياتك كلها زهورا
- نقطة الدم التي تتبرع بها تتحول الى بحر من الامل
- بنك الدم هو باب النجاة الذي لا يثقل في وجه احد
- عطاء الدم اكبر دعامة للوحدة الوطنية والانسانية لانه يطلق الحوة بالدم
- بنك الدم لا يثقل الا بالافلاس الكثرة الارضية من الانسانية
- لا يثقل في وجهك اليوم ما قد يصبح امك الوحيد غدا
- تبرع بالقليل من دمك اليوم فربما احتجت الى الكثير من دم

فريك غدا

- لا يعطيك احد دما اذا لم تبادل فريك بالمثل
- عندما تنبرع بدمك تذكر ان نسيباً او صديقاً قد يستفيد منه
- عطاء الدم مجبة شاملة توصل الى السلام

### التبرع بالدم

- من يعط دم قلبه يكن قلبه كبيراً
- التبرع بالدم سلسلة مجبة لا تنتهي
- تبرع بدمك ولا تندم فان تصبة بالليل خير من ألم الندامة
- لا تنتظر عندك لعمل الخير فربما احتاجك الخير وانت تظله
- تبرع بدمك مرة واحدة في الحياة حتى لا تندم طول الحياة
- الاخوة في الدم الوهوب كالاخوة في طبيعة الدم
- من يتبرع بجزء من دمه ليجدد الحياة في جسم غيره يساهم في عمل الطلق
- عطاء الدم ضروري لتناول الطعام
- كل خدمة للتسانية هي خدمة لله
- عطاء الدم لا يسهل ان يصعب تجارة لانه لا يقدر بشئ مادي
- كل خدمة للتسانية تلقى اجرها عند الله
- دم الانسان يصعب بثيمة الحياة ان هو ساهم في بعث حياة
- فريك اليوم بحاجة اليك وقد تكون غداً بحاجة الى فريك
- لا تبرع بدمك مرهلاً لكلا تظل من قيمة بادرلك

## هذا هو الحوض الثالث في مرفأ بيروت

### تطور دائب يواجهه تخطيط جريء

كان اتساع النشاط في مرفأ بيروت، وارويد شغل حركة التصدير والاستيراد فيه الحائز الذي دفع الحكومة الى ان تصدر في تمام ١٩٦١ قراراً بإنشاء الحوض الثالث وتخصيص اعتماد يبلغ خمسة وستين مليون ليرة لهذه الغاية ، لمواجهة هذا الوضع .

وكان مرفأ بيروت يتألف من حوضين اثنين يضيقان وتضيق ارسفتهم ومنشأتهم ، وتجهيزاتهم عن استيعاب حجم الحركة الدابة التي تزيد مع الايام اتساعاً ، اضع الى هذا ان الحوضين كان يضممان قاعدة وانادي لليخوت يخفان من طاقة استيعاب الحوضين ويحدان من امكانياتهم من ناحية المساحة ، والقدرة على تلبية متطلبات المرفأ .

وبعد صدور قرار الحكومة بإنشاء الحوض الثالث بدأ العمل في آب عام ١٩٦٢ حيثاً لانجازه بقدر ما تسمح الامكانيات الفنية ، والمادية . وقد تم حتى اليوم انجاز الاشغال التي تتعلق بالمنشآت السفلى ، كردم البحر ، وانشاء المكاسر ، وتوسيع الارصفة ، واصبحت مواصفات الحوض كما يلي :

- طول المكاسر ٢١٠٠ متر وكانت ١٣٠٠ متر
- للحوضين الاول والثاني
- مساحة الاحواض ٦٥ هكتار وكانت ٤٠ هكتاراً
- للحوضين

- طول ارسفة ٢٢٠٠ متراً وكانت ٢٠٠٠ متر
- المرفأان ١٠٠٠ طن وكانت ٥٠ طناً
- عدد البواخر ٣٠ وكانت ١٨ باخرة
- البواخر الملائمة للارصفة ٢٠ وكانت ١٠ بواخر
- حركة البضائع السنوية مليونان ونصف المليون طن وكانت مليوناً و ٦٠٠ ألف طن .
- مساحة المنطقة الحرة مليونان و ٢٥٠ ألف متر

وكانت مليونين و ١٢٥ ألف متر .  
وبهذا يتبين انه تم تطويل مكر المياه بطول ٨٠٠ متر ، وانشاء ارسفة جديدة في الحوض الثالث بطول ١٣٠٠ متر ، على اعماق تتراوح بين ١٠ و ١٣ متراً ، واعادة انشاء الحوض الاول ويبلغ طول ارسفته ٩٠٠ متر ، وردم مساحة نصف مليون متر مربع كسبت على البحر . واستغدت هذه الاشغال جميعاً ٦٥ مليون ليرة لبنانية . وبالإضافة الى هذه الاشغال فان الارصفة الجديدة تجهز بشبكات الطرق والسكك الجديدة ، والماء ، والمجاري ، والكهرباء والهاتف . وتم كذلك بناء ست مستودعات على الارصفة مساحة كل منها ٤٤٠ متر مربع تقريباً ، فضلاً عن عدد من مستودعات المواد المنتهية .

وبانتهاء المنشآت السفلى لحوض مرفأ بيروت الثالث ، تبث الحاجة الى اكمله بمنشآت عليا في مرحلة ثانية من تحسين المرفأ تشمل تزويده بالالات الرافعة ، والانشاء بنية المستودعات والطرق ، والمباني الادارية ، والمحطات البحرية الخاصة ببواخر السياحة الكبرى ، وما الى ذلك .

ولهذه المرحلة قيد البحث حالياً ، وسيباشر بالتنفيذ في القريب . وتجرى حالياً كذلك دراسات تتعلق بتجهيز الحوض الثالث بأهراءات للقمح بسعة ٦٠ ألف طن مع امكان توسيعها حتى تصبح قادرة على استيعاب ١٢٠ ألف طن . وتتطلب هذه المرحلة ٣٠ مليون ليرة اضافية توزع على اعمال تجهيز في مرفأ بيروت ومرفأ جونيه . الا ان حركة المرفأ ماضية مع الايام في الاتساع ، والتزايد مما سوف يستدعي اما مواجهة انشاء حوض رابع ، او زيادة تجهيزات المرفأ الحالية . وقد كلف مجلس الوزراء مجلس المشاريع الانشائية بوضع دراسة شاملة تنضج فيها خطوط السياسة المرفئية التي يجب اتباعها بشكل متصاعد ، منطور ابدأ مع تصاعد وتطور الارقام .

## جسر الدامور الجديد

### يسهل المواصلات وينقل العمران الى المنطقة الجنوبية لبيروت

دشن معالي وزير الاشغال العامة ، الاستاذ فؤاد البزري ، ظهر يوم السبت في ٢٠ ايار ، جسر الدامور الجديد ، الذي سيلتقي مع اوتوستراد بيروت - صيدا ، وهو من



جميع الاعمال في الشهر الخامس من العام الحالي .

### فوائد الجسر الجديد

لا شك في ان جسر الدامور الجديد ، فوائد عديدة، تشمل قطاعات مختلفة . فلهذه المواصلات السريعة ، انه يوفر في المحروقات ، ويسهل حركة السير الى اقصى حد ، حيث كانت اربال السيارات في الماضي ، مضطرة للوقوف عند طرفي الجسر القديم في كل مرة تمر شاحنة عليه . وتكتمل فوائد الجسر الجديد عند اكتمال اوتوستراد بيروت - صيدا .

ولجهة السياحة ، فان سهولة المواصلات على اوتوستراد بيروت - صيدا والجسر الجديد ، يحمل السياح وقوافل سياراتهم على التوجه الى المناطق الاثرية والسياحية في الجنوب، فتنتعش المنطقة من الدخول السياحي.

ولجهة القطاع الزراعي ، فان الجسر الجديد واوتوستراد بيروت - صيدا ، يسهلان نقل الانتاج الزراعي والحيواني من المنطقة الجنوبية الى العاصمة ، مثل الفاكهة والخضار والحضضيات والدواجن والبيض والحبوب وخلافها ، وبالتالي تنخفض نسبة اكلها ، خاصة ، وان مشروعي القاسمية والليطاني للري ، قد ساعدوا على توسيع الرقعة الزراعية بين صيدا وصور ، واصبح « نقل » النقل يقع على الشاحنات والطرق ، بسبب عدم صلاحية النقل الحديدي في الوقت الحاضر.

اما لجهة التنمية العمرانية ، فان الجسر الجديد والاوتوستراد ، سيحققان مناطق عمرانية جديدة جنوبي العاصمة ، على غرار ما حققه اوتوستراد المعاملتين فسي منطقة انطلياس والضيبة التي اصبح العمران فيهما متكانفا بفضل مرور الاوتوستراد بالقرب منهما .. والعمران في جنوبي بيروت اخذ بالنمو والامتداد باتجاه خلدة نظرا لوقوع اطول واجمل شاطئ في تلك المنطقة ولمرور اوتوستراد بيروت - صيدا بجانبها . وقد اخذت المدارس الى جانب وكالات السكن ، تتجه الى تلك المنطقة لتوفر متاح متناسبة فيها للعلم والمطالعة الهادئة ، بعد ان

المشاريع الانشائية الهامة التي تقوم الدولة بتنفيذها ، ضمن امكانيات الموازنة ، لمعالجة زحمة السير . وتسهيل المواصلات وتنمية القطاعين السياحي والزراعي .

### الجسر القديم يعرقل

وكان جسر الدامور القديم ، في ضيقه وزحمة السير عليه ، يعرقل حركة المواصلات اذ انه يؤمن بصعوبة قصوى خطي سير فقط للسيارات الصغيرة ، وخط سير واحد للشاحنات . واذا عرفنا ان معدل كثافة السير اليومي ، كان في عام ١٩٦٦ ، في حدود ٢٧ الف سيارة في الاتجاهين ، وان المعدل المرتقب في عام ١٩٨٥ ، سيكون في حدود ٣٠ الف سيارة في اليوم ، لتبين لنا ، اهمية الجسر الجديد ، الذي يتسع سطحه لمرور ثلاث سيارات في كل اتجاه وبالسعة القصوى المحددة للسير على الاوتوستراد .

### والجسر الجديد يسهل

والجسر الجديد يسهل حركة السير بشكل ايجابي اذ انه يستوعب ٦ سيارات دفعة واحدة - كما قلنا - ولا يعود هناك مجال للانتظار والعرقلة .

يبلغ طول الجسر الجديد ١٠٠ متر بعرض ٣٢ مترا وارتفاع ٦ امتار من جهة و ٧ امتار من الجهة المقابلة . ويقوم الجسر على خمس ركائز . ثلاث ركائز وسطى ، عرض اساس كل ركيزة منها ، اربعة امتار ونصف المتر ، وارتفاعها متر وثلاثة ارباع المتر ، وركيزتان في طرفي الجسر ، بنيت جميعها من الاسمنت المسلح مع اوجه من الحجارة المقصوبة . وهذه الركائز ، مثبتة على طبقة تنخفض عن مستوى مجرى النهر بحوالي ٨ امتار . وللجسر الجديد ، اربع فتحات لانسياب مياه نهر الدامور ، وطول الفتحة ١٩ مترا وقد بنيت بشكل يتلائم مع مجرى النهر ، اما سقف الجسر فيتألف من جسور طولية ، طول الواحد منها ١٩ مترا تقوم على ارتكاز حر ، ومن جسور عرضية ترتكز عليها بلاطة الجسر . وقد بني السقف ، من الباطون المسلح . ويأتي جسر الدامور بالنسبة لكبره في المرتبة الرابعة بعد جسري المعاملتين وجسر الاولى . وقد شقت وصلة طريق « مؤقتة » طولها ٥٠ متر تمل طريق صيدا الحالية بالجسر ، لغاية ما يتم اوتوستراد بيروت - صيدا ، الذي سيمر بالجسر الجديد . والوصلة الجديدة تحل ازمة السير مئة بالمئة ، اذ انهالت اتجاه واحد ، والطريق القديم هو للاتجاه المعاكس.

### اكالاف الجسر الجديد

بلغت اكالاف الجسر الجديد ٧٠٠ الف ليرة للاعمال التنفيذية ، و اكالاف وصلة الطريق المؤقتة ٩٠ الف ليرة للاشغال و ٣٠ الف ليرة للاستملاكات . وقد انتهت



كادت العاصمة تختنق برحمة ابنيتها وسكانها وضواها  
سياراتها ..

وعلى ذلك ، فإن جسر الدامور الجديد ، وأوتستراد  
بيروت - صيدا ، سينقلان العمران الى منطقة الجنوب  
بالسرعة المتنامية ، وهذه إحدى حسنات المشروع ،  
بفضل سياسة الدولة الإنشائية والإنشائية ، الحكيمه ،  
التي تخطط وتهدف الى انهاء مراثي البلاد وأعاش  
اقتصادها في سبيل استقرار رخ وحياء أفضل للمواطنين

## ما هو خليج العقبة ؟

### جغرافيا وتاريخيا وسياسيا

ان خليج العقبة هو جسم مائي طوله ١٠٠ كيلومتر تحيط  
به اراضي الجمهورية العربية المتحدة والمملكة العربية  
السعودية وفي نهايته الملكة الاردنية الهاشمية . وهناك  
على هذا الخليج مدينة جديدة اسمها « ايلات » تحتلها  
اسرائيل وقد جعلت منها في السنوات الأخيرة مرفأ .  
ويتصل هذا الخليج بالبحر الاحمر من طريق مضيق  
تيران الذي تنتصب فيه جزيرتان عريبتان هما « تيران »  
و « صرافير » . والملاحه في هذا المضيق تصلح فسي  
رقعة صغيرة منه لا يتعدى عرضها النصف ميل وهي

بمحاذها موقع شرم الشيخ العربي في سيناء .  
وجدير بالذكر ان احتلال اسرائيل لمرأ « ايلات »  
في اول عام ١٩٦٩ كان في حد ذاته احتلالا عدوانيا .  
حدث بعد وقف اطلاق النار بين قوات الأردن والقوات  
الصهيونية وكانت آنذاك قرارات مجلس الامن المتعددة  
تنص نصا صريحا على ان أي خرق للهدنة لا يجوز ان  
يكسب الفريق الذي يقوم به أي تمكاس سياسي او عسكري .  
وعندما وقعت اتفاقية الهدنة الاردنية الاسرائيلية  
بعد ذلك بقليل نصت هي ايضا على ان خطوط الهدنة  
والتوزيع الجغرافي المبني عليها انما هو مؤقت وغير  
نهائي ولا يلزم أي فريق من الفريقين بحقوق او يلقي  
عليه تبعات قانونية في المستقبل .

اذن فان احتلال اسرائيل لايلات ثم اقامتها مرفأ  
في ذلك الموقع انما جاء خرقا صريحا لوقف القتال وكان  
كسبا سياسيا وعسكريا لا تعترف به نظم الامم المتحدة  
ولا يصح ان يكون اساسا لأي تقييم قانوني لوضع خليج  
العقبة او لحقوق الفرقاء فيه .

بناء على هذا فخليج العقبة هو خليج عربي ومضيق  
تيران المؤدي اليه هو بالتالي مضيق عربي وليس مرادوليا .  
ومما يعزز هذا ، ان العرف التاريخي أيضا جعل  
المر والمضيق مياه عربية لا مياه دولية ، فلم يسبق في  
التاريخ ان اعتبر خليج العقبة او مضيق تيران مياه  
دولية . وليست هناك أية اتفاقية او معاهدة دولية تحدد

طبيعة الخليج او المضيق تحديدا مخالفا لهذا . ثم ان مصر  
مارست بالفعل سلطاتها الكاملة وسيادتها الكاملة على  
مضيق تيران والملاحه فيه منذ قيام الدولة الصهيونية  
وحتى عام ١٩٥٦ دون ان يصدر عن أي مرجع دولي أي  
شك بحق مصر في هذه الممارسة او انكارا لها .

فالوضع القانوني ازداد قانونية بالممارسة الفعلية  
التي لم تلق أي اعتراض والامم المتحدة لم تصدر يوما من  
الايام عن طريق أي هيئة من هيئاتها أي قرار ينكر على  
مصر حقها في ممارسة السيادة في المضيق .

ومعروف انه في اعقاب العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦  
رابطت قوات الامم المتحدة في موقع شرم الشيخ المشرف  
على المضيق بدلا من القوات المصرية . فان عدم ممارسة  
مصر سيادتها بعد ذلك لم يكن تخليا منها عن تلك  
السيادة وانما لان وسائل الممارسة كانت قد حجبت  
عنها مؤقتا . وقد سعت اسرائيل من تشرين الثاني  
١٩٥٦ حتى شباط ١٩٥٧ ان تستحصل من الامين العام  
للأمم المتحدة او من الجمعية العامة على نقل ما يبدل  
مباشرة او مداورة على ان وجود القوات الدولية واحتجاب  
القوات المصرية يؤثر في الوضع القانوني للمضيق او في  
سيادة مصر ولكنها فشلت فشلا تاما ، بل على العكس  
من ذلك فان همرشولد أكد مرارا ان وجود القوات  
الدولية ليس له أي اثر في الحقوق القانونية المنشئة من  
سيادة مصر في المنطقة .

وانما الذي حصل عليه اسرائيل الحصر في تأكيد  
اميركي تفهمته مذكرة اميركية الى اسرائيل وجاء فيها  
ان اميركا تعتبر المضيق معرا دوليا وبديهي ان هذا  
التصريح تنحصر قيمته القانونية في اميركا نفسها وليس  
في الفرقاء الآخرين . انه اجتهد اميركي وليس تشرعادوليا .  
وبمستطاع اميركا اذا شابت ان تظل مناقشة  
القضايا القانونية على المستوى القانوني وعن طريق الاجهزة  
الصالحة بمستطاعها ان ترفع القضية الى محكمة العدل  
الدولية او ان توغل الى اسرائيل ان تفعل ذلك بصفتها  
طرفا في هذا النزاع . ومعلوم ان كلا من اميركا واسرائيل  
والجمهورية العربية المتحدة قد وقعت على المادة الاختيارية  
من نظام محكمة العدل الدولية الذي تقبل فيه كل منها  
بحق المحكمة في النظر في أي نزاع يرفعه اليها أي فريق  
آخر وقع تلك المادة .

أي ان العقبة او بالأحرى السعودية التي كانت قد  
تنشأ في طريق التقاضي امام المحكمة قد ازيلت يوم  
وقعت اسرائيل والجمهورية العربية المتحدة على التصريح  
الذي تنص على المادة ٣٦/ من نظام محكمة العدل الدولية .  
وفي وسع اميركا ايضا ان تلجأ الى طريقة مشروعة  
أخرى ، وهي حمل الجمعية العاملة او مجلس الامن على  
التوجه الى محكمة العدل الدولية في استشارة قانونية  
بشان وضع المضيق والخليج .